روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل

سري جدا!!

الرعب

114

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
ت: ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس: [illegible]

ملف المستقبل

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - العذاب ..

ساد صمت عميق مهيب ذلك المعمل الخاص ، فى الطابق الثانى من مبنى إدارة الأبحاث ، التابعة للمخابرات العلمية المصرية ، على نحو قد يوحى للمراقب بأنه مكان مقفر مهجور ، على الرغم من الحراسة المشدَّدة من حوله ، وإجراءات الأمن الصارمة ، التى تشفّ عن أهمية المكان وخطورته ، وحساسية ما يدور خلف جدرانه السميكة ، العازلة للصوت والحرارة ..

وهناك ، فى قلب المعمل ، وأمام الميكروسكوب الأيونى ، جلس اثنان من أبرع وأكفأ علماء (مصر) ..

الدكتور (سمير حافظ) ، والدكتور (مجدى خليل) ..

جلسا يراقبان شاشة المجهر فى اهتمام وصمت بالغين ، لمتابعة الخطوات الأخيرة لتجربة مهمة للغاية ، يجريانها على الجيل الجديد من الفيروس (هشيم - ٢) ، الذى ابتكرته عقلية الدكتور (هاشم صدقى) ، ذلك العالم الشيطانى نصف المجنون ، والذى يهدد العالم

كله بالفناء ، لو تم إطلاقه فى هواء الأرض لبضعة أسابيع قليلة ..

وفى غضب مكبوت ، تمتم الدكتور (سمير) ، وهو يراقب التكاثر السريع للفيروس :

ـ يا له من تطوير مدهش ! كم أشعر بالأسف والأسى لأن عبقرية كهذه ، قد توجَّهت كلها للشر .. الرجل يمتلك عقلية جبَّارة بالفعل ، ومن المؤسف أنه عثر على مَنْ يمنحه كل التقنية المطلوبة ؛ لإنتاج وحش كهذا ! هل ترى كيف يتكاثر (هشيم ـ ٢) هذا بسرعة خارقة .. لقد أنتج أكثر من عشرين جيلاً ، فى الهواء الطلق ، خارج الخلايا الحية ، خلال فترة التجربة ، التى لم تتجاوز الدقائق السبع ..

مطَّ الدكتور (مجدى) شفتيه ، مغمغمًا :

ـ يا للخسارة !

نطقها وعقله يستعيد بداية تلك الأحداث الرهيبة ، التى لم تتجاوز الثلاثين ساعة بعد ..

لقد بدأ الأمر عندما تمرَّد الدكتور (هاشم صدقى) ، خبير التطوير البيولوجى ، على انتمائه لإدارة البحث العلمى ، وهدَّد باستخدام فيروسه (هشيم) ، ما لم

يتم تنفيذ كل طلباته دون مناقشة ..

وكإثبات لمدى قوته ، راح الدكتور (هاشم) يوجِّه ضرباته للأبرياء والآمنين ، الذين ألقى بهم سوء حظهم فى براثن فيروسه الرهيب ، الذى التهم أكبادهم ، ودفعها لامتصاص كل مياه الجسم فى شراهة مدهشة ، لتنتفخ ، وتنتفخ ، وتنتفخ ..

ثم تنفجر فى قوة وبشاعة ..

وكان من الطبيعى أن يتم إسناد مهمة مواجهة خطر رهيب كهذا ، لأقوى فريق فى إدارة المخابرات العلمية المصرية ..

فريق المقدَّم (نور) ..

وبهذه المهمة الجديدة ، عاد الفريق للعمل ..

ولمواجهة الخطر ..

كل الخطر ..

ولكن (نور) وفريقه تمكَّنوا من إثبات براعتهم وتفوقهم هذه المرة ..

وربحوا المعركة ..

وفى مواجهة عنيفة ، عند مركز المؤتمرات ، تمكَّن (نور) من إحباط محاولة الدكتور (هاشم) ؛

لاغتيال رئيس الجمهورية ، بوساطة فيروسه الرهيب ..

وأطلق (أكرم) النار على الرجل ، وتسبَّب فى إصابته بفيروسه ، الذى انقضَّ على كبده بلا رحمة .. وقتله ..

وفى اليوم التالى مباشرة ، وعندما كان الفريق يحتفل بانتصاره ، فوجئ الجميع باتصال مباغت ، من آخر شخص يتوقعون رؤيته ، فى مثل هذه الظروف ..

بالدكتور (هاشم صدقى) نفسه ..

وكان هذا يعنى أن ذلك الذى لقى مصرعه ، عند مركز المؤتمرات ، لم يكن الدكتور (هاشم صدقى) الحقيقى ..

وأن المعركة ستمتدّ إلى جولة جديدة ..

ورهيبة(★) ..

ومع بداية تلك الجولة الجديدة ، وجَّه الرجل ضربته إلى الإعلام مباشرة ..

إلى جريدة (أنباء الفيديو) ..

(★) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأوّل (بصمة الموت) .. المغامرة رقم (١١٢) .

ثم كانت الضربة الثانية ، فى قلب السلاح الطبى للقوات المسلَّحة ..

وأدرك الجميع أن الرجل جاد وعنيف هذه المرة ..

وخاصة مع الجيل الجديد من فيروسه (هشيم ـ ٢) ..

ذلك الجيل ، الذى تطوَّر أسلوب نقله للعدوى ، من التلامس المباشر ، إلى مجرَّد الاستنشاق ..

وهذا يجعل العدوى سريعة الانتشار ، كسريان النار فى الهشيم ..

ويعنى أن فيروسًا واحدًا ، يمكنه ، مع سرعة التكاثر المذهلة ، أن ينقل العدوى إلى مصر كلها ، خلال أسابيع معدودة ..

وإلى العالم كله خلال أشهر قليلة ، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ..

وتحولت المهمة إلى حرب طاحنة ، فى محاولة لإنقاذ العالم من تلك الكارثة البيولوجية ، القادرة على إبادة الحياة البشرية عن آخرها ..

باختصار ، لم تعد مهمة من أجل (مصر) ، وإنما من أجل العالم أجمع ..

وبأقصى طاقته ، راح الفريق يعمل فى كل الجبهات ،

فى محاولة للتوصُّل إلى الدكتور (هاشم) ، أو العثور على مصل واقٍ من ذلك الفيروس الرهيب ..

ووسط كل هذه الأحداث العنيفة ، برز فى الصورة خصم جديد ..

(سام بالدويل) ، رجل مخابرات أمريكى ، أسندت إليه دولته مهمة الحصول على عينة من الفيروس ..

وفى سبيل هذا ، اختطف (سام) (نشوى) ابنة (نور) ..

وبينما كان (نور) وفريقه يسعون لاستعادة (نشوى) ، ضرب الدكتور (هاشم) ضربته الجديدة ..

وفى قلب إدارة الأبحاث العلمية ..

وكمحاولة لإنقاذ الموقف ، انطلق (نور) و(أكرم) إلى إدارة الأبحاث العلمية ، وبلغا استراحة العلماء قبيل لحظات من عزلها ، بوساطة برنامج كمبيوتر محكم ، وضعه الدكتور (هاشم) قبل بدء مهمته ..

ونجح (نور) فى إنقاذ أحد العلماء ، ولكن باب القاعة أُغلِقَ خلفه ، بحيث صار سجينًا داخلها ، مع عالم آخر ..

وتفجَّرت قارورة الفيروس الجديد ، فى قلب فتحة التهوية ..

وانطلق (هشيم ـ ٢) ، ليفتك بضحيته الجديدة ..

(نور) ..

المقدَّم (نور الدين محمود)(*) ..

★ ★ ★

لم يكن ذلك المشهد الأخير قد حدث بالفعل ، عندما استعاد الدكتور (مجدى خليل) ذكريات الأحداث القريبة الماضية ، إلا أنه أغلق عينيه فى إرهاق ، وهو يراجع معلوماته وذكرياته ، و ..

« رباه ! يا لها من مفاجأة ! »

أطلق الدكتور (سمير) هذه الصيحة بغتةً ، بصوت يموج بكل انفعالات الدنيا ، فانتزع الدكتور (مجدى) من أفكاره ، وجعله يهبّ جالسًا ، وهو يهتف :

ـ ماذا حدث ؟!

ارتجف صوت الدكتور (سمير) وسبَّابته ، من فرط الانفعال ، وهو يشير إلى شاشة الميكروسكوب الأيونى ، قائلاً :

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الثانى (حرب الفيروسات) .. المغامرة رقم (١١٣) .

ـ انظر .. انظر إلى الجيل الجديد من الفيروس .. هل ترى كم يختلف عن جيله الأوَّل ؟!

اتسعت عينا الدكتور (مجدى) فى انبهار ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى !.. من كان يتوقَّع هذا ؟!

ارتجف جسد الدكتور (سمير) ، من فرط الانفعال ، وهو يقول :

ـ هل رأيت .. هنا تكمن نقطة الضعف .. نفس السبب ، الذى منع ذلك الشيطان من إطلاق فيروسه الرهيب فى الهواء ، والذى دفعه إلى حصر ضحاياه داخل أماكن مغلقة ، و ..

قبل أن يتمّ عبارته ، دوت صفارات الإنذار فى المكان كله ، ونقلتها دائرة صوتية خاصة إلى المعمل ، فهتف الدكتور (مجدى) :

ـ رباه !.. ماذا حدث ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (سمير) فى توتر ، وهو يقول :

ـ أخشى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، اقتحم رجال الحراسة المعمل ، وهتف أحدهم :

ـ إلى الخارج بسرعة .

سأله الدكتور (مجدى) ، وهو يغادر المعمل مع الدكتور (سمير) فى توتر :

ـ ماذا حدث ؟!

أجابه الرجل فى صرامة :

ـ شخص ما ، أو شىء ما اقتحم الإدارة عنوة .

ردَّد الدكتور (سمير) فى ارتياع :

ـ شخص ما ؟!

قالها ، وذهنه يحمل صورة واحدة مخيفة ..

صورة الدكتور (هاشم) ..

ولكنه لم ينبس ببنت شفة ..

حتى الدكتور (مجدى) ، لم ينطق حرفًا واحدًا ، وهما يتبعان رجل الحراسة ، عَبْر ممرات المبنى ، حتى هبطوا إلى الطابق الأرضى ، فتحفَّز الرجل على نحو ملحوظ ، وهو يشير إليهما ، قائلاً :

ـ احتميا .. يبدو أن المشكلة تحدث هنا .

أسرعا يحتميان بالجدار ، فى حين أشهر هو مدفعه الليزرى ، و ..

« رباه !.. إنه (نور) .. »

أطلق الدكتور (سمير) الصيحة بغتة ، عندما لمح من مكمنه (نور) ، داخل استراحة العلماء ، التى أُغلِق بابها ، ورأى (أكرم) يندفع نحوها ، ويدقَ بابها بقبضتيه ، صارخًا :

- افتحوا هذا الباب .. افتحوه بأية وسيلة .. لا تتركوهما داخل الاستراحة .. ذلك الوغد سيطلق عليهما فيروسه حتمًا .

كانت الجدران الزجاجية ، المضادة للرصاص ، تكشف (نور) والعالم ، عندما التفتا بحركة حادة إلى فتحة التهوية .

وكان هذا يعنى أن قارورة الفيروس قد تحطَّمت ..

وأنه سينطلق منها كالوحش الكاسر ، ليفترس كل من يجده فى طريقه ..

وبلا رحمة ..

« لا .. ليس (نور) .. » .

أطلق (أكرم) الصرخة فى ارتياع ، وقفز إلى الخلف ، وهو يصوِّب مسدسه إلى الجدران الزجاجية ، مكررًا فى غضب هادر :

- ليس (نور) أيها الوغد ..

كان يعلم أن الجدران مضادة للرصاصات ، وعلى الرغم من هذا ، فقد أطلق عليها النار فى غضب ، فى نفس اللحظة التى هتف فيها (نور) بالعالم ، المسجون معه داخل الاستراحة :

- احبس أنفاسك يا سيِّدى .. هذه هى الوسيلة الوحيدة للنجاة ..

حبس الرجل أنفاسه على الفور ، وهو يتلفَّت حوله فى رعب هائل ، وفعل (نور) المثل ، وهو يتساءل : إلى أى مدى يمكنهما حبس أنفاسهما ، واتقاء شر الفيروس ؟!

كان يدرك جيدًا أنه من الخطورة فتح باب القاعة ، والسماح للفيروس بالانتشار خارجها ، قبل اتخاذ كل الاحتياطات الصحية والأمنية اللازمة ..

ويدرك أيضًا أنه والعالم ، لن يمكنهما حبس أنفاسهما لأكثر من دقيقة واحدة على الأكثر ، وبعدها !!

وفى توتر كامل ، دارت عيناه فى المكان ، بحثًا عن شىء ما ، ولم يكد بصره يقع عليه ، حتى هتف من أعماقه :

- حمدًا لله .. حمدًا لله ..

واندفع نحو صندوق الطوارئ ، المعلَّق على الجدار ، وحطَّم زجاجه الأمامى بضربة قوية من مرفقه ، ثم اختطف منه أسطوانة الأكسجين النقى(*) ، وأسرع بها إلى العالم ، ووضع قناعها المحكم على وجهه ، وهو يشير إليه بالتقاط نفس عميق ..

وفهم الرجل ما يعنيه (نور) على الفور ، فاستنشق الأكسجين بكل قوته ، وملأ به صدره ، ثم ناول القناع لـ (نور) ؛ ليفعل المثل ..

وفى الخارج ، هتف الدكتور (سمير) فى انبهار ، وهو يعدو نحو الاستراحة :

- يا لها من فكرة بارعة .. الاقتصار على استنشاق الهواء النقى يقيهما من العدوى بالفيروس عبر هواء الاستراحة بالتأكيد .

(*) يطلق مصطلح (الأكسجين النقى) فى المستشفيات ، على نوع خاص من الأكسجين ، يتم خلطه بخمسة فى المائة من ثانى أكسيد الكربون ، لحث عملية التنفس وتنشيطها ، إذ إن استنشاق الأكسجين الصرف ، يؤدى إلى إحباط عملية التنفس ، بدلاً من إنعاشها ..

كان الدكتور (ناظم) يهتف بـ (نور) ، فى هذه اللحظة ، عبْر جهاز اتصال داخلى :

- رائع يا (نور) .. حاولا ألا تستنشقا سوى هواء الأسطوانة ، حتى نقوم بكل الإجراءات المطلوبة ، ونخرجكما من هنا .

أشار إليه (نور) من الداخل ، بأنه سيبذل قصارى جهده لهذا ، فى حين مال أحد رجال الحجر الصحى على أذن الدكتور (ناظم) ، هامسًا فى توتر شديد :

- ولكن تلك الأسطوانة فى الداخل ، لن تكفيهما معًا لأكثر من عشر دقائق ، ونحن نحتاج إلى ثلث الساعة على الأقل ، لاتخاذ الإجراءات اللازمة .

اتسعت عينا (أكرم) فى هلع ، عندما التقطت أذناه هذا الحديث الهامس ، وصاح :

- ماذا ؟! أى قول هذا يا رجل ؟! هل تعنى أن إدارة الأبحاث العلمية كلها ، لا يمكنها إنقاذ (نور) ، عندما يتعرَّض للخطر داخلها ؟!

وضع رئيس الجمهورية يده على كتفه ، قائلاً :

- اهدأ يا سيِّد (أكرم) .. إنهم يبذلون قصارى جهدهم .

التفت إليه (أكرم) ، هاتفًا فى حدة :

ـ أى جهد هذا يا سيادة الرئيس ؟! الرجل يقول : إنهم يحتاجون إلى ثلث الساعة على الأقل ، قبل أن يخرجوا (نور) والعالم الآخر ، من هذه المصيدة القاتلة ، ويؤكد فى الوقت ذاته أن أسطوانة الهواء لديهما ، لا تكفى لأكثر من عشر دقائق فحسب ، فما الذى يعنيه هذا فى رأيك ؟!

انعقد حاجبا الرئيس ، وهو يقول :

ـ يعنى أن عليهم بذل المزيد من الجهد .

ثم إستدار إلى رجال الحجر الصحى ، مستطردًا بلهجة آمرة :

ـ إننى أطالبكم بجهد مضاعف أيها الرجال .. اعملوا بما يفوق قصارى طاقتكم ، ولكن أخرجوا الرجلين من الاستراحة ، قبل مضى الدقائق العشر .

أجابه قائدهم فى ارتباك :

ـ ليست مسألة جهد وعمل يا سيادة الرئيس .. المشكلة الحقيقية أن إعداد خيمة العزل ، بحيث لا تسمح بمرور الفيروسات ، يستغرق ثلث الساعة على الأقل ، فنحن نعمل على تطهيرها بـ ..

قاطعه (أكرم) فى عصبية شديدة .

ـ باختصار .. لا توجد وسيلة لإنقاذ (نور) وزميله .. أليس هذا ما تخشى التصريح به ؟!

تنهَّد الرجل فى أسى ، قبل أن يومئ برأسه إيجابًا فى أسف ، مغمغمًا :

ـ ليس هذا بيدنا .. للأسف .

ارتجف جسد (أكرم) ، وكاد يطلق سبابًا ساخطًا غاضبًا ، لولا وجود رئيس الجمهورية إلى جواره ، فهتف ، وهو يشيح بوجهه فى ألم :

ـ اللعنة !.. اللعنة !.. إذن فقد ظفر ذلك الوغد (هاشم صدقى) بأفضلنا .. لقد التهم بفيروسه (نور) .

« ليس بالضرورة .. »

نطقها الدكتور (سمير) فى حزم ، وهو يلتقط مسماع جهاز الاتصال الداخلى ، من يد الدكتور (ناظم) ، ويتابع عَبْره فى انفعال :

ـ (نور) .. هل تسمعنى ؟!.. أنا الدكتور (سمير) .. (سمير حافظ) ..

تعلَّقت عيون الجميع بالدكتور (سمير) فى لهفة واهتمام ، فى حين التفت إليه (نور) ، وأشار برأسه

علامة الإيجاب ، وهو يناول قناع الأكسجين للعالم ، الذى عاد يملأ صدره بالهواء ، وهو يتلفت حوله فى ذعر شديد ، وكأنما يتوقع رؤية الفيروس ، وهو ينقض عليه بطائرة صاروخية حربية ..

وفى حماس ، هتف الدكتور (سمير) :

ـ حسنًا فعلت يا (نور) .. لن تصيبكما العدوى ، ما دمتما لا تستنشقان هواء الاستراحة مباشرة .. وكل المطلوب منكما أن تواصلا هذا لسبع دقائق أخرى ، وبعدها يمكن فتح الأبواب دون أية خطورة .

انعقد حاجبا (نور) فى تساؤل ، فى حين بدت الدهشة على وجوه الجميع ، بما فيهم رئيس الجمهورية ، الذى سأل فى لهفة رصينة :

ـ ماذا تعنى بالضبط يا دكتور (سمير) ؟!

أدار الدكتور (سمير) عينيه فى وجوه الجميع ، وهو يقول ، عبر جهاز الاتصال الداخلى ، حتى يسمعه (نور) أيضًا :

ـ لقد أجرينا تجاربنا على ذلك الفيروس الجديد (هشيم ـ ٢) ، وتوصلنا إلى أنه يتكاثر بسرعة مدهشة ، ولكن على حساب صفاته الرئيسية فهو يفقد

فى الأجيال التالية قدرته الفائقة على نقل العدوى عبر الهواء ، كما يفقد غلافه المزدوج ، ويعانى من صفات جانبية ، حملها إليه الجزء البكتريولوجى منه ، إذ لا يعود بإمكانه التحول إلى مادة متبلرة ، حفاظًا على وجوده وبقائه ، خارج الخلايا الحية ، لذا فهو ـ وبكل بساطة ـ يموت .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) ، وتألقتا فى شدة ، وهو يهتف :

ـ يموت ؟!

أومأ الدكتور (سمير) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ نعم يا دكتور (ناظم) .. كما سمعتها تمامًا .. إنه يموت .. يقضى نحبه خارج الخلايا الحية ، بعد ثمانى دقائق على الأكثر ، والوسيلة الوحيدة لبقائه حيًا ، هي الدخول فى جسد حى ، ونقل العدوى إليه .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

ـ ماذا تعنى مرة أخرى يا رجل ؟! لا تتحفنى بعبارات ومصطلحات علمية ، لا أفهم منها حرفًا واحدًا .. أريد النتيجة فحسب .. هل تقصد أن ذلك الوغد (هاشم صدقى) ، لم ينجح فى الظفر بـ (نور) ؟!

أومأ الدكتور (سمير) برأسه إيجابًا ، وهو يقول فى حسم :

ـ بالضبط .

اتسعت عينا (أكرم) لحظة ، ثم لم يلبث أن أطلق ضحكة عالية مقهقهة ، جعلت عيون الجميع تتسع فى دهشة ، وهو يندفع نحو الجدار الزجاجى للاستراحة ، ويدقَه بقبضتيه ، هاتفًا :

ـ مرحى يا (نور) .. لقد انتصرنا على ذلك الوغد ثانية .. انتصرنا يا (نور) .

راقبه الدكتور (مجدى) فى صمت ، قبل أن يميل علىَ أذن الدكتور (سمير) هامسًا :

ـ أخشى أنك قد تسرَعت فى نقل الخبر إلى الجميع يا دكتور (سمير) .. النتائج التى ذكرتها تعتمد على مشاهداتنا فحسب ، ولكننا لم نختبر قدرة الفيروس ، فى جيله الجديد ، على نقل العدوى بعد .. ماذا لو كشفت التجارب أنه لم يمت فعليًا ، وما زالت لديه القدرة على نقل العدوى ؟

صمت الدكتور (سمير) بضع لحظات ، قبل أن يغمغم فى حزم :

ـ فلنتعشَم أن يكون استنتاجى العلمى صحيحًا .

انعقد حاجبا الدكتور (مجدى) فى شدة ، وكأنَما لم يقنعه الجواب ، ووقف يراقب فى صمت (نور) وزميله ، وهما يتبادلان الهواء النقى ، داخل الاستراحة المغلقة ، وعقله يتساءل فى قلق شديد ..

تُرى هل يكون الدكتور (سمير) على حق فى استنتاجه ؟!

هل ؟!

★ ★ ★

« هل تعتقد أن ذلك المقدَم المصرى سيستجيب لمطالبك ؟! »

لم يبد على (سام) قط ، أنه قد استمع إلى سؤال الملحق العسكرى للسفارة ، فقد أسبل جفنيه فى تراخ ، واسترخى فى مقعده تمامًا ، على نحو يوحى بأنه غارق فى نوم عميق ، مما جعل الملحق العسكرى يميل إلى الأمام ، ويقول :

ـ مستر (بالدويل) .. هل تسمعنى ؟!

تمتم (سام) ، دون أن يفتح عينيه :

ـ بالتأكيد .

تراجع الملحق العسكرى فى دهشة ، وانعقد حاجباه فى ضيق ، وهو يقول بشىء من الحدَّة :

ـ ولكنك لم تجب سؤالى .

أجابه (سام) فى هدوء :

ـ لأننى لا أعرف جوابه بالضبط .

سأله الملحق فى دهشة مستنكرة :

ـ ماذا تعنى ؟! هل وضعت خطتك كلها ، دون أن تدرس نتائجها المحتملة مسبقًا ؟!

فتح (سام) عينيه ، وأدار رأسه إلى الملحق العسكرى فى هدوء ، مجيبًا :

ـ وكيف يمكنك دراسة نتائج عمل كهذا ؟

ثم اعتدل بحركة رشيقة ، متابعًا :

ـ الشىء الذى ينبغى أن تدركه جيِّدًا ، أننا عندما اختطفنا ابنة المقدَّم (نور) ، لم نكن نتخذ خيارًا ما ، من بين عدة خيارات ، وإنما كنا نتخذ الوسيلة الوحيدة الممكنة ؛ للحصول على عينة الفيروس ، وهذا يعنى أنه لم يكن بيدنا أن ندرس ، أو نبحث ، أو نقرِّر .. إننا نفعل ما أرغمتنا الظروف على فعله ، ولم يكن هناك بديل سواه .. هل استوعبت الأمر الآن ؟!

صمت الملحق العسكرى بضع لحظات ، وهو يتطلَّع إلى عينيه مباشرة ، ثم قال فى شىء من الصرامة ، وهو يبذل قصارى جهده ، ليكظم الغضب المشتعل فى أعماقه :

ـ استوعبته يا مستر (سام) .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انطلق صفير متصل ، جعله يقفز من مقعده ، ويختطف سمَّاعة هاتف اتصالات داخلى ، قائلاً :

ـ هنا الملحق العسكرى .. ماذا حدث ؟!

أجابه رئيس قسم التنصُّت فى انفعال :

ـ سيِّدى .. لقد التقطنا موجة بث متكرِّرة ، تحمل إشارة استغاثة تقليدية ، بأسلوب (مورس) .

هتف الملحق العسكرى :

ـ إشارة استغاثة ؟! ومن أين يتمّ بث تلك الإشارة ؟!

أجابه رئيس القسم بسرعة :

ـ معذرة يا سيِّدى الملحق ، ولكن البث يتمّ من القبو .

ردَّد الرجل فى دهشة بالغة :

ـ القبو ؟!

أجابه رئيس القسم فى حزم :

ـ نعم يا سيِّدى .. فى قبو السفارة .

اتسعت عينـا الملحـق العسـكرى فـى شـدة ، ثـم لم يلبث حاجباه أن انعقدا فى غضب هـادر ، وهـو يهتف :

ـ من قبو السفارة .. اللعنة !

نطقهـا ، ووثبت مـن مكانـه ، واندفـع نحـو القبـو بـأقصى سرعته ، وهـو يستلّ مسدسـه مـن غمـده ، هاتفًا بكل غضب الدنيا :

ـ تلك اللعينة !

وثب عَبْر درجات السلم ، حتّى بلغ القبـو ، فضغط زر فتح الجدار ، ولم ينتظر حتى يكتمل فتحه ، وإنما قفز إلـى القبـو ، عَـبْر أوَّل فرجـة تسـمح بعبـوره ، فقفزت (نشوى) من مكانها مذعورة ، والتفتت إليه فى ارتياع ، فصرخ فى وجهها :

ـ إشارة استغاثة أيتها اللعينة !

اتسعت عينـاها فى رعب ، وهى تحدِّق فى مسدسه

الليزرى ، الذى أدار فوهته نحوها ، وهو يقول فـى غضب هادر :

ـ أنت تستحقين هذا .

انطلقت من حلقها صرخة رهيبة .

وضغط هو زناد المسدس ، و ..

وانطلقت الأشعة القاتلة .

★ ★ ★



٢ - ضربة القدر ..

« لا .. لن يمكننى احتمال هذا .. »

انطلقت الصرخة من العالم ، عندما انهارت أعصابه بغتة ، مع الضغط المتزايد ، فانتزع قناع الأكسجين عن وجهه ، واندفع نحو الجدار الزجاجى ، وراح يدقه بقبضتيه فى عنف ، صارخًا :

- أخرجونى من هنا .. لا أريد أن أموت .. أخرجونى من هنا .

امتقع وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف :

- رباه !.. لقد أصيب الرجل بانهيار عصبى حاد .

أما الدكتور (سمير) ، فقد اندفع نحو الجدار ، هاتفًا عبر جهاز الاتصال الداخلى :

- لا يا رجل .. لا تصرخ .. لا تتحدَّث .. إنك بهذا تساعد ذلك الفيروس القذر على اختراق خلاياك .

لم تكن عباراته قد اكتملت بعد ، عندما انقضَّ (نور) على العالم ، ووضع قناع الأكسجين على وجهه بالقوة ، ولكن الرجل انتزعه فى عنف ، وهو يصرخ :

- لا .. لن أفعلها ثانية .. ابتعد عنى .

كان يقاوم فى عنف وشراسة واستماتة ، وكأنما يحمل إليه القناع الموت لا الحياة ، فدفعه (نور) نحو الجدار فى قوة ، ووضع قناع الأكسجين على وجهه ثانيةً فى عنف ، فتشبَّث الرجل بخرطوم القناع الرفيع ، الذى يوصله بأسطوانة الهواء المضغوط ، وصرخ :

- قلت لك : لن أفعلها ثانية .

لم يكن باستطاعة (نور) أن يتحدَّث إليه ، أو يحاول إقناعه بالهدوء والاستسلام ، فلو أنه تحدَّث بكلمة واحدة ، سيضطره هذا لاستنشاق ، ولو قدر ضئيل من الهواء ..

وهذا يكفى لنقل الفيروس إلى أعماقه ..

بكل قوته ..

وشراسته ..

وعنفه المميت ..

لذا ، فلم يجد أمامه سوى وسيلة واحدة ..

لقد هوى على فك الرجل بلكمة كالقنبلة ..

ومع عنف اللكمة ، تراجع الرجل فى قوة ،



كان يقاوم فى عنف و شراسة واستماتة ، وكأنما يحمل إليه القناع الموت لا الحياة

وارتطمت مؤخرة رأسه بالجدار الزجاجى القوى ، فهوى فاقد الوعى ، بين ذراعى (نور) ، وانحنى هذا الأخير ، ليضع قناع الأكسجين على وجهه ، ولكن حاجباه انعقدا فى شدة ، وهو يحدِّق فى خرطوم القناع الرفيع ..

ثم امتلأت نفسه بالأسى والمرارة ..

لقد انتزع العالم خرطوم الهواء ، فى أثناء ثورته العنيفة ، ولم تعد هناك فائدة من أسطوانة الأوكسجين ..

لم يعد بإمكانها إنقاذ ذلك العالم ..

أو إنقاذ (نور) ..

وفى ارتياع ، هتف الدكتور (سمير) :

ـ رباه !.. ما زالت أمامهما دقيقة كاملة ، قبل أن يفقد الفيروس قدرته الهوائية على نقل العدوى ، و(نور) يكتم أنفاسه منذ أكثر من نصف الدقيقة ، ولن يمكنه احتمال دقيقة أخرى بالتأكيد .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يهتف :

ـ لا .. لا تقل هذا .. لا يمكن أن يلقى (نور) مصرعه بهذه البساطة ..

مستحيل !..

قالها ، وراح يتلفت حوله فى ارتياع ، مستطردًا :

ـ هناك وسيلة حتمًا لإنقاذه .. من المستحيل أن تكون هذه هى النهاية !

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى سمع الدكتور (ناظم) يهتف مذعورًا :

ـ رباه !.. انظروا ..

استدار الجميع بسرعة مدهشة إلى حيث يشير ، ثم اتسعت عيونهم جميعًا ، فى دهشة وذعر وارتياع ..

فأمام كل تلك العيون المحدّقة ، راح كبد العالم الحبيس مع (نور) ، داخل استراحة العلماء الأولى ، ينتفخ ، وينتفخ .. وينتفخ ..

وتراجع (نور) بحركة حادة ، وهو يحبس أنفاسه ، ويحدّق بدوره فيما يحدث أمامه ..

لقد أصيب الرجل بعدوى (هشيم ـ ٢) ..

وها هى ذى أعراضه الرهيبة ..

والقاتلة ..

وبكل ذعر الدنيا ، هتف الدكتور (سمير) :

ـ رباه !.. لو انفجر كبد هذا الرجل ، فسيلقى (نور) مصرعه معه حتمًا .

التفت إليه الدكتور (ناظم) ، هاتفًا :

ـ لماذا ؟! ألم تقل : إن الفيروس سيفقد قدرته على نقل العدوى ، بعد دقيقة أخرى ؟!

أجابه الدكتور (سمير) ، وهو ينتفض من فرط الانفعال :

ـ هذا بالنسبة للجيل الأوّل من (هشيم ـ ٢) ، الذى دفعته فتحة التهوية إلى الاستراحة ، ولكن عندما ينفجر كبد الرجل ، سيطلق فى المكان جيل جديد من الفيروس ، له القدرة على نقل العدوى عبر الهواء أو التلامس المباشر ، وهذا الجيل الجديد يحتاج إلى سبع دقائق أخرى ، ليفقد قدرته على نقل العدوى إلى (نور) .

وازدرد لعابه فى صعوبة ، قبل أن يتمتم :

ـ ومن المؤكّد أن (نور) لن يحتمل البقاء لكل هذا الوقت دون هواء .

انعقد حاجبا رئيس الجمهورية ، وهو يغمغم :

ـ هذا ما لم تتناثر قطرات الدم على وجهه ، وتصيبه بعدوى مباشرة .

اتسعت عينا (أكرم) لحظة ، ثم لم يلبث أن عقد

حاجبيه فى صرامة ، ورفع مسدسه فى حزم ، قائلاً :

ـ سأخرج (نور) من هذه الاستراحة ، قبل أن ينفجر كبد الرجل ، حتى ولو اضطررت لنسف رتاجها الإليكترونى .

أمسك الدكتور (ناظم) معصمه فى قوة ، هاتفًا :

ـ هل جننت يا (أكرم) ؟! لو نسفت الرتاج ، وفتحت الاستراحة ، قبل أن تكتمل إجراءات العزل الصحى ، ستنطلق الفيروسات منها لتقتلنا جميعًا .

هتف (أكرم) فى غضب :

ـ ولكن من الضرورى أن نخرج (نور) من الاستراحة ، قبل أن يصبح مقتله حتميًا .

هزَّ الدكتور (ناظم) رأسه فى أسى ، وهو يقول :

ـ لا توجد وسيلة صحيحة لهذا يا (أكرم) .. لا توجد أية وسيلة صحيحة للأسف .. برنامج الكمبيوتر ، الذى وضعه الدكتور (هاشم) ، أشبه بأحد فيروسات الكمبيوتر(*) ، التى تبطل عمل

(*) فيروس الكمبيوتر : عبارة عن معادلة مدروسة ، تتم إضافتها إلى الكمبيوتر ، فترتبك خلاياه ، ويصبح عاجزًا عن فهم بعض ، أو كل التركيبات الأساسية لتشغيله واستجابته .

الأجهزة ، وتفقدنا القدرة على التحكُّم فيها لفترة من الوقت ، ولولا هذا لفتحنا الباب ، وأخرجنا (نور) ، داخل خيمة صحية محدودة ، ثم أعدنا إغلاقه ، قبل أن ينفجر جسد ذلك المسكين ، وتنطلق الفيروسات الجديدة ، و ..

« لم يفت الوقت بعد لهذا .. »

أدهشهم القول ، بذلك الحزم الشديد فى نبراته ، على الرغم من الصوت الأنثوى الذى ألقاه ، فالتفت الجميع إلى مصدره ، وارتفع حاجبا (أكرم) فى دهشة ، وهو يهتف :

ـ (سلوى) ؟!

كانت تحمل جهاز كمبيوتر نقَّال ، وتوصله بأجهزة الكمبيوتر الرئيسية للمكان ، وملامحها تحمل كل الحزم والعزم ، على الرغم من الشحوب الشديد الذى يعتريها ، وتلك النظرات المضطربة ، التى تتطلَّع بها إلى زوجها ، الذى انعقد حاجباه بدوره ، وهو يتطلَّع إليها فى قلق ، وعلى قيد ثلاثة أمتار منه ، يواصل كبد العالم المسكين انتفاخه ، مع عروق عنقه ووجهه وذراعيه وساقيه ، والرجل ينتفض فى عنف ، على

الرغم من فقدانه الوعى ، وكأن شياطين الدنيا كلها تتراقص تحت جلده ..

كان وجه (نور) محتقنًا بشدة ، وهو يكتم أنفاسه بكل قوته ، ولكنه فهم ما تسعى زوجته لفعله ، فأسرع يقف إلى جوار الباب ، فى حين بدأت هى عملها على جهاز الكمبيوتر النقّال فى سرعة ، والدكتور (ناظم) يسألها متوترًا :

ـ ما الذى تحاولين فعله يا (سلوى) ؟!

اغرورقت عيناها بالدموع ، وهى تجيب فى حزم :

ـ أحاول إنقاذ زوجى يا دكتور (ناظم) .

سألها فى توتر :

ـ وكيف تفعلين هذا ؟!

أجابته ، وهى تواصل عملها فى سرعة :

ـ من الواضح أن ذلك الوغد أضاف فيروسًا ما للكمبيوتر ، حتى يمنعنا من فتح باب الاستراحة ، وإنقاذ من بداخلها ، لذا فقد أوصلت أجهزة الكمبيوتر هنا ببرنامج خاص ، من ابتكار ابنتى (نشوى) ، يعمل على عزل الفيروسات ، أيًا كانت قوتها ، وتنحيتها جانبًا بصفة مؤقتة ، حتى يمكن تشغيل

البرامج الأساسية ، أو إعادة فحص البرنامج الرئيسى .

استوعب الدكتور (ناظم) الأمر بسرعة ، طبقًا لعقليته العلمية ، فهتف فى رجال الحجر الصحى :

ـ أسرعوا .. أحيطوا باب الاستراحة بخيمة طبية محدودة .. هيا .. أمامكم ثوان معدودة فحسب .

انطلق الرجال ينفذون الأمر بأقصى سرعتهم ، فى حين تعلّقت عينا (أكرم) بـ (نور) ، الذى ازداد وجهه احتقانًا ، وهو يقف إلى جوار باب الاستراحة ، وعلى قيد متر واحد منه ينتفخ جسد العالم المسكين أكثر ، وأكثر ، وأكثر ..

وتمتم الدكتور (سمير) فى أسى :

ـ يا للخسارة !

وانعقد حاجبا رئيس الجمهورية أكثر ، وعقله يفكّر فى الأمر نفسه ، الذى دار فى أذهان الجميع ..

لن تنجح فكرة (سلوى) فى إنقاذ زوجها ..

لن تجد الوقت لتفعل ..

ولكن فجأة ، هتفت (سلوى) :

ـ حمدًا لله .

التفتت إليها عيون الجميع فى لهفة ، وهى تضغط زرًا آخر ، مستطردة :

ـ لقد استجاب الكمبيوتر .

ومع ضغطتها ، انفتح باب الاستراحة وصاح (أكرم) :

ـ هيا يا (نور) .. أسرع باللَّه عليك يا رجل .

ولكن العجيب أن (نور) لم يستجب ..

لقد انخفض احتقان وجهه الشديد بعض الشىء ، وارتسم على ملامحه توتر لا محدود ، وهو يحدِّق فى جسد العالم ، الذى بلغ انتفاخه مرحلة مخيفة ، توحى بأنه سينفجر حتمًا ، بعد ثوان معدودة ، على قيد متر واحد منه ..

واتسعت عينا (سلوى) فى ارتياع ، وهى ترتجف هاتفة .

ـ ماذا تنتظر يا (نور) .. غادر القاعة أرجوك .. افعلها من أجلى .

أما الدكتور (سمير) ، فقد انعقد حاجباه ، وهو يتمتم :

ـ ربَّاه !.. هل ..

قبل أن يتمَ عبارته ، اعتدل (نور) بغتة ، وحملت ملامحه عزمًا وتصميمًا قويين ، ثم وثب عَبْر باب الاستراحة ، إلى خيمة العزل الطبى المحدودة ، فأسرعت (سلوى) تضغط زرًا آخر من أزرار الكمبيوتر ، هاتفة ، ودموعها تنهمر على وجهها كالسيل :

ـ حمدًا للَّه .. حمدًا للَّه ..

ومع ضغطتها ، عاد باب الاستراحة يغلق ، فى نفس اللحظة التى بلغ فيها انتفاخ جسد العالم المسكين أقصاه ، ثم ..

ثم انفجر كبده بغتةً فى عنف ..

وانطلقت الدماء الغزيرة ، ، حاملة آلاف الفيروسات ، لتتناثر فى كل مكان من الاستراحة ..

ومع انفجار كبد المسكين ، شهقت (سلوى) فى قوة ، وخفقت قلوب الجميع فى عنف ، قبل أن يهبط على المكان كله صمت رهيب ..

ثقيل ..

عنيف ..

صمت كان له أبلغ الأثر ، فى أعماق كل من رأى ذلك المشهد البشع ..

ثم قطع رئيس الجمهورية ذلك الصمت بغتة ، وهو يطلق زفرة قوية ، من أعمق أعماق صدره ، ويتمتم :

ـ حمدًا لله .. كان يمكن أن يحدث ما هو أسوأ .

ثم التفت إلى الدكتور (ناظم) ، مستطردًا :

ـ هيا .. اتخذوا كل الإجراءات الصحية اللازمة ، وأخرجوا المقدَّم (نور) من هذه الخيمة المحدودة .. أعتقد أن الفيروسات ، التى انتقلت إليها ، من الجيل غير المعدى .. أليس كذلك يا دكتور (سمير) ؟!

وافقه الدكتور (سمير) بإيماءة من رأسه ، وهو يقول فى ارتياح :

ـ بالتأكيد يا سيادة الرئيس .. بالتأكيد .

تهللت أسارير (أكرم) واندفع نحو خيمة العزل المفتوحة ، هاتفًا :

ـ هل سمعت يا (نور) ؟ لقد نجوت يا رجل .. نجوت .. سنخرجك من هذه الخيمة ، و ..

قاطعه (نور) فى توتر بالغ :

ـ كلاً .. إياك أن تفعل .

بُهِتَ الجميع للقول ، وتجمَّد (أكرم) فى مكانه ، وهو يسأل :

ـ لماذا يا (نور) ؟!

التقى حاجبا (نور) ، وهو يجيب :

ـ لم أستطع كتمان أنفاسى حتى النهاية .

وشهقت (سلوى) فى قوة ، هاتفة :

ـ رباه ! (نور) .

فقد كان قوله هذا يعنى أن الفيروس قد انتقل إلى أعماقه بالفعل ..

فيروس الدكتور (هاشم صدقى) ..

المدمِّر ..

★ ★ ★

تفجَّر غضب هادر ، فى أعماق الملحق العسكرى الأمريكى ، عندما اقتحم تلك الحجرة السرية فى القبو ، وفوجئ بـ (نشوى) أمام جهاز البث البدائى ، الذى نجحت فى ابتكاره ، من التلفاز وجهاز الاستماع الموسيقى ، فاستلَّ مسدسه الليزرى ، صارخًا :

ـ أنت تستحقين هذا أيتها اللعينة !

وانطلقت صرخة رعب من أعماقها ، وهى تتراجع مذعورة ، ولكنه صوَّب المسدس الليزرى إليها ، وضغط زناده ، و ..

وفى نفس اللحظة ، دفع (سام) يده بعيدًا ، قائلاً فى صرامة :

ـ إياك أن تفسد بضائع جيِّدة .

انطلقت الأشعة القاتلة من المسدس الليزرى ، وتجاوزت رأس (نشوى) بعشرين سنتيمترًا كاملة ، لتنسف التلفاز ، الذى انفجر بدوى مكتوم ، فرفعت (نشوى) ذراعها بسرعة ، فى محاولة لحماية وجهها ، وهى تطلق صرخة أخرى مذعورة ، فى نفس اللحظة ، التى هتف فيها الملحق العسكرى غاضبًا :

ـ تلك اللعينة كادت تكشف الأمر .

انعقد حاجبا (سام) فى صرامة ، وهو ينتزع المسدس من يده ، قائلاً :

ـ هذا لا يبرِّر محاولة قتلها .

بدا لحظة وكأن الملحق العسكرى سينفجر فى وجهه ، وتوقَّعت (نشوى) أن يتحوَّل الأمر إلى شجار عنيف بينهما ، إلا أنها فوجئت بالرجل يعضّ شفته السفلى ، ويقول :

ـ أنت على حق ..

ثم يتلفت إليها ، ويرمقها بنظرة تحمل مقت الدنيا

كلها ، قبل أن يلتقط مسدسه من يد (سام) ، ويغادر الحجرة فى حدة واضحة ..

ولثوان ، وقف (سام) يتطلَّع إلى الجدار ، الذى عاد يغلق الحجرة فى بطء ، ثم التفت إلى (نشوى) ، ورمقها بدوره بنظرة صارمة ، قبل أن يمط شفتيه ، قائلاً :

ـ جهاز بث من تلفاز قديم ، وجهاز استماع موسيقى بسيط .. فكرة بارعة بالفعل .

قالها ، وركل جهاز الاستماع الموسيقى بكل قوته ، فطار الجهاز ليرتطم بالجدار ، ويتحطَّم عن آخره ، ثم يسقط أرضًا ، فى نفس اللحظة التى انقلبت فيها سحنته ، واكتسب صوته رنَّة مخيفة شرسة ، وهو يصيح فى وجهها :

ـ هل تصوَّرت أننا أغبياء إلى هذا الحد ؟!

قالها ، وهوى على وجهها بصفعة قوية ، جعلتها تطلق صرخة ألم مذعورة ، وتهتف :

ـ كيف تجرؤ أيها الـ ..

أمسك معصمها بحركة سريعة غاضبة ، ولواه فى قوة ، فبترت عبارتها ، وهى تطلق صرخة ألم أخرى ،

فى حين قال هو بشراسة أكثر :

- بل كيف تجرئين أنت ؟! كيف يمكنك أن تقدمى على هذا ، وأنت تحت أيدينا ، وفى قبضتنا هنا ؟! كيف ؟!

امتلأت نفسها بالغضب ، فصاحت فى وجهه :

- ولِمَ لا ؟! هل تمنح نفسك الحق فى اختطافى ، واحتجازى هنا ، ثم تستنكر محاولتى لإنقاذ نفسى ؟!

قال فى حدة :

- كان يمكن أن يقتلك الملحق العسكرى ، أو ..

بتر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى حنق ، عندما انتبه إلى زلة لسانه ، فى حين تألَّقت عيناها ، وهى تقول :

- الملحق العسكرى ؟! آه .. هذا يوضِّح الأمر كله .. إننا داخل سفارة .. أليس كذلك ؟!

تطلَّع إليها لحظة ، بحاجبيه المعقودين فى صرامة ، ثم انبسطت أساريره بغتة ، وكأنما اتخذ قرارًا ما ، وهو يجيب فى هدوء :

- هذا صحيح :

اعتدلت جالسة ، على طرف فراشها ، وهى تسأل فى انفعال :

- واعتمادًا على ملامح ذلك الملحق العسكرى ، ولغته ، ولكنته ، أعتقد أنها السفارة الأمريكية .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة باهتة ، واتجه نحو ذلك المقعد ، فى ركن الحجرة ، واستقرَّ فوقه ، وعقد أصابع كفيه أمام وجهه ، مجيبًا :

- بالتأكيد .

أدهشتها استجابته البسيطة المباشرة ، فانعقد حاجباها فى قلق ، وهمَّت بإلقاء سؤال آخر ، لولا أن تابع هو فى حزم :

- والآن ، وبعد أن كشفنا أوراقنا على هذا النحو ، ينبغى أن تعلمى أن هذه آخر مرة أسمح لك فيها بتجاوز الحدود ، ومحاولة تحذير والدك أو الاستغاثة به .. وفى المرة القادمة ، عندما تحاولين هذا ، اعلمى أن عقابك سيكون الموت .. هل تفهمين ؟!

كان يتوقَّع منها ذعرًا وارتياعًا ، لذا فقد أدهشه أن تقول فى سخرية :

- وما الفارق ؟!

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يتطلَّع إليها بنظرة حذرة متسائلة ، فتابعت :

- هل تصورت أننى غبية إلى هذا الحد ؟! إن مصيرى هنا واضح وضوح الشمس ، مع كل تصرفاتكم وأساليبكم .. إنكم لم تكشفوا وجوهكم أمامى ، وتعلنوا هويتكم بكل هذا الهدوء ، إلا لأن قراركم واضح منذ البداية .

ومالت نحوه ، مستطردة بسخرية أكثر :

- إنكم لن تسمحوا لى بالخروج من هنا على قيد الحياة ، مهما كانت الأسباب .. أليس كذلك ؟!

لم يجب سؤالها ، وإن انعقد حاجباه فى صرامة ، فتابعت ، وقد تسلل شىء من العصبية إلى لهجتها الساخرة :

- إنكم تحتفظون بى الآن ، لأننى أمثل أهمية أكبر ، على قيد الحياة ، إذ قد يجبركم أبى على إثبات هذا ، لو أنه قرر الانصياع لمطالبكم ، وعندما تحصلون على عينة الفيروس المطلوبة ، لن يصبح لوجودى على قيد الحياة أية أهمية .. بل ربما يعنى المزيد من الخطر لكم ، ووجود شاهدة عيان على الجريمة القذرة ، التى ارتكبتموها ، وهذا يعتبر سقطة رهيبة فى العملية ، لابد من القضاء عليها ، بالقضاء على الشاهدة نفسها .

وتوقفت لالتقاط أنفاسها اللاهثة ، من فرط الانفعال ، قبل أن تتراجع ، قائلة بصوت مبحوح :

- هل أصبت كبد الحقيقة ؟

أجابها فى صراحة مدهشة .

- بمنتهى الدقة .

كانت تدرك تمامًا أنه صادق فى قوله ، وأنها مصيبة فى استنتاجها ، وعلى الرغم من هذا فقد بعث جوابه فى أعماقها قشعريرة رهيبة ، وجعل قلبها يهوى بين قدميها ، وعينيها تتسعان عن آخرهما ، فى حين مال هو إلى الأمام ، وارتكن بساعده إلى فخذه ، قائلاً فى صرامة :

- الموت هو مصيرك فى النهاية .

تمتمت بحلق جاف :

- حقًا ؟!

التقى حاجباه على نحو مخيف ، وهو يتابع :

- ولكن المشكلة الحقيقية تكمن فى نوع الموت ، وليس فى الموت ذاته ، فالمرء يمكن أن يلقى مصرعه برصاصة سريعة فى المخ ، أو ..

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد :

ـ أو بسلخه حيًا فى بطء شديد ، بحيث يتذوق عذابًا رهيبًا لا يطاق ، فى كل ثانية ، حتى يتمنى الموت ..

انتفض جسدها لفرط بشاعة ما يصف ، فتراجع هو فى بطء ، ونهض من مقعده ، قائلاً فى صرامة :

ـ والاختيار لك .

امتقع وجهها بضع لحظات فى شدة ، وهو يتجه نحو الجدار ، ثم لم تلبث أن وثبت من مكانها ، وتشبثت بمعصمه الأيسر ، هاتفة :

ـ لا .. أرجوك .. لا أريد ميتة بشعة كهذه .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة ظافرة ، وهو يقول :

ـ لقد أخبرتك .. الاختيار لك .

تشبثت بمعصمه أكثر ، وهى تقول :

ـ لا تقتلونى .. أرجوك .. سأفعل كل ما تطلبونه منى ، ولكن أرجوك .. لا تقتلونى .

مط شفتيه فى ازدراء ، وهو يدفعها بعيدًا فى قسوة ، واتجه نحو الجدار ، وضغط زرًا فى جانبه ، فانزاح كاشفًا المخرج ، الذى عبره بخطوة واسعة ، وهو يقول فى صرامة :

ـ إياك ومحاولات الخداع الأخرى !

ظلت صامتة فى مكانها ، حتى أغلق الجدار خلفه ، ثم ارتسمت على شفتيها ابتسامة ساخرة ، وهى تغمغم :

ـ أخطأت أيها الوغد .. من الواضح أنك تجهل الكثير عن قوانين الوراثة الحديثة .. هل نسيت أننى ابنة المقدم (نور الدين محمود) ؟

قالتها ، وهى تفتح يدها ، وتحدق فى ذلك الذى استقر فيها ، وابتسامتها الساخرة تتسع .

أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

انهمرت الدموع من عينى (سلوى) فى غزارة ، وهى تجلس خارج حجرة العزل الصحى الفائق ، التى استقر داخلها زوجها (نور) ، وقالت لـ (أكرم) ، الذى يجلس واجمًا إلى جوارها :

ـ يا للعذاب ! ابنتى وزوجى يواجهان خطر الموت فى آن واحد ، وأنا أقف عاجزة عن مد يد العون إليهما .

عضَّ (أكرم) شفته السفلى فى غيظ وقهر ، وهو يقلب كفيه ، قائلاً :

ـ لقد فعلت كل ما بوسعك ، ونجحت فى إخراجه من تلك الاستراحة .

هزَّت رأسها لتنفض الدموع عن وجهها ، وهى تقول فى مرارة :

ـ وما الفائدة ؟!

أشاح بوجهه ، ليخفى انفعاله الجارف ، وهو يقول :

ـ وماذا بيدنا لنفعله ؟!

خرج الدكتور (ناظم) من حجرة العزل ، فى هذه اللحظة ، فهبَّت إليه (سلوى) ، هاتفة :

ـ كيف حاله الآن .

أشار بإبهامه ، قائلاً :

ـ فى خير حال ..

ثم اندفع يستطرد فى حماس :

ـ وهذا أمر يدعو للدهشة الحقيقية ، فالتحاليل التى أجراها الدكتور (سمير) والدكتور (مجدى) تؤكد أن عدوى الفيروس قد انتقلت إليه بالفعل ، وعلى

الرغم من هذا ، فكبده فى حالة جيِّدة للغاية ، وكل أجهزته الحيوية الأخرى تعمل بكفاءة تامة ، وكأنما عجز ذلك الفيروس اللعين عن السريان فى دمه .

هتف (أكرم) :

ـ حقًا ؟!

وسألت (سلوى) فى انفعال :

ـ هل تعنى أن (نور) لن يلقى مصرعه بالفيروس (هشيم ـ ٢) ؟!

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، ومسح العرق المتصبِّب على وجهه ، مجيبًا :

ـ بكل تأكيد .. لقد تغلَّب جسده عليه ، وهذا أمر مدهش للغاية .

هتف (أكرم) :

ـ بل هى معجزة بكل المقاييس .

أتاه صوت الدكتور (سمير) ، يقول :

ـ لا توجد معجزات فى العلم الحديث يا رجل .. كل شىء له تفسير علمى ومنطقى .

التفت إليه الجميع ، دون كلمة واحدة ، فتابع :

ـ هناك فى البداية ما نطلق عليه اسم (المناعة

الشخصية) ، وهى عبارة عن وجود نوع من المناعة داخل جسد شخص ما ، باتجاه فيروس بعينه ، وهناك عدة نظريات لتفسير هذه المناعة الشخصية ، أو التلقائية ، فالبعض يعزوها إلى قوة الجهاز المناعى للفرد ، تجاه أشياء محدودة ، والبعض الآخر يعتقد أنها مناعة مشتركة ، اكتسبها المرء ، عندما تعرّض لفيروس آخر ، يتشابه مع هذا الفيروس فى النوع والفصيلة ، ثم شفى منه ، بعد تكوّن أجسام مناعية ضد ذلك الفيروس فى دمه ، فعندما يتعرّض لعدوى جديدة ، من فيروس شبيه ، تهبّ الأجسام المناعية لمهاجمته وتدميره على الفور ، بافتراض أنه الفيروس الأول(*) .

ثم التقط أنفاسه ، وهو يقول :

- ولكن هذا ليس ما حدث ، بالنسبة لحالة (نور) .

بدا التوتر على وجه (سلوى) ، وتمتم (أكرم) بعبارة غير مفهومة ، وملامحه كلها تشفّ عن الغضب ، فى حين واصل الدكتور (سمير) فى حماس :

(*) نظرية علمية صحيحة .

- لقد بدأ ذلك الفيروس تكاثره بسرعته المدهشة ، داخل استراحة العلماء ، وتوالدت منه أجيال وأجيال ، بفضل ذلك الجانب البكتريولوجى فى تكوينه الصناعى ، ومع كل جيل ، كانت صفاته القوية تقلّ ، ويفقد جزءًا من قدراته الفائقة ، حتى بلغ ذلك الجيل ، الذى ملأ (نور) به صدره .. وهو - على الأرجح - أضعف الأجيال ناقلة العدوى .. ولقد اندفعت فيروسات ذلك الجيل إلى رئتيه ، وسرت فى دمائه ، ولكنها فوجئت بأجسام مناعية قوية ، من إصابة غير مكتملة بفيروس كبد وبائى ، خلال مرحلة سابقة فى حياة (نور) ، مما جعلها تنكمش ، وتنحصر ، وتتحوّل إلى فيروسات أليفة ، تسرى فى الدم ، دون أن تؤدى إلى أية أعراض مرضية .

سأله (أكرم) مبهوتًا :

- وهل ستظلّ تسرى فى دمه إلى الأبد ؟!

هزّ الدكتور (سمير) ، رأسه نفيًا ، وأجاب :

- كلاّ بالطبع ، فالجهاز المناعى لـ (نور) ، سيعمل على تطوير أجسامه المناعية ، بحيث تتوافق تمامًا مع تلك الفيروسات الجديدة ، ويقضى عليها تمامًا .

أغمضت (سلوى) عينيها ، قائلة :

ـ حمدًا للَّه .. حمدًا للَّه .. لقد نجا .

ابتسم الدكتور (مجدى) ، الذى حضر فى أثناء حديثهم ، وقال :

ـ يبدو أنكما لم تستوعبا الأمر كما ينبغى .. إن ما حدث لا يعنى نجاة المقدَّم (نور) فحسب ، وإنما يعنى نجاة العالم كله من هذا الفيروس البشع .

انعقد حاجبا (أكرم) فى توتر حذر ، فى حين اتسعت عينا (سلوى) ، وهى تقول :

ـ حقًّا ؟!

أجابها فى حماس :

ـ بالتأكيد يا سيِّدتى ، فتلك الأجسام المناعية ، التى ستتكوَّن فى دماء زوجك ، ستكون نواة إنتاج المصل الواقى ، من هذا الفيروس الرهيب .

قالها ، والتقط نفسًا عميقًا ، يشفُّ عن ارتياح بالغ ، قبل أن يستطرد :

ـ باختصار .. لقد هزمنا ذلك الفيروس اللعين .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اندفعت ممرضة العزل الصحى ، هاتفة فى انفعال :

ـ دكتور (سمير) .. دكتور (مجدى) .. أسرعا .

التفت إليها الجميع فى انزعاج ، وهتف الدكتور (سمير) :

ـ ماذا حدث ؟! هل أصاب المقدَّم (نور) مكروه ؟!

امتقع وجه الممرضة بشدة ، وهى تقول :

ـ لقد حدث أمر رهيب .. رهيب للغاية ..

وهوت قلوب الجميع بين أقدامهم .. بمنتهى العنف .





٢ - الفيروس الثالث ..

اندفع الجميع داخل حجرة العزل الطبى فى ذعر شديد ، و (سلوى) تهتف فى ارتياع :

- يا إلهى !.. (نور) .. (نور) .. ماذا أصابه ؟!

وشهقت فى قوة ، عندما رأت (نور) أمامها ، خلف حاجز العزل الزجاجى ، وهو يشير إليها ، قائلاً :

- رويدك يا (سلوى) .. رويدك .. أنا بخير والحمد لله .

التفت الدكتور (سمير) إلى الممرضة ، هاتفًا فى حنق :

- ما ذلك الأمر الرهيب ، الذى تحدَّثت عنه إذن ؟!

أشارت الممرضة بأصابع مرتجفة إلى شاشة كمبيوتر الفحص ، واختنقت الكلمات فى حلقها ، فلم تستطع النطق ، مع الشحوب الشديد الذى أصابها ، والذى جعل الجميع يلتفتون إلى الشاشة ، و (نور) يقول :

- هذا ما كانت تقصده يا رفاق .. شاشات كل الأجهزة هنا تحمل صورة واحدة .

وحمل صوته كل غضبه وحنقه ، وهو يضيف :

- صورة الدكتور (هاشم صدقى) .

اتسعت عيونهم فى شدة ، وهم ينقلون أبصارهم من شاشة إلى أخرى ، فى نفس اللحظة التى ترددت فيها ضحكات الدكتور (هاشم) الساخرة ، فى كل مكان بالحجرة ، والدكتور (مجدى) يغمغم مبهورًا :

- مستحيل !.. كيف فعل هذا ؟!

أتاه الجواب بصوت الدكتور (هاشم) ، وهو يقول :

- يا له من سؤال سخيف ! لو أنك درست ربع ما درسته عن الكمبيوتر والاتصالات ، لما أدهشك هذا على الإطلاق .. إنه تعديل بسيط ، أجريته فى تلك الشاشات ، التى تعمل كلها بأسلوب البث الخلفى ، وتستقبل إشارات متماثلة تقريبًا ، بحيث تستقبل كلها رسالتى هذه فى وقت واحد .

أشار (نور) إلى زوجته (سلوى) ، لتنتزع نفسها من حالة الدهشة والانبهار ، وتبدأ فى تعقب البث على الفور ، وهو يواجه شاشة الكمبيوتر فى منطقة العزل ، قائلاً :

ـ كيف عرفت أننى هنا يا دكتور (هاشم) ؟!

أجابه الرجل بابتسامة مزهوة :

ـ لدى وسائلى أيها المقدَّم .

سأله (نور) :

ـ وما هى تلك الوسائل ؟!

أطلق الرجل ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يقول :

ـ ماذا دهاك أيها المقدَّم ؟! هذا السؤال لا ينبغى توجيهه إلا لرجل أحمق ساذج ، يمكنه أن يكشف وسائله المتطوِّرة بهذه البساطة .

اتخذ (نور) مجلسه فى هدوء شديد ، وهو يقول :

ـ كلاَّ بالطبع ، ولكن الحديث مع رجل مثلك يأتى عادة ـ بالكثير ، فلقد عرفت ـ على سبيل المثال ـ أن الوسائل التى تستخدمها متطوِّرة ، وهذا يقصر دائرة البحث على التكنولوجيا الحديثة ، وخاصة تلك التى يمكنك الاستيلاء على فكرتها من الإدارة ، فى أثناء فترة عملك فيها ، خاصة وأنك كنت أحد القلائل ، الذين يحملون تصريحًا أمنيًا متميِّزًا .

أجابه الرجل فى هدوء مستفز :

ـ فكرة عبقرية أيها المقدَّم .. نفس ما توقَّعته منك

منذ البداية .. صدقنى .. إنك تجعل الصراع ممتعًا ، والواقع أننى أنتظر المزيد من المتعة ، فى المرحلة القادمة ، و ..

اندفع الدكتور (سمير) يقول فى حدة :

ـ لن تكون هناك مرحلة قادمة أيها الوغد .. لقد سبرنا غور فيروسك اللعين ، ولن تمضى ساعة واحدة ، حتى يكون لدينا مصل واقٍ منه .

توقَّف الدكتور (هاشم) عن الحديث لحظة ، ثم قال فى سخرية :

ـ مَنْ هذا المتحدِّث ؟! آه .. إنه الدكتور (سمير) .. عبقرى الفيروسات .. أليس كذلك ؟! أراهن على أنك بذلت جهدًا خرافيًّا ، حتى أمكنك كشف نقاط ضعف (هشيم ـ ٢) ..

التقى حاجبا الدكتور (سمير) فى حذر ، ولكنه ، وكل الآخرين ، لم ينطقوا حرفًا واحدًا ، واكتفوا بالتحديق فى الشاشة ، والدكتور (هاشم) يتابع :

ـ الواقع أن (هشيم ـ ٢) فيروس فاشل ، من الناحية العلمية ، فمحاولتى لتطوير إمكانياته ، عن طريق مزج جيناته الأساسية بجينات ميكروبية

وفطريـــة ، لمنحـــه القــدرة علـــى نقــل العــدوى عــن طريق الهواء ، لم تؤد إلا لإضعاف الفيروس الأصلى (هشيم ـ ١) ، علـى نحـو يجعلـه يفقد كـل قوتـــه ، عندما يبدأ تكاثره خارج الخلايا الحية .

ثم تألقت عيناه على نحو مخيف ، وهو يضيف :

ـ ولكننى تلافيت تلك العيوب الجوهرية تمامًا ، فـى (هشيم ـ٣) .

انتفض جسد الدكتور (سمير) فى عنف ، وانعقد حاجبا (نور) و(أكرم) فى شدة ، فى حين شـهق الدكتور (مجدى) ، هاتفًا :

ـ ربّاه !.. هل يوجد فيروس ثالث ؟!

أجابه الرجل فى سرعة :

ـ بـالطبع يـا رجـل .. جعبـة الدكتـور (هاشـم) لـم تنضب بعد .

سأله الدكتور (سمير) فى عصبية :

ـ وما الذى يفعله فيروسك الثالث هذا ؟!

عادت عينا الرجل تتألقان ، وهو يجيب :

ـ لا تتعجّل الأمـور يـا رجـل .. كل شـىء سيتضح قريبًا .. قريبًا جدًا .

ثم مال بوجهه إلى الأمام ، متابعًا بلهجة مخيفة :

ـ عندما تحين ساعة الصفر .

كان (نور) يهمّ بإلقاء سؤال ما ، ولكن (سلوى) اعتدلت فجأة ، هاتفة :

ـ مستحيل !

استدار إليهـا الجميـع فـى تسـاؤل قلـق متوتـر ، فتابعت بصوت مرتجف :

ـ إنه يتحدّث من هنا يا (نور) .. مـن الاستراحة الثانية .

هتف (أكرم) فى ذهول :

ـ من هنا ؟!

تحرّك (نور) فى سرعة ، ولكن الدكتور (سمير) هتف به مذعورًا :

ـ لا .. لا تغادر العزل الصحى .. لا ..

توقّف (نـور) فـى توتـر شديد ، ولكـن (أكـرم) استلّ مسدسه ، هاتفًا :

ـ اطمئن يا (نور) .. أنا هنا .

قالها ، وانطلق يعدو بأقصى سرعته خارج المكان ، فى حين راح الدكتور (هاشم) يضحك فـى سخرية ، قائلاً :

ـ نعم أيتها العبقرية .. إننى أتحدَّث من هنا .. من هنا أيها العباقرة :

وراحت صورته تتلاشى من الشاشة تدريجيًا ، وضحكاته ترجّ المكان ، فى نفس الوقت الذى انطلق (أكرم) يعدو فيه ، عبر ممرات المبنى ، وهو يغمغم فى حنق :

ـ أيها الوغد .. أيها الوغد .

لم تكن الاستراحة الثانية تبعد كثيرًا عن حجرة العزل الطبى ، لذا فقد بلغها بسرعة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، عندما بدت له خالية تمامًا ، فاندفع داخلها ، قائلاً :

ـ عجبًا !.. لا يمكن أن يكون ذلك الوغد قد ..

قبل أن يتمّ عبارته ، انتبه فجأة إلى هاتف الفيديو ، الذى ظهرت على شاشته صورة الدكتور (هاشم) ، وهو يبتسم فى سخرية ، قائلاً :

ـ وصلت فى الوقت المناسب بالضبط أيها البطل الزائف .

وفى نفس اللحظة ، لمح (أكرم) ذلك المصباح الضئيل ، الذى يتألَّق على نحو متقطّع ، إلى جوار هاتف الفيديو ، فهتف :

ـ اللعنة !

وانطلق يعدو خارج الاستراحة ، و ..

ودوى الانفجار ..

انفجار محدود ، ألقى (أكرم) ثلاثة أمتار كاملة ، حتى منتصف الممر المواجه للاستراحة ، ونسف جدرانها الزجاجية فى عنف ، قبل أن تشتعل النيران فى الاستراحة كلها ..

وانطلقت صفارات الإنذار فى المبنى كله للمرة الثانية ، خلال ساعة واحدة ، وانطلق رجال الأمن ينتشرون فى المكان ، لكشف ما حدث ، فى حين نهض (أكرم) فى غضب ، وهو يشعر بآلام عنيفة ، فى كل عظمة من عظام جسده ، وقال محنقًا :

ـ ذلك اللعين كاد ينسفنى نسفًا .

أما (نور) فقد سرت فى جسده موجة عنيفة من التوتر ، عندما سمع دوى الانفجار ، وهتف فى حدة :

ـ لا .. لا يمكننى البقاء هنا ، و (أكرم) يواجه الخطر وحده هناك .

هتف الدكتور (سمير) :

ـ أرجوك يا (نور) .. وجودك هنا شديد الأهمية ،



انفجار محدود ، ألقى بـ (أكرم) ثلاثة أمتار كاملة ، حتى منتصف الممرّ المواجه للاستراحة ..

فى هذه المرحلة .. إننا نحتاج إلى نصف ساعة أخرى ، حتى يصنع جسدك الأجسام المناعية المطلوبة ، وعندئذ سنحصل منك على اللبنة الأولى للمصل الواقى .

قالت (سلوى) فى توتر :

ـ ولكن الدكتور (هاشم) قال : إن هذا لا يفيد .

أجابها الدكتور (مجدى) :

ـ لا تصدقيه يا سيُدتى .. المصل سيفيدنا حتمًا ، ما دام ذلك الفيروس الثالث ، الذى يتحدَّث عنه ، هو مجرَّد تطوير للفيروس الثانى .

اندفع (أكرم) داخل الحجرة فى هذه اللحظة ، وهو يهتف فى حنق :

ـ الوغد نسف الاستراحة ، وكاد يقتلنى .

سأله (نور) فى لهفة :

ـ ولكن أين هو ؟!

لوَّح (أكرم) بذراعه ، مجيبًا :

ـ لم يكن له أدنى أثر .. فقط كانت صورته على شاشة هاتف الفيديو هناك .

بدت الدهشة على وجه (سلوى) ، وهى تقول :

ـ صورته على الشاشة ، ولكن هذا لا يصد ..
قبل أن تتمَ عبارتها ، انطلق أزيز مباغت من جهاز التتبُع ، فهتف (نور) :
ـ ربَّاه !.. إنه هو مرة ثانية .
حدَّقت (سلوى) فى شاشة الجهاز ، وهى تقول فى انفعال :
ـ كلاَّ يا (نور) .. إنه ليس الدكتور (هاشم) هذه المرة .. إنها رسالة خاصة .
غمغم (نور) فى حذر :
ـ رسالة ممن ؟!
رفعت عينيها إليه ، وهى تقول بصوت مرتجف :
ـ منها يا (نور) .. من ابنتنا (نشوى) ..
وكانت مفاجأة عنيفة ..
للغاية ..

★ ★ ★

« كان ينبغى أن نقتلها .. »
نطق الملحق العسكرى العبارة فى مقت شديد ، وهو يتطلَّع إلى (سام) ، الذى استرخى فى مقعده ، وقال فى هدوء :

ـ خطأ يا رجل .. ليس فى الوقت الحالى .. القواعد تقول : لا تتخلَّص أبدًا من الأسرى ، فى منتصف المعركة .. ادخرهم جميعًا للنهاية .
أجابه الملحق العسكرى ، وهو يرمقه بنظرة ملتهبة :
ـ ولكنهَّا ليست من طراز الأسرى المخذولين المستسلمين .. إنها عنيدة ومثابرة ، وتمتلك إصرارًا شديدًا ، يجعل وجودها هنا بالغ الخطورة .
ثم تابع بحدة مباغتة :
ـ إنها قادرة على كشف أمرنا بوسيلة ما ، من تلك الوسائل المعقَّدة ، التى جعلتها تصنع جهاز بث قويًا ، من أجهزة تقليدية بسيطة .
ابتسم (سام) ابتسامة واثقة ، وهو يقول :
ـ اطمئن .. إنها لن تُقدم على هذا ثانية .
سأله الملحق فى حدة :
ـ ومن أدراك ؟!
اتسعت ابتسامته الواثقة ، وقال :
ـ لقد حطَّمت كل ما لديها من أجهزة ، وأثرت مخاوفها إلى حد الفزع .

مطَ الملحق العسكرى شفتيه ، قائلاً :
ـ أثرت مخاوفها ؟! الواقع أننى أشكَ فى أن يحدث هذا يا مستر (سام) .
سأله (سام) فى تراخ :
ـ ولِمَ لا ؟!
أجابه الملحق ، فى لهجة مستفزة :
ـ لأن تلك المرأة قوية للغاية ، وهذا ما يقوله ملفها ، الذى حصلنا عليه فى صعوبة بالغة ، ثم إنها مرَت بظروف عجيبة للغاية ، إذ أن نموَها لم يستغرق الفترة الزمنية الطبيعية ، لنمو أية طفلة أو شابة عادية ، وإنما تعرَضت فى طفولتها لتجربة رهيبة ، من قِبل مخلوقات مائية من عالم آخر ، فقفزت فجأة ، من الطفولة إلىَ النضج(*) .
اعتدل (سام) فى مجلسه ، قائلاً فى اهتمام :
ـ حقًا ؟!
أومأ الملحق برأسه إيجابًا ، وقال :
ـ ليس هذا فحسب ، وإنما كانت إحدى بطلات

(*) راجع قصة (سادة الأعماق) .. المغامرة رقم (٦٢) .

المقاومة ، فى أثناء فترة الغزو(*) ، وكان لها فضل إنقاذ الملايين ، عندما حانت لحظة الحرية (**) .
بدا اهتمام أكثر على وجه (سام) ، وهو يقول :
ـ إذن فلها خبرة كبيرة فى مواجهة الخطر .
أجابه الملحق العسكرى :
ـ بالضبط .
تراجع (سام) فى مقعده ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يغمغم :
ـ عجبًا !.. هذا لا يتفق قط مع ما فعلته معى .
اعتدل الملحق العسكرى ، وهو يسأله فى قلق :
ـ وما الذى فعلته معك ؟!
أجابه (سام) فى توتر :
ـ لقد توسَلت إلىَ ألا أقتلها ، وتعلَقت بمعصمى ، و ...
بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يهتف :
ـ يا للشيطان !.. هل ..

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .
(**) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

ورفع معصمه إلى عينيه بحركة حادة ، قبل أن ينعقد حاجباه فى شدة ، ويقفز من مقعده ، صائحًا :

- يا للعينة !

هبَّ الملحق العسكرى من مقعده ، وهو يسأله فى توتر شديد :

- ماذا حدث ؟!

اندفع (سام) يغادر الحجرة ، هاتفًا فى غضب :

- لقد سرقت ساعتى الخاصة .

اتسعت عينا الملحق العسكرى ، وهو يعدو خلفه ، هاتفًا بدوره :

- ساعتك الخاصة ؟! أتعنى تلك التى يمكنها إرسال الإشارات ، عبر كل العوائق التقنيدية ؟!

هتف (سام) فى غضب شديد ، وهو يقفز فى درجات السلم إلى القبو :

- بالضبط .

كان غضبه يتصاعد ويتصاعد ، وهو ينقضَ على الجدار السرى فى القبو ، ويفتحه ، ثم يقتحم الحجرة السرية ، و ..

« لماذا تأخرتما ؟! كنت فى انتظاركما .. »

استقبلتهما (نشوى) بابتسامة ساخرة ، وهى تجلس على فراشها فى هدوء مستفز ، وتلوَح بالساعة ، بسبَابتها وإبهامها ، على نحو فجَر كل براكين الغضب فى نفس الملحق العسكرى ، فاندفع نحوها ، هاتفًا :

- أيتها الـ ..

وعلى عكس المرات السابقة ، مالت (نشوى) جانبًا فى مهارة ، وتركته يتجاوزها بانقضاضته العنيفة ، فارتطم رأسه بالجدار فى عنف ، وهوت هى على مؤخرة عنقه بلكمة ، أودعتها كل قوتها ، فانطلقت من حلقه شهقة مكتومة ، وسقط فاقد الوعى ، أمام عينى (سام) ، الذى اختطف الساعة من يدها ، هاتفًا :

- الملحق كان على حق .. أنت تتميَّزين بالعناد والإصرار الزائدين .

هزَت كتفيها ، قائلة :

- ألم أقل لك : إننى ابنة المقدَم (نور) ، وتسرى دماؤه فى عروقى ؟!

كان الغضب يطلَ من كل خلجة من خلجاته ، ولكنه

قال فى صرامة ، وهو يرتدى ساعته :

ـ ما الذى أبلغتهم به بالضبط ؟!

أجابته فى برود :

ـ كل شىء .. أخبرتهم أننى سجينة فى قبو سرى ، فى السفارة الأمريكية ، وأن مدخل الحجرة هو أحد جدران القبو ، وأن الملحق العسكرى للسفارة شارك فى احتجازى ، بدون وجه حق .

ضغط أسنانه ، حتى بانت نواجذه ، وهو يجلس على ذلك المقعد ، فى الركن المظلم ، ويقول :

ـ وماذا أيضًا ؟!

أجابته بلهجة متحدية :

ـ ليس هذا من شأنك .. المهم أننى أحبطت مخططك .

صمت بضع لحظات ، وهو يرتكن بوجهه إلى سبّابته وإبهامه ، ثم سألها بصوت استعاد الكثير من هدوئه واتزانه :

ـ وما الذى تتوقعين منهم فعله ؟!

ارتسمت على شفتيها ابتسامة واثقة ، وهى تقول :

ـ الكثير .. سيحاصرون السفارة ، أو يبلغون الصحافة ، أو البوليس الدولى .. أى شىء ممكن .. المهم ألا يسمحوا لك بإكمال خطتك حتى النهاية .

صمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول :

ـ هل تعلمين ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

أجابته بسرعة :

ـ بالطبع .

ثم مالت نحوه ، مستطردة بلهجة متشفية :

ـ أنك مضطر للاستسلام .

هبَّ واقفًا ، وهو يقول فى صرامة شديدة :

ـ جواب خاطئ .

ثم انتزع من جيبه مسدسًا كبيرًا ، واستطرد مصوِّبًا فوهته نحوها :

ـ ويستوجب العقاب .

قفزت من مكانها ، هاتفة :

ـ لا .. إنك لن ..

ولكن (سام) ضغط زناد المسدس ..

وأصاب هدفه ..

واتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع ، وهى تترنح

فى قوة ، ثم أظلمت الدنيا كلها أمام عينيها ، و ..

وهوت .

كالصخرة ..

★ ★ ★

انتفض جسد (سلوى) كله ، من فرط الانفعال ، وهى تحدق فى شاشة جهاز التتبع ، هاتفة :

- إنها إشارة من (نشوى) .. إشارة تشير إلى جهاز الكمبيوتر النقال الخاص بها .

اختطف (أكرم) جهاز الكمبيوتر النقال فى سرعة ، وفتحه أمامها ، قائلاً :

- ها هوذا .

التصق (نور) بالجدار الزجاجى لحجرة العزل الطبى ، فى لهفة متوترة ، فى حين راحت عينا زوجته تلتهمان سطور الرسالة ، التى ظهرت واضحة على شاشة الكمبيوتر النقال ، ولسانها يقول بكلمات مرتجفة :

- إنها تقول : إنها سجينة ، داخل قبو سرى ، فى قلب السفارة الأمريكية ، وأن الملحق العسكرى للسفارة متورط فى الأمر ، ولكنه ليس المسئول

المباشر عن عملية اختطافها ، وإنما هناك رجل آخر .. رجل مخابرات أمريكى على الأرجح .

سألها (نور) فى لهفة :

- هل راجعت البصمات الصوتية ، للرجل الذى تحدث إلينا ، مع المدون فى الملفات ؟!

أومأت (سلوى) برأسها إيجابًا ، وقالت :

- بالتأكيد .. إنها لرجل مخابرات أمريكى ، يدعى (سام بالدويل) ، خبير بالشرق الأوسط واللهجات العربية المختلفة ، ولقد راجعت قوائم الطيران ، فى الأربع والعشرين ساعة الأخيرة ، وكشفت أنه وصل إلى (مصر) ، منذ عدة ساعات .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يغمغم :

- آه .. (سام بالدويل) .. إننى أذكر ملف ذلك الرجل .. إنه واحد من أخطر رجال المخابرات الأمريكية ، وأكثرهم ذكاءً وحنكة .

هتف (أكرم) :

- (نور) .. دعنا لا نضع الوقت ، ولنقتحم السفارة ، ونخرج (نشوى) منها ، و ..

قاطعه (نور) فى حزم عصبى :

ـ لن يمكننا هذا يا (أكرم) .. السفارة أرض أمريكية ، بموجب كل القوانين والأعراف الدولية ، وهذا ينطبق أيضًا على سيارات العاملين فيها ، وحقائبهم ، ورسائلهم الدبلوماسية الخاصة(*) .

لوَّح (أكرم) بمسدسه ، هاتفًا :

ـ وماذا فى هذا ؟! دعنا نقاتل على أرض أمريكية .

أجابه (نور) فى عصبية :

ـ هذا محظور قانونًا يا (أكرم) .

هتف (أكرم) مستنكرًا :

ـ قانونًا ؟! أى قول هذا يا (نور) ؟! إننا نتحدَّث عن ابنتك ، السجينة فى قبو السفارة الأمريكية ، وأنت تناقش الأمر من الناحية القانونية ؟!

أجابه (نور) فى مرارة :

ـ أنا مضطر لهذا يا (أكرم) ، فلو أننا حاولنا اقتحام السفارة الأمريكية ، سيمنح القانون رجال

(*) حقيقة .

الأمن هناك الحق فى قتلنا دون تردُّد ، وسيعتبرنا خارجين عن القانون ، مما يستوجب العقاب الصارم .

وتنهَّد فى مرارة أكثر ، قبل أن يتابع :

ـ ثم إن هذا لن يساعدنا على العثور عليها ، وإنما قد يدفعهم لقتلها ، والتخلُّص منها ، فى محاولة لإخفاء الدليل الوحيد على صحة ما سندَّعيه عندئذ ، من إقدامهم على اختطافها ، واحتجازها دون وجه حق .

سألته (سلوى) فى عصبية :

ـ ماذا ستفعل إذن يا (نور) ؟! هل نقف صامتين ، أمام ما يحدث ؟!

هزَّ رأسه نفيًا ، وقال فى حزم :

ـ مستحيل يا (سلوى) .

ثم صمت لحظة أخرى ، قبل أن يقول فى حزم :

ـ سنتبع الأسلوب المباشر .

سأله الدكتور (سمير) فى حذر :

ـ ما الذى تقصده بالأسلوب المباشر ؟!

أدار (نور) عينيه إليه ، قائلًا :

ـ لقد اختطفوا (نشوى) للحصول على عينة من الفيروس .. أليس كذلك ؟!

أجابه فى حذر أكثر :

- بالطبع .

شدّ (نور) قامته ، وقال فى حزم :

- فليكن .. سنمنحهم إذن ما يريدونه .

اتسعت عيونهم جميعًا فى دهشة ، وهتف (أكرم) مستنكرًا .

- ماذا تقول يا (نور) ؟!

أجابه (نور) فى صرامة :

- كما سمعت تمامًا يا (أكرم) .. إنها الوسيلة الوحيدة لاستعادة ابنتى (نشوى) .

قال الدكتور (مجدى) فى غضب :

- أن تمنحهم عينة فيروس بهذه الخطورة .

أجابه (نور) فى حزم صارم :

- لا توجد وسيلة أخرى يا دكتور (مجدى) .

هتف الدكتور (سمير) :

- ومن سيسمح لك بهذا يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى هدوء عجيب :

- أنت يا دكتور (سمير) .. أنت ستساعدنى على منحهم ما يريدون .

وقبل أن يعلن الرجل استنكاره ، ورفضه ، وغضبه ، راح (نور) يشرح لهم خطته ..

ومع كل كلمة نطقها ، كانت دهشتهم تتعاظم .. وتتعاظم ..

إلى أقصى حد .

★ ★ ★



٤ ـ اقتحــام ..

أدى القــائد الأعلــى للمخــابرات العلميــة التحيــة العسكرية فى احترام ، وهـو يدلف إلى مكتب رئيس الجمهورية ، فى قصر الرياسة ، وبـدا عليه الاهتمام البالغ ، وهو يقول :

ـ أنا رهـن إشـارتك يا سـيادة الرئيـس .. لقـد هرعت إلى هنا ، فور اتصالك بى .

أشار إليه رئيس الجمهورية بالجلوس ، قائلاً :

ـ هناك بعض الأمور ، التى ينبغى أن نناقشها معًا .

جلس القائد الأعلى ، على المقعد المواجه للرئيس ، وهو يقول فى قلق واضح :

ـ ماذا لديك يا سيادة الرئيس ؟!

صمت الرئيس بضع دقائق ، بدت على ملامحه خلالها هموم الدنيا كلها ، قبل أن يدير عينيه إلـى القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ الوقـت يمضـى بسـرعة مخيفـة أيها القائـد ، و (نور) وفريقه لا يحققون نتائج تُذكر .

سأله القائد الأعلى فى ضيق :

ـ هل عـاودك التفكير ، فى إقصائهم عن المهمة يا سيادة الرئيس ؟

هزَّ الرئيس رأسه نفيًا ، وقال :

ـ مطلقًا .. أنا واثـقٌ من أنهـم يبذلـون قصـارى جهدهـم ، ويعملـون بمنتهـى الهمـة والإخـلاص ، والأحداث الأخيرة ، فى إدارة الأبحاث العلمية ، أثبتت أنهم أفضل فريق لدينا على الإطلاق .

مال القائد الأعلى نحوه ، يسأله فى اهتمام :

ـ ما المشكلة إذن ؟!

تنهَّد الرئيس ، مجيبًا فى أسى :

ـ المشكلة أننى أعتقد أنه لا قِبَل لهم بمواجهة ذلك الرجل .

تراجع القائد الأعلى فى حركة حادة ، قائلاً :

ـ لماذا يا سيِّدى الرئيـس ؟! لقد سـبق لهـم أن تغلَّبوا عليه ، و ..

قاطعه الرئيس بابتسامة مريرة :

ـ تغلَّبـوا عليـه ؟! ماذا دهاك أيها القائـد ؟! هل صدَّقت ما صدَّقـوه ، عند نهايـة المواجهـة الأولى ؟!

الرجل مازال على قيد الحياة يا رجل ، ومازال يحمل لنا كل الخطر ، مع فيروسه الجديد (هشيم ـ ٣) ، الذى لا يعلم إلا الله (سبحانه وتعالى) مدى قوته وخطورته .

تنهَّد القائد الأعلى ، وألقى نظرة على ساعته ، مغمغمًا :

ـ ما زال أمامنا ست ساعات كاملة يا سيادة الرئيس .. امنحهم فرصتهم ، ثم ..

قاطعه الرئيس هذه المرة فى حزم :

ـ ثم ماذا أيها القائد ؟! الأمر لا يحتمل التفاؤل المجرَّد ، أو التصرّفات غير المسئولة .. إننا لم نعد نحمل مسئولية حماية (مصر) وحدها ، وإنما العالم أجمع أيضًا .

صمت القائد الأعلى طويلاً ، وهو يتطلَّع إلى الرئيس ، ثم سأله :

ـ ما الذى تفكِّر فيه بالضبط يا سيادة الرئيس ؟!

تراجع الرئيس فى مقعده ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، قائلاً :

ـ الاستقالة .

اتسعت عينا القائد الأعلى ، وهو يهتف :

ـ الاستقالة ؟! مستحيل يا سيادة الرئيس ! هذا يعنى أن نعلن استسلامنا للعالم أجمع ، ثم إن ذلك الرجل لن يكتفى بهذا ، فالمبتزّ لا يشبع قط .. كل ما فى الأمر أنه سيشعر بقوته أكثر ، وسيتقدَّم بمطالب أخرى ، أو بمعنى أدق ، سيفرض علينا شروط المنتصر .

تركه رئيس الجمهورية يفرغ انفعاله كله ، قبل أن يقول :

ـ إننا لن نعلن الاستقالة على الفور أيها القائد ، فكما قلت أنت : ما زال أمامنا ست ساعات كاملة ، ولكن ماذا لو فشل (نور) وفريقه فى العثور على الرجل وفيروسه الثالث ، وإحباط مخطَّطه التدميرى ، قبل مضى تلك الفترة ؟! ألا ينبغى أن تكون الاستقالة معدَّة ، على نحو جيِّد مدروس ؟

قال القائد الأعلى فى توتر :

ـ وماذا عن قوة الدولة وهيبتها ؟!

تنهَّد الرئيس ثانية ، وقال :

ـ بل قل : ماذا عن ملايين الأبرياء ، الذين ستعفيهم الاستقالة من ميتة بشعة رهيبة ؟!

صمت القائد الأعلى فى مرارة ، فاعتدل الرئيس ، وربّت على كتفه ، قائلاً :

ـ لا تجعل هذا يحبطك يا رجل .. إنها طبيعة عملك .. الاستعداد لكل الاحتمالات الممكنة ، مهما بلغت ضآلتها .. أليس كذلك ؟!

أومأ القائد الأعلى برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بلى يا سيادة الرئيس .

ثم اعتدل فى مجلسه ، وأضاف فى حزم صارم :

ـ ولكننى واثق من أن (نور) وفريقه سيحققون انتصارًا ساحقًا كالمعتاد ، بإذن الله سبحانه وتعالى ..

تردَّد الرئيس لحظة ، قبل أن يقول :

ـ لست أشاركك هذه الثقة فى الواقع أيها القائد .. وفى هذه المرة بالذات .

سأله القائد الأعلى فى دهشة :

ـ ولماذا هذه المرة بالذات يا سيادة الرئيس ؟!

صمت الرئيس لحظة أخرى ، ثم أجاب فى حسم :

ـ لأن (نور) يواجه ضغوطًا أكثر مما ينبغى هذه المرة .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده ، وتمتم فى قلق :

ـ أى نوع من الضغوط ؟!

طال صمت الرئيس هذه المرة ، وبدا وكأنه يدرس الأمر فى عقله على نحو ما ، قبل أن يقول :

ـ كقائد أعلى للمخابرات العلمية ، أنت تعلم جيِّدًا أنه من المحتم ، فى كل دولة ، أن تتعدَّد أنظمة الأمن ، على نحو يضمن الالتزام والحيادية ، و ..

حان دور القائد الأعلى ، ليقاطعه هذه المرة ، قائلاً :

ـ ماذا حدث بالضبط يا سيادة الرئيس ؟

أجابه الرئيس على الفور :

ـ جهاز المخابرات ، الخاص برياسة الجمهورية ، أبلغنى ، فى تقرير أمنى عاجل ، أن أحد رجال المخابرات الأمريكية قد اختطف (نشوى) ابنة (نور) ، ويطالب هذا الأخير بتسليمه عينة من الفيروس ، مقابل إعادتها إليه .

اتسعت عينا القائد الأعلى فى دهشة بالغة ، وتساءل فى أعماقه : كيف حصل جهاز المخابرات الخاص برياسة الجمهورية ، على مثل هذه المعلومات الثمينة ، ثم تفجَّرت موجة غضب فى أعماقه ، جعلته يقول فى صرامة :

- (نور) لا يمكن أن يضحى بأمن (مصر) ، حتى ولو دفع حياته كلها ثمنًا لهذا .

هزَّ الرئيس كتفيه ، قائلاً :

- ربما بحياته هو ، ولكن ليس بحياة ابنته (نشوى) .

أجاب القائد الأعلى فى حزم :

- بل بحياة أسرته كلها ، لو اقتضى الأمر يا سيادة الرئيس .

قالها ، والتقط سمَّاعة أحد الهواتف الخمسة ، على مكتب الرئيس ، وضغطت أصابعه الأزرار فى سرعة ، ولم يكد يسمع صوت محدثه ، حتى قال فى حزم :

- أنا القائد الأعلى يا دكتور (سمير) .. أريد التحدث مع المقدم (نور) .

ارتبك الدكتور (سمير) ، وهو يقول :

- المقدم (نور) أنهى فترة العزل الصحى منذ قليل أيها القائد ، ولقد حصلنا على عينة من دمه بالفعل ، لعمل المصل الواقى ، و ..

صاح به القائد الأعلى :

- أين (نور) يا دكتور (سمير) ؟!

ازدرد الدكتور (سمير) لعابه فى ارتباك ، قبل أن يجيب :

- لقد ذهب مع (أكرم) إلى السفارة الأمريكية يا سيدى .

هبَّ القائد الأعلى من مقعده ، هاتفًا فى استنكار :

- إلى أين ؟!

أجابه الدكتور (سمير) فى ارتباك شديد :

- لقد ذهب ليستعيد ابنته من هناك يا سيدى ، ويمنحهم ما أرادوه مقابلها .

انعقد حاجبا رئيس الجمهورية فى شدة ، عندما استمع إلى العبارة الأخيرة ، عبر مضخم الصوت فى الهاتف ، فى حين كادت أصابع القائد الأعلى تعتصر سمَّاعة الهاتف ، وهو يردد فى عصبية :

- يمنحهم ماذا ؟!

أجابه الدكتور (سمير) :

- الفيروس يا سيدى القائد .. عينة من فيروس الدكتور (هاشم) .

وكانت مفاجأة عنيفة ..

للغاية ..

* * *

اتسعت عينا السفير الأمريكى عن آخرهما ، وهو يحدّق فى وجه حارس السفارة ، قائلاً :

ـ تقول مَنْ ؟! المقدَّم (نور الدين) ، رجل المخابرات العلمية المصرية ، بشحمه ولحمه ؟!

التقى حاجبا الملحق العسكرى فى توتر ، فى حين أجاب الحارس بصرامة عسكرية :

ـ نعم يا سيادة السفير .. المقدَّم (نور الدين محمود) ، وبصحبته السيد (أكرم) ، يطلبان مقابلتك ، أو مقابلة الملحق العسكرى ، ويؤكدان أنهما يحملان ما طلبتماه ، ويرغبان فى استرداد ما لدينا .

احتقن وجه السفير ، على نحو يشفَّ عن التوتر الشديد ، والتفت إلى الملحق العسكرى ، قائلاً فى اضطراب :

ـ ماذا سنفعل ؟!

أجابه الملحق العسكرى فى حزم :

ـ سنستقبلهما بالطبع ؟

اتسعت عينا السفير فى ارتياع ، وهو يهتف مستنكرًا :

ـ نستقبلهما ؟! مستحيل ! لا أريد أن أتورَّط فى أمر كهذا .. إنها فضيحة سياسية كبرى .

أجابه الملحق العسكرى فى حدة :

ـ فلتذهب السياسة ومخاوفها إلى الجحيم .. الرجلان يحملان لنا أخطر سلاح بيولوجى عرفه التاريخ ، وأنت تخشى مجرَّد التورُّط فى الأمر ؟!

هتف السفير فى حدة :

ـ أنت لا تدرك ما يعنيه التورَط فى أمر كهذا .. إنها فضيحة دبلوماسية على أى مستوى .. كارثة .. مأساة ..

قال الملحق العسكرى فى صرامة عنيفة :

ـ كفى يا رجل .. لقد تورَّطنا فى الأمر بالفعل ، وذلك المقدَّم وزميله هنا ، داخل السفارة ، وأمامنا حلاَن لا ثالث لهما ، فإما أن ندعوهما للدخول ، ونحصل على ما لديهما ، أو ننكر أية صلة لنا بالأمر ، ونفقد السلاح البيولوجى .

ارتبك السفير ، وجفف عرقه فى توتر ، قائلاً :

ـ وماذا عن مستر (سام) ؟!

انعقد حاجبا الملحق العسكرى فى غضب ، وهو يقول :

ـ فليذهب (سام) إلى الجحيم .. عينة الفيروس على قيد أمتار قليلة منى ، ولن أسمح بضياع هذه الفرصة قط .

ثم التفت إلى الحارس ، مستطردًا بلهجة آمرة ، صارمة :

ـ دعهما يدخلان يا رجل ، ولكن بعد أن يتم تفتيشهما بمنتهى الدقة ، وخاصة فيما يتعلق بأدوات التنصت ، ونقل المعلومات ، وخلافهما .. أريدهما أن يصلا إلى هنا نظيفين تمامًا .. هل تفهم ؟!

أدى الرجل التحية العسكرية ، قائلاً فى حزم :

ـ بالتأكيد يا سيدى .. بالتأكيد .

امتقع وجه السفير بشدة ، عندما اندفع الرجل لتنفيذ الأمر ، وعجزت ساقاه عن حمله ، من فرط الانفعال ، فسقط جالسًا على مقعده ، وهو يقول :

ـ لا .. لا يمكننى حضور هذه المقابلة .. لا أريد أن تكون لى أية صلات رسمية بعمل كهذا .

رمقه الملحق العسكرى بنظرة ازدراء ، قائلاً :

ـ هذا شأنك .

راح السفير يجفف عرقًا وهميًا عن وجهه ، وهو

يحدق فى الباب بعينين زائغتين ، دون أن يغادر مقعده ، وكأنما عجزت ساقاه حقًا عن حمله بعيدًا عنه ، طوال ربع ساعة كاملة ، قبل أن يدلف الحارس إلى حجرته ، قائلاً فى حزم ، وهو يؤدى التحية العسكرية :

ـ المقدم (نور) ، والسيد (أكرم) يا سيدى .

انكمش السفير فى مقعده ، ولم ينبس ببنت شفة ، فى حين اعتدل الملحق العسكرى ، وهب واقفًا ، وشد قامته ، وعقد كفيه خلف ظهره ، قبل أن يقول لرجل الحراسة فى صلف :

ـ أدخلهما .

مضت نصف دقيقة ، قبل أن يدلف (نور) و (أكرم) إلى الحجرة ، ويغمغم الأخير فى مزيج من السخرية والعصبية :

ـ إذن فهذه حجرة مكتب السفير الأمريكى ؟! الواقع أنها لا تتناسب قط مع الصورة التى صنعتها لها فى ذهنى .

ازداد انكماش السفير فى مقعده ، وتضاعف شحوب وجهه مرتين على الأقل ، فى حين تجاهل الملحق العسكرى عبارة (أكرم) ، وسأل (نور) فى صرامة :

- هل أحضرت العينة المطلوبة ؟!

أجابه (نور) فى هدوء عجيب :

- أين ابنتى (نشوى) ؟

قرَّر الملحق فى حدة :

- هل أحضرت العينة ؟!

دسَّ (نور) يده فى حزامه ، والتقط منه قارورة زجاجية صغيرة ، أمسكها بسبَّابته وإبهامه ، ورفعها إلى مستوى وجهه ، وهو يسأل :

- والآن أين ابنتى ؟!

صمت الملحق العسكرى بضع لحظات ، وقال :

- من يضمن لنا أن تلك القارورة تحوى عينة ، من ذلك الفيروس ؟!

هزَّ (أكرم) كتفيه ، وهو يقول فى سخرية :

- يمكننا أن ننقل إليك العدوى منه ، وتختبر الأعراض بنفسك .

انعقد حاجبا الرجل فى غضب ، فأشار (نور) إلى (أكرم) ، وهو يقول فى حزم :

- لك كلمتى .. إننى أقسم أن هذه القارورة تحوى عينة ، من الفيروس (هشيم - ٢) .

كاد الملحق العسكرى يطلق ضحكة ساخرة ، معلنًا عدم إيمانه بالوعود والكلمات الشفهية ، إلا أن عقله استعاد ما قرأه فى ملف (نور) ، فغمغم :

- لا بأس .. إننى أثق بكلمتك أيها المقدَّم .

ثم مدَّ يده إليه ، قائلاً :

- والآن ، أعطنى العينة .

أحاط (نور) القارورة بأصابعه فى قوة ، وهو يقول فى صرامة :

- ابنتى أولاً .

استعاد السفير بعض شجاعته ، واعتدل جالسًا على مقعده ، وقال :

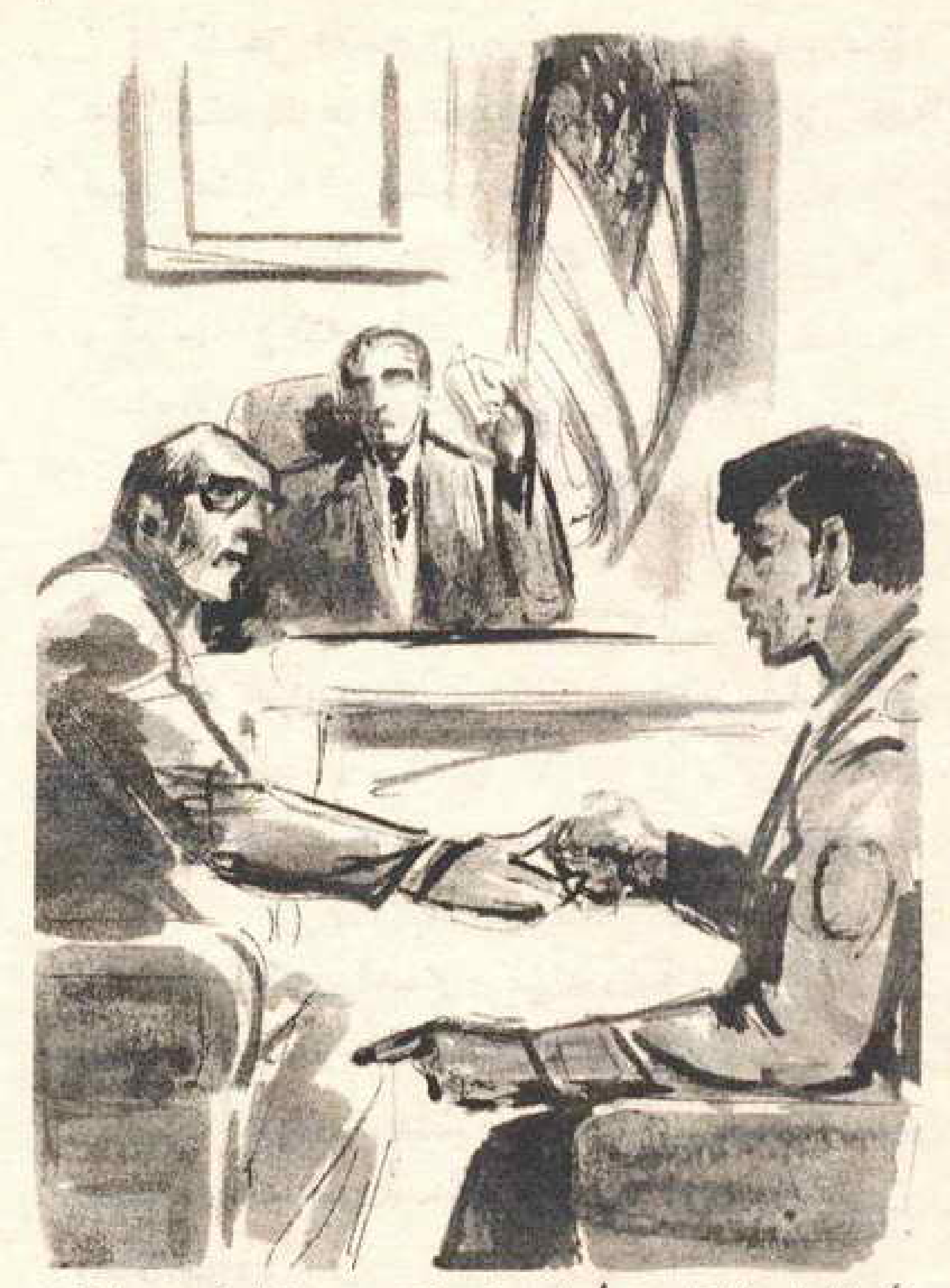
- بالتأكيد أيها المقدَّم .. بالتأكيد .. ستستعيد ابنتك ، و ...

قاطعه الملحق العسكرى فى صرامة :

- ولكن بعد أن نحصل على عينة الفيروس .

قالها ، فران صمت مهيب على الحجرة ، دام لنصف دقيقة كاملة ، قبل أن يقول (نور) ، وهو يتقدَّم نحوه :

- لا بأس .. سأخاطر بمنحك ثقتى هذه المرة ، و ..



أحاط (نور) القارورة بأصابعه فى قوة ، وهو يقول فى صرامة :
ـ ابنتى أولًا ..

قبل أن يتمَ عبارته ، تعثَّرت قدمه بغتة ، فى طرف البساط ، فاندفع إلى الأمام ، وأفلتت القارورة من بين أصابعه ، فاتسعت عينا الملحق العسكرى فى ارتياع ، فى حين صاح (أكرم) ، وهو يثب نحوها :

ـ لا .. القارورة .

ارتطمت أصابعه بها ، فدفعتها إلى الأمام ، لترتطم بالأرض الرخامية فى عنف ..

وتحطَّمت القارورة ..

تحطَّمت ، وتناثرت محتوياتها على وجه (أكرم) وثيابه ، و (نور) يهتف به :

ـ يا إلهى ! لا يا (أكرم) .

سقط (أكرم) أرضًا ، ثم اعتدل فى سرعة ، وأطلَ الذعر من عينيه ، وهو يقول :

ـ ربَّاه !.. لقد تناثر الفيروس اللعين على وجهى .

قفز السفير من مقعده ، صائحًا :

ـ ستنتقل العدوى إلينا جميعًا .. اهربوا .. غادروا الحجرة على الفور .

وانطلق يعدو خارج المكان بأقصى سرعته فى حين اتسعت عينا الملحق العسكرى فى دهشة تبلغ حد الارتياع ، عندما راحت بطن (أكرم) تنتفخ ، وتنتفخ .. وتنتفخ ..

وفى ذعر ، هتف (نور) :
ـ يا إلهى !.. لقد أصابتك العدوى يا (أكرم) .
ثم صاح مستطردًا :
ـ أخلوا المكان فى سرعة ، وإلاّ لانتشر المرض فى الجميع .. إنه ينتقل عبر الهواء أيضًا .
أسرع الحارس لإطلاق صفارة الإنذار الكبرى ، فى حين هتف الملحق العسكرى فى صرامة وعصبية :
ـ لن أغادر المكان بدونك أيها المقدَّم ؟!
أطلق (أكرم) صرخة ألم رهيبة ، وهو يتلوَّى أرضًا ، على نحو يوحى بأنه يعانى عذاب الدنيا كلها ، فى حين اتسعت عينا (نور) ، وأمسك بطنه بكفيه ، هاتفًا فى ارتياع :
ـ لا .. ليس بهذه السرعة .
ومع آخر حروف كلماته ، راح كبده ينتفخ ..
وينتفخ ..
وينتفخ ..
وتراجع الملحق العسكرى فى رعب ، وهو يتمتم :
ـ يا للشيطان !.. يا للشيطان !
ثم انطلق يعدو خارج الحجرة ، وكأنما تطارده

شياطين الجحيم ، وصفق الباب خلفه فى عنف ، وارتفع صوته يصيح :
ـ غادروا المبنى كله ، وأرسلوا فى طلب رجال العزل الصحى .. لقد انتشر ذلك الفيروس اللعين فى السفارة .
توقَّف (أكرم) عن الصراخ بغتة ، واعتدل هاتفًا :
ـ نجحت الخطةَ يا (نور) .
قالها ، وهو ينتزع من تحت ثيابه بالونًا رقيقًا ، فهبَّ (نور) واقفًا بدوره ، وانتزع بالونًا مماثلاً من موضع كبده ، وهو يقول :
ـ انطلت عليهم اللعبة .
ثم اندفع نحو الباب ، مستطردًا :
ـ هيا يا (أكرم) .. لا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة ..
انطلقا عبر أروقة السفارة وممراتها الخالية ، بعد أن أصيب كل من فيها بالهلع ، خشية الإصابة بالفيروس الرهيب ، واندفعوا يغادرونها مذعورين ، فى انتظار وصول فريق العزل الطبى ، وبلغا السلم المؤدى إلى القبو ، فقال (أكرم) فى حنق :

ـ اللعنة .. كم أتوق إلى مسدسى ، فى هذه اللحظة .
هبط (نور) درجات السلم عدوًا ، وهو يقول :
ـ المسدس لا يحل كل الأمور يا رجل .
أجابه (أكرم) ساخرًا ، وهو يتبعه إلى القبو :
ـ بالتأكيد ، فالمدفع الآلى يكون أكثر فاعلية ، فى كثير من الأحيان .
لم ترق هذه الدعابة لـ (نور) ، وهو يبلغ القبو ، ويشير إلى الجدار المواجه لمدخله ، قائلاً :
ـ هذا هو المدخل السرى على الأرجح .
راحا يتحسسان الجدار فى حذر واهتمام ، و (أكرم) يغمغم :
ـ قل لى يا (نور) : ألا يبدو لك من الغريب ، أن تنطلق صفارات الإنذار فى المبنى كله ، معلنة وجود خطر داهم ، ثم يظلَ هذا المكان مغلقًا ؟!..
أصاب تساؤله قلب (نور) فى الصميم ، فقال بصوت مضطرب ، وأصابعه تواصل بحثها فى لهفة ، عن وسيلة فتح الجدار السرى :
ـ من يدرى يا (أكرم) ؟! ربما لم ..

لم يستطع إكمال عبارة ، عجز عقله عن الاقتناع بها ، وخفق قلبه فى عنف ، وهو يكرِّر التساؤل فى أعماقه ألف مرة ..
لماذا لم يبال أحد بهذا المكان ؟!
من المستحيل أن يحتفظوا فيه برهينة ، تعدَ وسيلتهم الوحيدة ، للحصول على أخطر سلاح بيولوجى عرفه التاريخ ، ثم يهملونه إلى هذا الحد !
إلا إذا ..
ارتجف جسده كله ، مع ذلك الخاطر الأخير ، ووثب قلبه من بين ضلوعه ، وهو يهتف :
ـ رباه !.. لا .. ليس (نشوى) .
ومع آخر حروف كلماته ، غاص جزء من الجدار ، تحت ضغط أصابعه ، وتحرَّك الجدار كله جانبًا ، كاشفًا تلك الحجرة السرية ..
نفس الحجرة ، التى احتجزوا فيها (نشوى) ..
ولكن مع استثناء واحد ..
لقد كانت الحجرة خالية ..
تمامًا ..

* * *

شعرت (سلوى) بتوتر شديد ، وهى تجلس فى انتظار عودة (نـور) و (أكرم) ، وهى تدعو اللّه (سبحانه وتعالى) ، من أعمق أعمـاق قلبهـا ، أن تعود بصحبتهما ابنتها (نشوى) ..

وفى أعماقها ، نما شعور مقلق بالخوف والرهبة ، وعدم الارتياح ..

وعبر عينيها ، أفرغت ذلك الشعور ، على هيئة دموع غزيرة ، أغرقت وجهها كلـه ، وهـى تضمّ قبضتيها إلى صدرها ، هاتفة :

ـ ساعدهما يا إلهى !.. أعدِ إلىَّ ابنتى الوحيدة ..

كانت تحفظ الخطة ، التى وضعها (نـور) ، عن ظهر قلب ، فبعد التظاهر بانتشار الفيروس فى مبنى السفارة ، سيهرعان إلى القبو ، ويعملان على تخليص (نشوى) ، فى نفس الوقت الذى تتجه فيه سيارة العزل الطبى إلى مبنى السفارة ، ويؤدى رجالها عملهم هناك على أكمل وجه ، كما لو أنهم يواجهون فيروسًا خطيرًا بالفعل ، ثم يغادرون المبنى ، حاملين (نور) و (أكرم) ، و (نشوى) ، وينصرف الجميع بضجة كبيرة ، تحت سمع وبصر العاملين

بالسفارة ، الذين لن يمكنهم كشف الخدعة ، إلا بعد فوات الأوان ..

خطة أنيقة ، مدروسة ، منظمة ، يمكن تنفيذها بنجاح تام ..

وعلى الرغم من هذا ، فهى تشعر بقلق غير محدود ، يعصف بمشاعرها كلها ، ويخفق به قلبها فى توتر بالغ ..

ومرة أخرى ، هتفت ، وهى تتحسَّس الكمبيوتر الخاص بابنتها ، فى مقر الفريق :

ـ ساعدهما يا إلهى !.. ساعدهما .

جلست أمام الكمبيوتر ، تتطلَّع إليه فى حنـان ، وكأنما تناجى لمسات ابنتها لـه ، وضغطت بأصابعها أزراره فى رفق ، و ..

وفجأة ، أضيئت شاشة الكمبيوتر ..

أضيئت على نحو مباغت ، كما لو أنها تستجيب للمسات (سلوى) ..

أو تعلن رسالة مختزنة ..

رسالة ظهرت واضحة على شاشة الكمبيوتر ، حاملة توقيع (نشوى) ..

وانتفض جسد (سلوى) فى عنف ، وهى تحدق فى الشاشة المضيئة ، ثم هتفت من أعمق أعماقها :

- رباه ! إنها (نشوى) .. رسالة من (نشوى) :

نطقتها متصورة أنها رسالة حالية مباشرة ، من ابنتها الوحيدة ، إلا أنها لم تلبث أن انتبهت إلى التوقيت المرتبط بالرسالة ، والذى يتوافق مع موعد الإشارة ، التى أرسلتها من قبو السفارة الأمريكية ..

وهنا أدركت أنها رسالة مسبقة ، فالتهمت كلماتها بعينيها فى لهفة :

- راجعوا أشرطة المراقبة ، الخاصة بالدكتور (هاشم) ، عند اتصاله بنا ..

ثم توقيع (نشوى) ..

وانعقد حاجبا (سلوى) فى شدة ..

ما الذى تقصده (نشوى) بهذا ؟!

وما الذى يمكن العثور عليه ، عند مراجعة تلك الأشرطة ؟!

لم تضع وقتا طويلاً فى التفكير ، وإنما راحت أصابعها تجرى على أزرار الكمبيوتر ، لينقلها إلى مخزون شاشات المراقبة ، ثم انتقت الأشرطة الخاصة

بتلك اللحظات ، وطلبت من الكمبيوتر استعراضها ..

وعلى الشاشة ، راح المشهد يعرض بوضوح ..

الدكتور (هاشم) يدلف إلى كابينة هاتف الفيديو العامة ، فى مواجهة مبنى المخابرات العلمية تماما ، ويتحدث إليهم ، ثم يبتسم فى سخرية ، ويتجه إلى المركز التجارى فى هدوء ..

وأعادت (سلوى) عرض المشهد مرات ومرات ، وهى تغمغم :

- ترى ما الذى تشير إليه (نشوى) فى هذا ؟

كانت واثقة من أن الأمر يتعلق بالدكتور (هاشم) نفسه ، لذا فقد أوقفت المشهد عند تلك اللحظة ، التى رفع عينيه فيها إليهم ، وابتسم فى سخرية ، وانحنت تتطلع إلى وجهه فى اهتمام ، و ..

وفجأة ، انتبهت إلى ذلك الشىء ، الذى أثار انتباه (نشوى) ..

واتسعت عيناها فى شدة ، وهى تهتف :

- يا إلهى !.. هل ..

وقبل أن تتم سؤالها ، أسرعت تضاعف من حجم الوجه على الشاشة ، وتأملته باهتمام وانتباه أكثر ، ثم هتفت فى انفعال شديد :

- رباه !.. من كان يتوقَّع هذا .. لابد أن يعلم (نور) بالأمر .. لابد .

لم تكد تتمَ عبارتها ، حتى أتاها صوته من خلفها ، يقول فى توتر :

- أى أمر هذا ، الذى ينبغى أن أعلمه ؟!

استدارت إليه بكيانها كله ، ووجدانها يحمل لهفة الدنيا كلها لابنتها ، ولكن بصرها وقع عليه ، بصحبة (أكرم) والدكتور (سمير) فقط ، فهوى قلبها بين قدميها ، حتى خُيِّل إليها أنه قد ارتطم بالأرض فى عنف ، وهى تقول بصوت مبحوح ، ملؤه الارتياع :

- أين (نشوى) ؟! هل .. هل فشلت الخطة ؟!

هزَّ الدكتور (سمير) رأسه نفيًا ، وقال :

- بل سارت على نفس النهج ، الذى وضعه (نور) ، حتى غادرنا السفارة ، التى أخلاها العاملون فيها تمامًا ، ولكن ..

قاطعته بلهفة مذعورة :

- ولكن ماذا ؟!

أجابها (نور) هذه المرة فى عصبية :

- لم نجد (نشوى) هناك .

اتسعت عيناها فى هلع ، هاتفة :

- لم تجدوها ؟! ما الذى يعنيه هذا ؟!

عقد (نور) حاجبيه فى ضيق ، وأشاح بوجهه عنها متوترًا ، فى محاولة لإخفاء انفعاله ، فى حين لوَّح (أكرم) بيده فى حنق ، قائلاً :

- ذلك الوغد كشف ما فعلته ، فأخرجها من السفارة ، قبل أن نصل إليها ، ونقلها إلى مكان مجهول ، تاركًا خلفه رسالة سخيفة .

سألت (سلوى) ، وقلبها يرتجف بين ضلوعها :

- أية رسالة ؟!

أخرج (نور) من جيبه هاتفًا رقميًا صغيرًا، وهو يقول:

- هذا الهاتف .. لقد تركه وفوقه رسالة قصيرة للغاية ، تقول : انتظر اتصالى ..

زاغت عينا (سلوى) ، وهى تحدِّق فى الهاتف الصغير ، ثم تركت جسدها يهوى على مقعد (نشوى) وهى تردِّد :

- يا إلهى ! ابنتى ! يا إلهى !

شعر (أكرم) بالغضب لحزنها ، وهتف ملوِّحًا بقبضته :

ـ اللعنة !.. لو أننا وصلنا مبكرين لـ ..

قاطعه (نور) فى صرامة :

ـ لا يوجد (لو) يا رجل .. لقد فعلنا ما بوسعنا ، والله (سبحانه وتعالى) سيفعل ما يشاء .

سألته (سلوى) ، بلهجة أقرب إلى الانهيار :

ـ ماذا سنفعل يا (نور) ؟!

أجابها بسرعة وحزم :

ـ سننتظر اتصاله .. ليس أمامنا سوى هذا .

تفجَّر ينبوع من الدموع من عينيها ، وهى تدفن وجهها بين كفيها ، مغمغمة :

ـ يا لابنتى المسكينة !.. يا للبائسة .

كان (نور) يشعر مثلها بحزن هائل ، يكاد يلتهم قلبه كله ، إلا أنه سيطر على مشاعره بإرادة من فولاذ ، وقال محاولاً إبعاد ذهنها عن الأمر قليلاً :

ـ لم تخبرينى بعد ، ما الذى ينبغى أن أعلمه ؟!

أشارت إلى الكمبيوتر ، الذى مازال يحمل صورة الدكتور (هاشم) ، وقالت من وسط دموعها :

ـ وجه الدكتور (هاشم) .. إنه ليس كما يبدو .

التفت الجميع إلى شاشة الكمبيوتر ، وانحنى (نور)

يتطلع إلى وجه الرجل فى اهتمام ، وهو يسألها :

ـ ماذا تعنين بقولك هذا ؟!

نهضت تشير إلى ما حول الوجه ، قائلة :

ـ لاحظ تلك الاستدارات هنا .. إنها تبدو طبيعية للغاية ، ولكنها تخلو من توزيع الإضاءة الطبيعى ، بالنسبة للأجسام ثلاثية الأبعاد .. بل الواقع أنها تتعارض تمامًا مع توزيع الإضاءات على كل ما يحيط بها .

هتف (أكرم) مبهورًا :

ـ هذا صحيح .. الإضاءة كلها تتزايد من الجهة اليسرى ، بالنسبة لكل الأجسام فى المشهد ، بحيث تلقى الظلال إلى اليمين ، وعلى الرغم من هذا ، فهى معكوسة بالنسبة للوجه ، فالظلال عنده كلها إلى اليسار .

ثم رفع عينيه إلى (سلوى) ، مستطردًا :

ـ ولكن ما الذى يعنيه هذا ؟!

أجابته بسرعة :

ـ يعنى ـ وبكل وضوح ـ أن هذا الوجه لا يتفق مع كل ما حوله ، ولا حتى مع الجسد الذى يحمله .

بدت الدهشة على وجوه ثلاثتهم ، وبالذات الدكتور (سمير) ، الذى سأل فى توتر :

- وكيف يمكن أن يحدث هذا ؟!

ضغطت زر تكبير المشهد ، وهى تجيب :

- فى حالة واحدة فحسب .. عندما يكون الوجه زائفًا .

قال فى دهشة :

- ولكن حتى القناع سيخضع لقوانين الإضاءة التقليدية .

أجابت ، مشيرة إلى الوجه على الشاشة :

- هذا ليس قناعًا .. إنها صورة هولوجرافية ، ثلاثية الأبعاد ، من جهاز تبدُّل فائق على الأرجح .

تألَّقت عينا (نور) ، وهو يقول :

- هل تقصدين أن هذا الرجل ليس الدكتور (هاشم) ؟!

أشارت بسبَّابتها ، قائلة :

- بالضبط .. إنه شخص آخر ، استأجره الدكتور (هاشم) على الأرجح ، لينتحل شخصيته ، فى محاولة لاستفزازنا .

هتف (أكرم) :

- بالتأكيد .. لهذا لم نعثر للدكتور (هاشم) على أثر ، على الرغم من تفتيشنا المركز التجارى بأكمله .

ثم التفت إلى (نور) ، مستطردًا :

- أليس كذلك يا (نور) ؟!

بدا له (نور) شاردًا ، واجمًا ، فكرَّر فى قلق :

- أليس كذلك ؟!

التفت إليه (نور) ، مغمغمًا :

- بلى يا (أكرم) ، ولكن هذه ليست نقطة الأهمية الحقيقية فى هذا .

قالت (سلوى) فى سرعة :

- إننا نستطيع معرفة ذلك الشخص ، الذى ينتحل هيئة الدكتور (هاشم) يا (نور) ، فباستخدام الكمبيوتر ، يمكننا إزالة الذبذبات المختلفة ، وإلغاء ما تركته الصورة الهولوجرامية ، و ...

قاطعها (نور) فى حزم :

- ليست هذه هى المشكلة الحقيقية يا (سلوى) .. الأمر الذى يثير اهتمامى بالفعل هو لماذا ؟! لماذا استأجر الدكتور (هاشم) رجلاً لانتحال شخصيته ؟! لماذا ؟!

قال (أكرم) فى حذر :

- ربما كان يحاول إحراجنا يا (نور) .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

- كلا يا (أكرم) .. أنا واثق من أن هذا ليس السبب الحقيقى .

سأله الدكتور (سمير) فى اهتمام :

- ما السبب الحقيقى إذن ؟!

انعقد حاجبا (نور) ، وأطلت من كل خلية من خلاياه علامات التفكير العميق ، وهو يقول بصوت يحمل غموض الدنيا كلها :

- ربما يا دكتور (سمير) .. ربما .

نطقها ، وعقله يدير الأمر مرات ومرات ، وفكرة عجيبة تتكوَّن فى رأسه ..

عجيبة للغاية .

* * *

٥ - (هشيم - ٣) ..

تأوَّهت (نشوى) فى ألم ، وهى تستعيد وعيها ، مغمغمة :

- ماذا حدث ؟!

أتاها صوت (سام) ، وهو يقول فى صرامة :

- سهم مخدِّر ، أطلقته عليك من مسدس خاص .. كان يجب أن أفقدك الوعى ؛ حتى تتم خطة الطوارئ دون مقاومة .

استعاد عقلها ذكريات الساعات السابقة دفعة واحدة ، فور تمييز الخلايا الرمادية لصوت (سام) ، فهبَّت جالسة ، تهتف :

- سهم مخدِّر ؟! خطة طوارئ ؟!

كان يقف أمامها غاضبًا ، صارمًا ، يقول :

- نعم أيتها العبقرية .. هل تصوَّرت أننا سنخسر المعركة ، لمجرَّد أن مغرورة مثلك أرسلت استغاثة لوالدها ؟! خطأ أيتها المصرية .. خطأ .. أنتم لستم فريق المخابرات المتفوِّق الوحيد فى العالم .. نحن

أيضًا عباقرة ، خبراء فى هذا المضمار ، لذا فقد كانت هناك خطة للطوارىء ، يتم تنفيذها فى حالة فشل الخطة الرئيسية .

وصمت لحظة ، وهو يرمقها بنظرة نارية ، قبل أن يتابع :

ـ عندما فعلت ما فعلت ، كان ينبغى أن أقتلك مباشرة ، وبلا رحمة ، ولكننى رأيت أن أحتفظ بك للمرحلة التالية ؛ لضمان نجاح المهمة .

قالت فى عصبية :

ـ لتقتلنى فى المرحلة القادمة ، أليس كذلك ؟!

صاح فى وجهها فى غضب :

ـ اصمتى .. إياك أن تنطقى حرفًا واحدًا ، وإلا نسفت رأسك بلا رحمة .

تراجعت فى مقعدها خائفة ، أمام ثورة غضبه العنيفة ، وجعلته يتابع فى حنق :

ـ الواقع أننى أفكر فى قتلك الآن ، بعد ما فعله والدك وصديقه فى السفارة .. لقد خدعا الجميع .. رجال الحراسة ، والسفير ، وذلك الملحق العسكرى الغبى ..

وضمَّ قبضته فى قوة ، مستطردًا :

ـ كانا يتصوران أنهما سينجحان فى استعادتك ، ما داما قد خدعا الجميع ، ولكننى كنت أعدَّ لهما مفاجأة جديدة .

وتوقَّف لحظة ، عقد خلالها كفيه خلف ظهره ، قبل أن يواصل فى صرامة :

ـ أراهن على أنهما يجلسان الآن إلى جوار الهاتف ، الذى تركته خلفى ، فى انتظار مكالمتى .

ودس يده فى جيبه ، لينتزع منه هاتفًا آخر ، مضيفًا فى حدة :

ـ وأراهن على أن المكالمة ستحمل لهما كل ما يدهشهما .

ثم انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضغط أزرار الهاتف ، مكملاً .

ـ للغاية .

انطلق رنين الهاتف الأوَّل ، فى مقر الفريق ، فشهقت (سلوى) ، هاتفة :

ـ (نشوى) .

وقفز (نور) يختطف الهاتف ، قائلاً ، فى توتر :

ـ المقدَّم (نور) .



ودسّ يده فى جيبه ، لينتزع منه هاتفًا آخر ..

أتاه صوت (سام) ، يقول فى صرامة :

ـ إنه أنا أيها المقدَّم .

خفق قلب (سلوى) فى قوة ، و (نور) يسأله فى صرامة :

ـ أين ابنتى يا (سام) ؟!

أجابه (سام) بضحكة عصبية ، وقال :

ـ إذن فقد تعرَّفتنى أيها المقدَّم .. من الواضح أن جهاز مخابراتكم متفوِّق بحق .

قال (نور) فى حزم :

ـ أكثر مما تتصوَّر يا (سام بالدويل) .

أجاب (سام) فى حدة :

ـ فليكن أيها المقدَّم .. ما دمت تفضِّل هذا ، فلنلعب بأوراق مكشوفة .. نعم .. أنا (سام بالدويل) ، رجل مخابرات أمريكى ، كما أخبرك ملفى لديكم ، ومتخصِّص فى شئون الشرق الأوسط ، ولى عمليات ناجحة للغاية ، فى منطقتكم العربية .

قال (نور) ، وهو يشير لـ (سلوى) بتعقُّب الاتصال :

- هناك عمليات فاشلة أيضًا يا (سام) .

قال (سام) فى غضب :

- ولكن هذه العمليةَ ستندرج تحت بند العمليات الناجحة أيها المقدَّم .. وبالمناسبة .. لا داعى لأن تبذل زوجتك جهدًا لتتبُّع المحادثة ، فالأمر أبسط من هذا بكثير .

انعقد حاجبا (نور) فى توتر ، وهو يصغى للأمريكى ، الذى تابع فى صرامة شرسة :

- إننى أتحدَّث إليك من داخل يخت صغير ، يسير فى النيل ، ويحمل اسم (الاستقلال) .. فى المنطقة العاشرة بالتحديد .. هل يدهشك أننى أصارحك بالأمور بهذه البساطة ؟!

كان هذا يُدهش (نور) بالفعل ، إلا أنه سيطر على مشاعره ، وهو يقول فى صرامة :

- أين ابنتى يا (سام) ؟!

أجابه الأمريكى فى شراسة :

- هنا أيها المقدَّم .. ابنتك هنا ، فى اليخت نفسه .. على مسافة مترين فحسب منى .. هل تريد التحدُّث إليها ؟

قالها ، وانقضَّ فجأة على (نشوى) ، ولوى ذراعها خلف ظهرها ، وهو يدفع الهاتف إليها ، قائلاً :

- هيا .. تحدَّثى إلى والدك .

أطلقت (نشوى) آهة ألم ، انخلع لها قلب (نور) ، قبل أن تهتف :

- لا تستجب له يا أبى .. لا تتنازل عن أمن (مصر) ، مهما كان الثمن .

دفعها (سام) فى قسوة ، وهوى على وجهها بصفعة غاضبة ، انتقل صداها إلى مسامع (نور) ، الذى هتف :

- أيها الوغد الحقير .

ولكن (سام) قال فى حدة :

- اصمت أيها المقدَّم ، واستمع إلىَّ جيِّدًا .. اليخت الذى أخبرتك عنه ، والذى ستتوصَّل إليه زوجتك العبقرية ، عندما تتعقَّب المحادثة ، يضمنى أنا وابنتك فقط ، ولقد قمت بتلغيمه بقنبلة شديدة التفجير ، لا يفارق جهاز إشعالها يدى قط ، وتكفى ضغطة واحدة ، لنسف اليخت ومن عليه .. وأنا أمهلك ساعة واحدة .. بل نصف الساعة فحسب .. فإما أن تحضر

إلى هنا وحدك ، مع عينة فيروس حقيقية ، قبل مضى المهلة ، أو أنسف اليخت بلا تردُّد .. وحذار .. لا تحاول خداعى بعينة زائفة ، كما فعلت فى السفارة .

أجابه (نور) فى حزم :

ـ عينة السفارة لم تكن زائفة ، ولكنها كانت تحوى طورًا غير ناقل للعدوى من الفيروس .

قال (سام) فى شراسة :

ـ عظيم .. أنت تثبت إذن أنك لا تحنث بوعدك ، أو تكذب فى كلمتك قط .. ولكن هذا لن يفلح معى أيها المقدَّم .. نصف ساعة فحسب ، فإما أن تحضر عينة فيروس سليمة ، أو ..

وأنهى المحادثة فى عنف ، دون أن يتمَّ عبارته ، فانعقد حاجبا (نور) ، والتفت إلى رفاقه ، قائلاً :

ـ هل سمعتم ما قاله ؟!

كان يوصل الهاتف الرقمى الصغير بمكبِّر صوتى خاص ، نقل إليهم الحديث كله ، فتمتمت (سلوى) فى ارتياع :

ـ من الواضح أنه جاد للغاية فى تهديده .. ماذا سنفعل يا (نور) ؟!

رفع الدكتور (سمير) سبَّابته ، قائلاً :

ـ إننى أقترح أن ..

قاطعه (أكرم) فى صرامة :

ـ لا تقترح يا دكتور (سمير) .. إنك تضيع وقتك الثمين هنا .. هيا عد إلى المعمل ، وساعد الدكتور (مجدى) فى إتمام صنع واختبار المصل الجديد ، الذى صنعتماه من دماء (نور) ، واترك لنا هذه المشاكل .

قال الدكتور (سمير) معترضًا :

ـ ولكننى أعتقد أننى ..

قاطعه (أكرم) مرة أخرى ، وهو يقوده إلى الخارج ، قائلاً :

ـ دع كلاً منا يؤدى مهمته يا دكتور (سمير) .

ثم عاد إلى (نور) مسرعًا ، وهذا الأخير يقول فى حزم :

ـ هل تأكَّدت من أنه يتحدَّث من ذلك اليخت يا (سلوى) ؟!

أومأته برأسها إيجابًا ، فقال :

ـ حسن .. فى هذه الحالة ينبغى أن ..

قاطعه (أكرم) أيضًا ، وهو يقول :

ـ مهلاً يا (نور) .. لقد نفذنا خطتك بحذافيرها ، فى عملية السفارة .. والآن اترك لى هذه العملية ..

قال (نور) فى عصبية :

ـ إنها ابنتى يا (أكرم) .. ابنتى .

ربَت (أكرم) على كتفه ، قائلاً :

ـ أعلم هذا يا (نور) .. كلنا نعلمه جيدًا ، ولكن (سام بالدويل) هذا يشبهنى كثيرًا ، فكلانا يميل إلى البدائية ، والأساليب القديمة ، والمثل يقول : لا يفلّ الحديد إلا الحديد .

وانعقد حاجباه فى شدة ، مع استطرادته الحازمة :

ـ اتركه لى يا (نـور) .. اتركنى أفلّ الحديد بالحديد ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى صرامة :

ـ والنار .

★ ★ ★

« ها هو ذا المصل أخيرًا .. »

نطق الدكتور (مجدى خليل) العبارة فى ارتياح ، وهو يرفع بيمناه قارورة كبيرة ، تحوى سائلاً رائقًا أصفر اللون ، تطلّع إليه الدكتور (سمير) ، وتنهّد ، قائلاً :

ـ حمدًا لله .. إنها الخطوة الأولى ، فى سبيل إنتاج مصل واق من الفيروس القادم (هشيم ـ ٣) .

تلاشت فرحة الدكتور (مجدى) ، وهو يسأله :

ـ هل تعتقد أن (هشيم ـ ٣) هذا سيختلف كثيرًا عن (هشيم ـ ٢) ؟

مطّ الدكتور (سمير) شفتيه ، وقال :

ـ الدكتور (هاشم) قال : إنه تفادى أخطاء وعيوب (هشيم ـ ٢) ، عندما أنتج (هشيم ـ ٣) ، وهذا يعنى أن الفيروس الثالث سيكون وحشًا حقيقيًا .

بدا القلق على وجه الدكتور (مجدى) ، وهو يقول :

ـ رباه !.. إننى أرتجف لمجرّد التفكير فى الأمر .

ثم استطرد فى توتّر :

ـ ولكن هل تظن أن مصلنا هذا سيكون له تأثير فعّال ، مع الفيروس الجديد ؟!

صمت الدكتور (سمير) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

ـ ربما لو طوَّرناه مع المصل (م س ح ٨) .

سأله الدكتور (مجدى) :

ـ أما زلت تصرّ على تطوير مصلك هذا ؟!

سأله الدكتور (سمير) :

ـ ألديك اقتراح أفضل ؟!

صمت الدكتور (مجدى) طويلاً ، ثم لم يلبث أن هزّ رأسه نفيًا ، وقال :

ـ كلاَّ للأسف .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى دق أحد رجال الحراسة باب المعمل ، ثم دلف إلى الداخل ، وأدَّى التحية العسكرية فى احترام ، قائلاً :

ـ طرد خاص للدكتور (سمير) .

انعقد حاجبا الدكتور (سمير) ، وهو يحدِّق فى الطرد الصغير ، الذى يحمله رجل الحراسة ، فى حين سأله الدكتور (مجدى) فى حذر قلق :

ـ وما الذى يحويه هذا الطرد ؟!

أجابه الرجل :

ـ لست أدرى يا سيِّدى .. لقد فحصناه بأجهزة كشف المتفجرات ، والأشعة السينية وكل الوسائل الأمنية المتوافرة ، ولم نجد بداخله سوى صندوق من الخشب القوى ، بداخله قارورة زجاجية صغيرة .

اتسعت عينا الدكتور (مجدى) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ قارورة زجاجية ؟!

أما الدكتور (سمير) ، فتمتم فى توتّر بالغ :

ـ رباه !.. أمن المحتمل أن ..

بتر عبارته دفعة واحدة ، وارتسمت عليه إمارات التفكير العميق ، قبل أن يمدّ يده لرجل الحراسة ، قائلاً :

ـ أعطنى الطرد يا رجل .

ناوله رجل الحراسة الطرد ، وهو يؤدى التحية العسكرية ، قائلاً :

ـ هل تأمر بأى شىء آخر يا سيِّدى ؟!

أجابه الدكتور (سمير) فى حزم :

ـ تأهَّب ورفاقك للتدخّل السريع ، إذا ما استدعى الأمر هذا .

انعقد حاجبا رجل الحراسة ، وهو يقول :

- سمعًا وطاعة يا سيِّدى .

انتظر الدكتور (مجدى) ، حتى غادر الرجل المعمل ، وأغلق بابه خلفه فى إحكام ، ثم سأل الدكتور (سمير) فى توتر شديد :

- هل تراودك نفس الفكرة ، التى تثير مخاوفى ؟!

أومأ الدكتور (سمير) برأسه إيجابًا ، وقال :

- بالتأكيد .

ثم التقط زيه الواقى ، مستطردًا :

- لذا فعلنيا أيضًا أن نتخذ كل الاحتياطات اللازمة .

ارتدى كل منهما زيه الواقى ، وبدآ فى فضّ غلاف الطرد فى حذر شديد ..

كان عبارة عن صندوق من الخشب القوى ، تم إغلاقه بعدد من المسامير الرفيعة الصغيرة ، فى إحكام تام ، فانتزعا تلك المسامير فى دقة وحذر ، حتى انفتح الصندوق الخشبى ، الذى امتلأ بقطع من الإسفنج ، تم وضعها خصيصًا لحماية محتواه الرئيسى ..

(القارورة) ..

قارورة طبية صغيرة ، التقطها الدكتور (سمير) بسبَّابته وإبهامه ، مغمغمًا :

- تُرى هل ..

قبل أن يتمّ عبارته ، أطلق الدكتور (مجدى) شهقة مكتومة ، وهو يشير إلى قطعة من الورق ، فى قاع الصندوق الخشبى ، تحمل عبارة بسيطة مباشرة ، تقول :

- عينة من (هشيم - ٣) .. مع خالص تحياتى .

وتحتها توقيع الشيطان ..

الدكتور (هاشم صدقى) ..

شخصيًا ..

★ ★ ★

ألقى (سام) نظرة على ساعة يده ، وانعقد حاجباه فى صرامة ، وهو يقول :

- والدك لم يحضر بعد أيتها المتحذلقة ، ولم تتبق سوى دقائق خمس ، قبل أن تنتهى المهلة ، التى منحتها له .

اعتصرت قبضة ثلجية قلبها ، وهى تزدرد لعابها ، مغمغمة :

- قلت لك : إن والدى لن يضحى بـ (مصر) من أجلى قط .

قالتها ، ومشاعر شتى تتصارع فى أعماقها بعنف .

لا يمكنها أن تلوم والدها ، عندما يضحى بكل عزيز غال ، من أجل (مصر) ..

فهذا ما جبل عليه ..

وما لقنها إياه ..

وما يفعله فى كل يوم ..

ولكن ليس من السهل عليها ، فى الوقت نفسه ، أن تشعر بأن والدها قد ضحى بها ، لأى سبب كان ..

ليس من السهل عليها أبدًا ..

ولقد شعر (سام) بذلك الذى يعتمل فى نفسها ..

شعر به جيدًا ، وهو يحدجها بنظرة فاحصة ، قبل أن يقول :

- سنرى يا فتاتى .. سنرى .

وألقى نظرة أخرى طويلة على ساعته ، فى صمت تام ، قبل أن يضيف :

- إنها ثلاث دقائق ونصف فحسب ، وينحسم الأمر تمامًا .

ازدردت لعابها فى صعوبة ، وقالت :

- هل تعلم يا (سام) .. لست أظنك جادًا ، فى أمر نسف اليخت هذا .

هزَّ كتفيه بابتسامة ساخرة ، وقال :

- ربما .

حاولت أن تبدو هادئة متماسكة ، عندما قالت :

- لا يمكنك أن تضحى بيخت جميل كهذا .

التفت إليها بنظرة ساخرة ، مغمغمًا :

- يخت جميل كهذا ؟! أهذا ما لقنوك إياه ، فى جهاز مخابراتكم الفذ ؟!

انعقد حاجباها فى صرامة مباغتة ، وهى تقول :

- ما لقننى إياه جهاز مخابراتنا ، هو أن نضحى بكل ما لدينا ، فى سبيل الوطن .

صمت لحظة قبل أن يقول فى حزم :

- وهذا مالقنونى إياه أيضًا .

وأدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يضيف :

- ولهذا لن يكون من الصعب علىَّ أن أنسف هذا اليخت .. بل وأن أنسف نفسى أيضًا معه ، إذا ما اقتضى الأمر ، فى سبيل وطنى .

ارتفع حاجباها لحظة في دهشة ، ثم لم تلبث أن خفضتهما ، قائلة :

ـ نحن لا نختلف كثيرًا إذن .

لم تكد تتمَّ عبارتها ، حتى سرت في جسده موجة توتر واضحة ، واختطف منظاره المقرِّب بحركة حادة ، ووضعه على عينيه ، وتطلَّع ناحية الشرق في اهتمام كبير ، فاعتدلت هاتفة في لهفة :

ـ إنه والدي .. أليس كذلك ؟!

قبضت أصابعه في قوة على جهاز التفجير ، وقال في شراسة :

ـ اصمتي .

أطبقت شفتيها في توتر ، ومطَّت عنقها بعض الشيء ، لتلقي نظرة من فوق حاجز اليخت ، على زورق بخاري صغير ، يقترب من اليخت ، وكاد قلبها يثب من صدرها ، عندما غمغم (سام) في عصبية :

ـ إنه هو .

تفجَّرت الدموع من عينيها ، وهي تغمغم :

ـ أبي .

وتفجَّرت مع دموعها عشرات المشاعر في آن واحد .

ها هو ذا والدها ..

ها هو ذا (نور) يهرع إليها ..

إنه لم يتخلَّ عنها ..

لم يضح بها من أجل (مصر) ..

ولا من أجل العالم أجمع ..

ها هو ذا والدها قادم لإنقاذها ..

وحده ..

دون أية معاونة !..

ولكن كيف ؟!

إنه لن يضحي أبدًا بأمن (مصر) ..

ولن يضحي بها أيضًا ..

كيف يتفق هذا وذاك إذن ، في مثل هذه الظروف ؟!

كيف ؟!

كيف ؟!

ظلَّ السؤال يتردَّد في أعماقها ، وقلبها يخفق في قوة ، حتى بلغ الزورق البخاري اليخت ، وبدا (نور) على سطحه ، وهو يقول :

ـ في الموعد تمامًا يا (سام) .

انعقد حاجبا (نشوى) ، وهي تحدِّق فيه في توتر ،

فى حين أشار إليه (سام) ، قائلاً فى صرامة :

ـ اصعد إلى اليخت أيها المقدَّم ، وقف إلى جوار حاجزه دون حراك .

أطاعه (نور) فى هدوء ، فصعد إلى اليخت ، وتوقَّف عاقدًا ذراعيه أمام صدره ، إلى جوار حاجزه ، فسأله (سام) فى عصبية :

ـ هل تحمل أية أسلحة ؟!

رفع (نور) يديه ، وفرد أصابعه عن آخرها ، قائلاً :

ـ إننى نظيف تمامًا .

ابتسم (سام) فى سخرية عصبية ، وقال :

ـ هل تعتقد أننى سأكتفى بكلمتك ؟!

ثم أخرج من جيبه جهاز تحكُّم عن بعد ، وضغط أحد أزراره ، فتألَّق جزء من الحاجز لحظة ، وانطلقت منه ذبذبة خاصة ، تمسح جسد (نور) ، فهتفت (نشوى) فى عصبية :

ـ مخطئ أنت يا (سام) .. والدى لا يحنث بكلمته قط.

استدار إليها (سام) فى شراسة ، هاتفًا :

ـ اصمتى .

ثم عاد يلتفت إلى (نور) ، الذى قال فى غضب :

ـ لا تحدَّث ابنتى بهذا الأسلوب .

نطقها فى نفس اللحظة ، التى انطلقت فيها إشارة مسموعة ، من جهاز الفحص ، معلنة أنه خال من الأسلحة والأجهزة الإليكترونية تمامًا ، فتألَّقت عينا (سام) فى ظفر ، وسأله فى صرامة :

ـ أين عينة الفيروس ؟!

التقط (نور) من حزامه قارورة صغيرة ، لوَّح بها ، قائلاً :

ـ ابنتى أوَّلاً .

انعقد حاجبا (سام) فى غضب ، وهو يقول :

ـ أنا وحدى أضع الشروط هنا أيها المقدَّم .. ثم من أدرانى أن هذه القارورة تحوى عينة الفيروس المطلوبة ؟!

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتى (نور) ، وهو يقول :

ـ هل تحمل معملاً للتحاليل هنا ؟!

بدا الغضب على (سام) لحظة ، ثم لم يلبث أن تمالك نفسه ، وشدّ قامته ، قائلاً :



تألّقت عينا (سام) فى ظفر حقيقى هذه المرة ، وانتزع من جيبه مسدسًا تقليديًا

ـ سأعتمد على كلمتك أيها المقدَّم .. أريد منك أن تقسم بأن هذا القارورة تحمل عينة فيروس سليمه ، قوية ، قابلة لنقل العدوى .

التقى حاجبا (نشوى) فى توتر ، وتطلّعت إلى (نور) فى قلق شديد ، إلا أن هذا الأخير صمت لحظة واحدة ، ثم لم يلبث أن رفع يده فى حزم ، قائلاً :

ـ أقسم ، باعتبارى المقدَّم (نور الدين محمود) ، أن هذه القارورة تحوى عينة فيروس قوية ، سليمة ، قادرة على نقل العدوى إلى أى كائن كان .

تألّقت عينا (سام) فى ظفر حقيقى هذه المرة ، وانتزع من جيبه مسدسًا تقليديًا ، من نفس الطراز الذى يستخدمه (أكرم) ، وصوَّبه إلى (نور) ، قائلاً فى صرامة :

ـ العينة أيها المقدَّم .

أجابه (نور) فى برود ساخر :

ـ أأنت مصاب بالصمم ، أم عدم القدرة على الاستيعاب السريع يا رجل ؟! لقد قلت لك من قبل : ابنتى أولاً .

انعقد حاجبا (سام) على نحو مخيف ، جعله أشبه بالشيطان ، وهو يقبض على مسدسه بيمناه ، ويلوّح بجهاز التفجير بيسراه ، قائلاً فى غضب :

ـ ما الذى يمنعنى من نسف رأسك الآن أيها المقدّم ، والحصول على عينة الفيروس ؟!

بدا توتر شديد على (نشوى) ، وارتفع حاجباها عن آخرهما ، حتى كادا يمتزجان بخصلات شعرها الناعمة ، و (نور) يبتسم فى سخرية ، قائلاً :

ـ شىء مهم للغاية .

سأله ، وهو يجذب إبرة مسدسه :

ـ وما هو ؟!

أتاه صوت من خلفه ، يقول فى هدوء لا يخلو من الحزم :

ـ أنا .

استدار (سام) بسرعة مدهشة ، تليق بمحترف فائق مثله ، وصوَّب مسدسه إلى صاحب الصوت ، و ...

وانتفض جسده كله فى عنف ، وهو يحدّق فيه ذاهلاً ، ويهتف :

ـ مستحيل !

ومع هتافه ، وثب (نور) ..

(نور) الحقيقى ..

وثب بثيابه المبتلة ، وركل جهاز التفجير من يد (سام) ، فى نفس الوقت الذى هتف فيه (أكرم) ، الذى كان ينتحل شخصية (نور) منذ البداية :

ـ مفاجأة أيها الوغد .. أليس كذلك ؟!

طار جهاز التفجير من يد (سام) ، وسقط فى النيل ، وجذبه ثقله بسرعة إلى الأعماق ، فى نفس اللحظة التى انقضّ فيها (سام) على (نور) الحقيقى ، صارخًا :

ـ لا .. لن يمكنكم خداعى بهذه البساطة .

تفادى (نور) انقضاضته فى خفة ، ثم كال له لكمة كالقنبلة فى فكه ، قائلاً :

ـ على العكس أيها الأمريكى .. البساطة وحدها تصلح ، فى مثل هذه الأمور المعقدة .

اشتبكا فى قتال عنيف ، يشفّ عن مهارة كليهما ، وانطلقت رصاصتان من مسدس (سام) فى الهواء ، قبل أن يلوى (نور) معصمه ، ويجبره على إسقاطه ، وهو يقول :

- لا داعى للمقاومة يا رجل .. اعترف بأنك خسرت الجولة الأخيرة .

هتف (سام) فى غضب :

- ليس بعد أيها المصرى .

واتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع ، مع القتال العنيف ، واندفعت نحو (أكرم) ، هاتفة :

- لا تترك أبى هكذا .. ساعده فى قتاله مع هذا الوغد .

رفع (أكرم) حاجبيه فى دهشة مصطنعة ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

- أساعده ؟! إنه رجل واحد يا عزيزتى ، و (نور) كفء له بالتأكيد .

كان يراقب المتصارعين فى استمتاع عجيب ، وكأنما يتابع مباراة عبْر (الهولوفيزيون) ، لذا فقد ارتكن إلى حاجز اليخت ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يسألها مبتسمًا :

- لقد كشفت الأمر منذ البداية .. أليس كذلك ؟!

أجابته فى عصبية :

- لا يمكننى أن أخطئ تعرّف والدى يا (أكرم) ..

صحيح أن جهاز التبدُّل الفائق جعل ملامحك وصوتك نسخة طبق الأصل منه ، ولكن قامتك وأسلوبك يختلفان عنه حتمًا .

ابتسم ، متمتمًا :

- من حسن الحظ أن هذا الوغد لم ينتبه إلى هذا .

قالت فى توتّر ، وهى تتابع حركة (نور) ، الذى راوغ خصمه فى براعة ، ثم لوى ذراعه خلف ظهره فى قوة ، وأحاط عنقه بساعده ليشلّ حركته :

- ولكن جهاز الفحص كاد يكشف الأمر ، فذبذبته تُضعف الصورة الهولوجرامية ، المحيطة بوجهك لحظات ، ولهذا تحدّثت مع (سام) ، ليبعد نظره عنك ، خلال تلك اللحظات .

اتسعت ابتسامته ، وهو يغمغم :

- ابنة (نور) و (سلوى) بحق .

كان (نور) قد سيطر على خصمه تمامًا ، فى هذه اللحظة ، وقال له فى صرامة :

- استسلم يا (سام) .. لم يعد لديك بديل .

عضّ (سام) شفته السفلى فى مرارة ، وهو يقول :

ـ أعترف بأنها خدعة بسيطة وفعَّالة أيها المقدَم ..
لقد توقَّعت كل الاستخدامات التكنولوجية ، التى ستحاولون بها السيطرة على ، ولكننى لم أتوقَّع أن ألتقى بـ (نور) زائف ، فى نفس الوقت الذى يسبح فيه (نور) الحقيقى فى النيل ، بأسلوب تلقائى عادى للغاية ، ثم يباغتنى من الخلف .

نهض (نور) مكبلاً حركته ، وهو يقول :

ـ الواقع أنها خطة (أكرم) .

أجابه (سام) فى شراسة :

ـ لا فارق عندى .

انتزع (نور) حبلاً من اليخت ، وراح يقيِّد به معصمى (سام) خلف ظهره ، وهو يقول :

ـ هل تعلم كم أضعت من وقتنا الثمين يا رجل ؟! لقد أفقدتنا ساعة كاملة ، كان يمكننا استغلالها خير استغلال ؛ لإحباط مخطط الدكتور (هاشم) ، الذى لو أفلح ، فسيقضى على دولتكم أيضًا ، وبأبشع وسيلة ممكنة .

وانتهى من تقييد معصمى الأمريكى ، ثم التفت إلى ابنته ، قائلاً بابتسامة كبيرة :

ـ حمدًا لله على سلامتك .

اندفعت فى انفعال جارف ، تلقى نفسها بين ذراعيه ، وهى تهتف :

ـ كنت أعلم أنك لن تتخلَّى عنى .. كنت واثقة من هذا.

احتواها فى صدره بحنان ، وطبع قبلة على جبينها ، مغمغمًا :

ـ أتخلى عن ابنتى الوحيدة ؟! مستحيل يا عزيزتى !! مستحيل تمامًا .

هتف (سام) فى عصبية :

ـ هل تتصورون أنكم قد انتصرتم ؟!

ابتسم (أكرم) فى سخرية ، وهو يواجهه ، قائلاً :

ـ ما رأيك أنت أيها الوغد ؟!

تألَّقت عينا (سام) ببريق مخيف ، وهو يقول :

ـ رأيى أنكم لم تقرءوا ملفى جيدًا يا سادة ، وإلا كنتم قد انتبهتم إلى حقيقة مدهشة .

سأله (نور) فى حذر :

ـ أية حقيقة ؟!

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى فرد (سام) يده اليسرى

حرةَ أمامهم ، وهو ينتزع شيئًا ما من حزامه بيمناه ، هاتفًا :

ـ أننى خبير فى التخلُّص من القيود .

ارتسمت عليهم دهشة المفاجأة ، وخاصة عندما رفع يمناه ، حاملة جهازًا صغيرًا ، واستطرد فى غضب :

ـ وأننى أحمل دائمًا نسخة إضافية من أجهزة التفجير .

ثم انعقد حاجباه على ذلك النحو المخيف ، وهو يهتف بكل غضب وصرامة الدنيا :

ـ الوداع أيها السادة .. سيسعدنى أن ينسفنا الانفجار معًا .

وثب (أكرم) على نحو مباغت مدهش ، واختطف ذلك المسدس التقليدى ، الذى أسقطه (نور) من (سام) ، ثم دار حول نفسه ، صارخًا :

ـ ومن قال إننا نرغب فى الرحيل أيها الوغد .

أطلق صرخته مع رصاصاته ، التى اخترقت رأس (سام) وصدره ، فجحظت عيناه من فرط الألم والغضب والدهشة ، وانفرجت شفتاه ، وكأنما يهمّ بقول شىء ما ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..

ولكن حتى هذا ، لم يحقِّق هدف (أكرم) ..

لقد سقط (سام) ، وهو يضغط زر جهاز التفجير ، و ..

ودوى الانفجار ..

بمنتهى العنف والقوة .

* * *



٦ - الرعب ..

مدَّ رئيس الجمهورية يده ، ليصافح الدكتور (سمير) والدكتور (مجدى) ، ثم دعاهما للجلوس ، وهو ينقل بصره بين القائد الأعلى والدكتور (ناظم) ، وقال موجِّهًا حديثه إلى العالمين :

- خيرًا .. أخبرونى أنكما تطلبان مقابلتى على وجه السرعة .

أومأ الدكتور (سمير) برأسه إيجابًا ، وقال :

- بالضبط يا سيادة الرئيس .. لقد أخبرنا الدكتور (ناظم) والقائد الأعلى بما لدينا ، ولكننا رأينا ضرورة أن نبلغك شخصيًّا ، باعتبار الأمر بالغ الخطورة .

انعقد حاجبا رئيس الجمهورية ، وهو يعتدل فى مجلسه ، قائلاً فى توتر :

- إلى هذا الحد ؟!

تنهَّد الدكتور (مجدى) فى أسى ، وقال :

- للأسف يا سيادة الرئيس .

نقل الرئيس بصره بينهما لحظة ، ثم سأل فى قلق بالغ :

- ماذا لديكما بالضبط ؟!

أجابه الدكتور (سمير) ، قائلاً :

- التجارب الأوَّلية ، التى أجريناها على الفيروس (هشيم - ٣) ، فاجأتنا بعدد من التغيرات البالغة الخطورة ، فى طبيعة الفيروس ، مقارنة بجيليه السابقين ، (هشيم - ١) و (هشيم - ٢) ، فالفيروس الجديد يمتلك نفس سرعة التكاثر المدهشة ، فى الهواء الطلق ، وخارج الخلايا البشرية ، أو أية خلايا حية أخرى ، وتأثيره يشبه تأثير الفيروس الأوَّل ، من حيث انتقائه للخلايا الكبدية وحدها ، ولكنه ينقل العدوى ، من شخص إلى آخر ، عن طريق سوائل الجسم المختلفة ، كما يفعل أى فيروس ، وعن طريق الهواء ، كما تفعل بعض أنواع البكتريا ، بالإضافة إلى امتلاكه لخاصية مدهشة جديدة ، ألا وهى القدرة على التحوصل .

سأله الرئيس فى توتر :

- ماذا ؟!

أسرع الدكتور (مجدى) يشرح الأمر ، قائلاً :

ـ الفيروس الجديد (هشيم ـ ٣) ، يمتلك نفس القدرة على التكاثر السريع ، ولكنه أكثر تأثيرًا ، من حيث قدرته على نقل العدوى ، كما أنه لا يمرّ بمراحل الضعف ، التى تنتاب (هشيم ـ ٢) ، فى أجياله المتقدمة ، فما إن يشعر بالخطر ، ويبدأ مرحلة الضعف ، حتى يلجأ إلى ما نطلق عليه ، فى بعض الكائنات الدقيقة الأخرى ، اسم (التحوصل) ، وهذا يعنى أن يحيط نفسه بغلاف قوى ، يعزله عن العوامل الجوية الخارجية ، وعن معظم الأمصال واللقاحات المختلفة ، لحماية نفسه ، حتى تتحسّن الظروف المحيطة ، فتتلاشى حوصلته ، ويستعيد قدرته الكبيرة على الفتك والتدمير .

تراجع الرئيس فى ارتياع ، فى حين اندفع الدكتور (سمير) يضيف :

ـ المشكلة الأكثر خطورة ، أن (هشيم ـ ٣) يمتلك غلافًا ثلاثيًا ، وليس مزدوجًا فحسب ، كما أنه لا يتأثّر أدنى تأثّر بالمصل الواقى الذى صنعناه لجيله السابق (هشيم ـ ٢) ، على الرغم من أن كليهما ينتمى إلى المنشأ نفسه .

وتنهّد فى مرارة ، قبل أن يتابع :

ـ الواقع أن الدكتور (هاشم) هذا عبقرية فذّة ، لم يعرف التاريخ الحديث مثلها قط .

وافقه الدكتور (ناظم) بإيماءة من رأسه ، وقال فى أسف :

ـ هذا صحيح ، ولكننا حطمناه بالاستهانة ، والمرتبات الضئيلة ، و ...

قاطعه رئيس الجمهورية فى عصبية :

ـ ليس هذا وقت مناقشة مثل هذه الأمور .

ثم التفت إلى الدكتور (سمير) والدكتور (مجدى) ، قائلاً :

ـ ما الذى تقترحانه فى النهاية ؟!

أجابه الدكتور (مجدى) :

ـ لسنا هنا بصدد الاقتراح أو التقييم يا سيادة الرئيس ، إننا هنا فقط لنقرّ حقيقة علمية واحدة .

مال الرئيس إلى الأمام ، ليستمع إليه فى انتباه ، ولكن الدكتور (سمير) هو الذى تابع فى توتر ملحوظ :

ـ بالصفات التى يمتلكها (هشيم ـ ٣) ، نعتقد

- كخبيرين - أنه لو تم إطلاقه فى الهواء لمرة واحدة ، ستكون هذه بداية النهاية ..

سأله الرئيس فى هلع :

- أتعنى نهاية (مصر) ؟

هزَّ الدكتور (سمير) رأسه نفيًا ، قبل أن يجيب :

- بل نهاية أى وجود بشرى ، على وجه الأرض كلها .

وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يضيف بصوت مرتجف :

- وبلا استثناء .

اتسعت عينا الرئيس فى ارتياع شديد ، وألقى نظرة على ساعته ، التى أشارت إلى أنه لم يتبق أمامهم سوى أربع ساعات فحسب ، قبل أن تنتهى المهلة ..

وقفزت إلى رأسه فكرة واحدة ..

لقد انتصر الدكتور (هاشم) فى هذه الحرب ..

وبكل جدارة ..

* * *

اندفعت (مشيرة) عبر طرقات المستشفى العسكرى ، فى هلع شديد ، وبدت منفعلة للغاية ، وهى تهتف :

- (أكرم) .. أين (أكرم) ؟! أين زوجى ؟! كيف هو ؟!

استقبلتها (سلوى) بعينين دامعتين ، وهى تقول :

- رويدك يا (مشيرة) .. رويدك .. الأطباء يبذلون قصارى جهدهم لإنقاذه .

زاغت عيناها ، وهى تديرهما فيما حولها ، هاتفة :

- ماذا حدث ؟! ماذا أصابه ؟! لقد رفضوا شرح الأمر لى .. كل ما أخبرونى به هو أنه مصاب ، وتم نقله إلى المستشفى العسكرى لإسعافه .. ماذا حدث باللّه عليك يا (سلوى) ؟!

أتاها صوت (نور) ، وهو يقول :

- زوجك بطل يا (مشيرة) .

اتسعت عيناها فى ارتياع ، وهى تحدِّق فى (نور) ، الذى بدا فى هيئة مزرية للغاية ، شاحب الوجه ، أشعث الشعر ، وقد احترق ظهر سترته الجلدية كله ، وظهرت على وجهه كدمة واضحة ، وغمغمت :

- بطل ؟! ماذا تعنى يا (نور) ؟!

قبل أن يجيبها (نور) ، ظهرت ابنته (نشوى) من خلفه ، قائلة :

- لقد أنقذ حياتينا يا (مشيرة) .
اتسعت عيناها أكثر ، وهتفت :
- كيف ؟!
أجابها (نور) هذه المرة فى حزم :
- كنا ننهى مهمة ما ، عندما ضغط خصمنا زر تفجير قنبلة قوية ، كان يمكن أن تودى بحياة ثلاثتنا ، ولكن (أكرم) ، الذى كان ملقى أرضًا ، هبَّ واقفًا على قدميه ، واندفع نحونا صارخًا : « احترسا » .. ثم دفعنى أنا و (نشوى) خارج اليخت فى قوة ، و ...
قاطعته (نشوى) ، مكملة فى انفعال :
- وفى نفس اللحظة ، دوى الانفجار .
انتفض جسد (مشيرة) كله ، وهى تهتف :
- انفجار ؟! هل تعنى أن زوجى تعرَّض لانفجار ؟!
أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يغمغم فى حزن :
- للأسف !
امتقع وجه (مشيرة) ، وهى تكرِّر خلفه :
- للأسف ؟!

ثم انتابتها ثورة عارمة ، جعلتها تصرخ فى غضب هادر :
- أهذا كل ما تملكونه من أجله ؟! الأسف ؟! تُرى هل تعلمون أنه قد تركنى من أجلكم ؟! من أجل عمله معكم ؟! كنت مصابة بانهيار عصبى ، وفى أمسّ الحاجة إلى وجوده إلى جوارى ، وعلى الرغم من هذا ، فقد تركنى وحدى ، ليهرع إليكم ، فور أن أبلغته (سلوى) أنك فى خطر .
أجابها (نور) فى خفوت :
- إننى أقدِّر له هذا .
صرخت مستنكرة :
- تقدِّره ؟! أى تقدير هذا الذى تتحدَّث عنه يا (نور) ؟! معاش الشهداء ، الذى يتم صرفه لأرملة العميل ، عندما يلقى مصرعه ، فى أثناء تأدية واجبه ؟!
هتفت (سلوى) :
- رويدك يا (مشيرة) .. (أكرم) ما زال على قيد الحياة ، ولكنه مصاب فحسب .
صاحت بها (مشيرة) فى غضب :

ـ تقولين هذا ؛ لأن المصاب ليس زوجك .

أجابتها (سلوى) فى مرارة :

ـ زوجى أنا فى الموقف نفسه يا (مشيرة) ، ولكننى أحتمل .

هزَّت (مشيرة) رأسها فى قوة ، هاتفة :

ـ لا .. لا يمكننى أن أحتمل هذا .

وتفجَّرت الدموع من عينيها ، وهى تتابع :

ـ لا يمكننى أن أحتمل فقده أبدًا .

وألقت نفسها بغتة ، بين ذراعى (سلوى) وهى تبكى مكملة :

ـ إننى أحبه يا (سلوى) .. أحبه ، ولا يمكننى العيش بدونه .

ربَتَت عليها (سلوى) فى حنان ، مغمغمة :

ـ أعلم هذا يا (مشيرة) .. أعلم هذا .

ثم أمسكت جانبى وجهها ، متابعة :

ـ وسيعود إليك بإذن الله (سبحانه وتعالى) .. الأطباء يبذلون قصارى جهدهم ، ويؤكدون أن كل ما أصابه يمكن إصلاحه .

تركت (مشيرة) دموعها تنهمر كالسيل ، وهى تقول :

ـ حمدًا لله .. حمدًا لله .

احتوتها (سلوى) مرة أخرى بين ذراعيها ، والتفتت إلى (نور) و (نشوى) ، قائلة :

ـ ماذا تفعلان هنا ؟! المهلة ستنتهى بعد أقل من خمس ساعات .. هيا .. عودا لمواصلة عملكما ، وسألحق بكما ، عندما يعلن الأطباء أن كل شىء على ما يرام ..

لم يكن من السهل على (نور) قط أن يترك زميل كفاحه فى موقف كهذا ، إلا أنه كان مضطرًا لتلبية ذلك النداء ، الذى لا يمكن أن يتغاضى عنه قط ..

نداء (مصر) ..

ولم تمض ربع الساعة ، على حديث (سلوى) لهما ، حتى كان (نور) و (نشوى) داخل مقر الفريق ، يراجعان كل ما لديهما ، والأخيرة تقول فى توتر :

ـ من العجيب أن الدكتور (هاشم) لم يحاول الاتصال ، طوال أكثر من ساعتين كاملتين .

أجابها (نور) ، وهو يراجع بعض المعلومات ، على شاشة الكمبيوتر :

ـ لقد أرسل عينة (هشيم ـ ٣) ، وترك فى الجميع

الأثر المطلوب .. كلنا نعلم الآن أن هذا أكثر أجيال (هشيم) قوة وخطورة ، وأن انطلاقه يعنى فناء الحياة البشرية من على وجه الأرض تمامًا ، فى غضون أسابيع معدودة ، ومن الطبيعى أن ينتظر حتى الساعة الأخيرة من المهلة ، ليضرب ضربته الكبرى ، التى تعتبر بالنسبة إليه الضربة القاضية ، التى تضع نهاية للمباراة ..

ومطَّ شفتيه ، قبل أن يضيف فى عصبية :

- وللأرض كلها .

سألته (نشوى) فى اهتمام :

- إذن فأنت تعتقد أنه سينتظر حتى الساعة الأخيرة ؟

أومأ برأسه إيجابًا ، وغمغم :

- دون أدنى شك .

هزَّت رأسها ، مغمغمة :

- يا لغرابة ذلك الرجل !! يمتلك عبقرية نادرة ، فى مجال الهندسة البيولوجية ، ويعدَ واحدًا من أبرع خبراء وأساتذة علم الفيروسات ، فى العالم أجمع ، ثم يستغل كل هذا لعمل مخطَّط شيطانى رهيب .

غمغم (نور) :

- ربما أصيب بالجنون ، مع الإجهاد الشديد ، الذى يتعرَّض له عقله طوال الوقت .

هزَّت رأسها نفيًا ، وقالت :

- كلاَّ يا أبى .. إنه غريب الأطوار ، فى كل ما يفعله .. تصوَّر عالمًا مثله ، يقضى عامين كاملين فى دراسة الدوائر الكهربية ، ونظم الاتصالات الإليكترونية ، وألعاب الكمبيوتر ، والـ ..

قاطعها فى اهتمام مباغت :

- ألعاب الكمبيوتر ؟!

أجابته ، وهى تقلب كفيها :

- تصوَّر .. رجل مثله ، يدرس ألعاب الكمبيوتر لدورتين كاملتين ، و ..

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وتألَّقت عيناه على نحو خاص ، جعل (نشوى) تبتر عبارتها ، وتقفز من مقعدها ، هاتفة :

- أبى .. هل توصَّلت إلى شىء ما ؟!

لم يجب (نور) سؤالها على الإطلاق ، بل بدا وكأنه لم يسمعه قط ، وهو يقول فى حماس :

- (نشوى) .. هل توصَّلت إلى وجه الرجل ،

الذى كان ينتحل هيئة الدكتور (هاشم) ؟!

أجابته بسرعة ، وهى تضغط أزرار الكمبيوتر :

ـ بالتأكيد .

ظهر وجه الرجل على الشاشة ، وراحت المعلومات تتراص إلى جواره ، و (نشوى) تقول :

ـ إنه أحد اللصوص العاديين ، من أصحاب السوابق الإجرامية ، يُدعى (سليم عواد) ، تم اتهامه فى حادثتى سرقة ، ومحاولة سطو بالإكراه ، ولقد أفرِجَ عنه منذ أسبوعين فحسب .

أشار إليها ، قائلاً :

ـ أرسلى لرجال الأمن أمرًا بإلقاء القبض عليه على الفور .. أريد استجوابه بنفسى .

أرسلت الأمر عبر الكمبيوتر ، وهى تسأله فى لهفة :

ـ هل تعتقد أن له صلة بالأمر ؟! أعنى صلة مباشرة بما يحدث ؟!

مرة أخرى ، لم يبد عليه أنه قد سمع سؤالها ، وهو يواصل بنفس الحماس :

ـ هناك أمر آخر ، أريد منك أن تبحثيه جيِّدًا ..

احصلى على كشف البصمات ، التى تم رفعها عن جثة الرجل ، الذى لقى مصرعه عند مركز المؤتمرات ، وابحثى عن صاحبها .. أريد معرفة اسمه ، وعمره ، وكل ما يتعلَّق به .. وبأقصى سرعة ممكنة .

عادت أصابعها تضرب أزرار الكمبيوتر فى حماس ، وهى تسأله :

ـ أبى .. فيم تفكِّر ؟!

تألَّقت عيناه مرة أخرى ، وهو يجيب :

ـ فى أمر شديد الخطورة يا (نشوى) .. أمر لو صحَّ ، ستنقلب الموازين رأسًا على عقب .. كل الموازين .

قالها ، وعيناه تبرقان أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

* * *

« لقد نجا بمعجزة .. »

ارتجفت شفتا (مشيرة) ، وهى تحدِّق فى وجه الطبيب ، الذى نطق العبارة ، وانهمرت دموع الفرح من عينيها غزيرة ، وهو يتابع بابتسامة كبيرة :

- لقد تلقى الانفجار كله فى ظهره تقريبًا ، فقد احترقت سترته ، واحترق قميصه كله من الخلف ، ولفحت النيران معظم ظهره ، الذى انغرست فيه عشرات الشظايا الملتهبة ، التى كادت تودى بحياته ، ولكننا بذلنا قصارى جهدنا ، وانتزعنا كل الشظايا من ظهره ، ونقلنا إليه لترًا ونصفًا من الدماء(*) ، وعالجنا حروقه .. باختصار .. لقد أنقذناه ، بفضل الله (العلى القدير) ، من موت محقق يا سيدتى .

بكت فى حرارة ، هاتفة :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .

ثم سألت الطبيب فى لهفة :

- هل يمكننى رؤيته ؟!

أجابها فى تردد :

- إنه فى حجرة الرعاية الفائقة ، فى هذه اللحظة ، وسيظلّ هناك ، حتى يسترد وعيه ، وهذا سيستغرق بعض الوقت ، ولست أحبذ أن ..

قاطعته فى ضراعة :

(*) يحتوى جسد الإنسان البالغ على مايقرب من ستة لترات من الدماء .

- أريد رؤيته .. أرجوك .. لن أفعل شيئًا .. لن أحاول حتى لمسه .. فقط أريد أن ألقى عليه نظرة من بعيد .

تردد الطبيب بضع لحظات ، ثم لم يلبث أن تنهد ، قائلاً :

- فليكن يا سيدتى .. سأسمح لك برؤيته لخمس دقائق فقط .

أحست بالسعادة .

كانت تشعر بلهفة شديدة لرؤيته ، وعلى الرغم من هذا ، فلم يكد بصرها يقع عليه ، وهو راقد فى ذلك الفراش الصغير ، فى حجرة الرعاية الفائقة ، وقد اتصلت بجسده عشرات الأسلاك والخراطيم الدقيقة ، حتى انفجرت باكية ، وهتفت فى خفوت :

- (أكرم) .. حبيبى (أكرم) .. ماذا أصابك يا أعزّ الناس ؟!

وجذبت مقعدًا ، لتجلس إلى جوار فراشه ، وراحت تتحسس خصلات شعره ، وتتخللها بأصابعها ، وهى تناجيه ، قائلة :

- عد إلىّ .. لا تتركنى وحدى أبدًا .. أنت لا تتصوّر

كم أحبك .. كم أذوب بين ذراعيك .. إننى أتمنى لو كنت رمشًا من رموش عينيك .. خلية صغيرة فى جدار قلبك .. يا إلهى ! كم أحبك .. كم أحبك .

وتطلَّعت إليه فى حب وحنان ، قبل أن تتابع :

- أعلم أنك همجى .. بدائى .. لا تقيم وزنًا لكثير من قواعد اللياقة .. ولكنك مخلص ، شريف ، و ... ورجل .. رجل بمعنى الكلمة .

وتساقطت دموعها على وجهه ، وهى تنحنى لتطبع قبلة على شفتيه ، مستطردة :

- وأنا أحبك أيها الهمجى .. أحبك .. أحبك بكل كيانى ومشاعرى ، و ..

قبل أن تتمَّ عبارتها ، انطلق فجأة أزيز متصل ، من جهاز رسم القلب ..

أزيز يفهمه ، ويدرك معناه كل طبيب ، مهما صغر شأنه ..

أزيز يعنى أن القلب قد توقَّف عن النبض ..

وإلى الأبد ..

* * *

أدَّى رجل أمن مبنى المخابرات العلميةَ التحية العسكرية ، أمام المقدَّم (نور) ، فى مقر قيادة الفريق ، وقال وهو يناوله لفافة ضخمة :

- الصورة التى طلبت إعدادها يا سيادة المقدَّم .

التقط (نور) اللفافة فى اهتمام ، قائلاً :

- أشكرك يا رجل .. هيا .. عد إلى موقعك ، ولا تغادره قط ، حتى تتلقَّى الأمر بذلك منى .

ولم يكد الرجل ينصرف ، حتى سألت (سلوى) زوجها ، فى لهفة حائرة ، وفضول أنثوى شديد :

- أية صورة هذه يا (نور) ؟!

وضع اللفافة إلى جوار هاتف الفيديو ، قائلاً :

- سأخبرك كل شىء فى حينه .

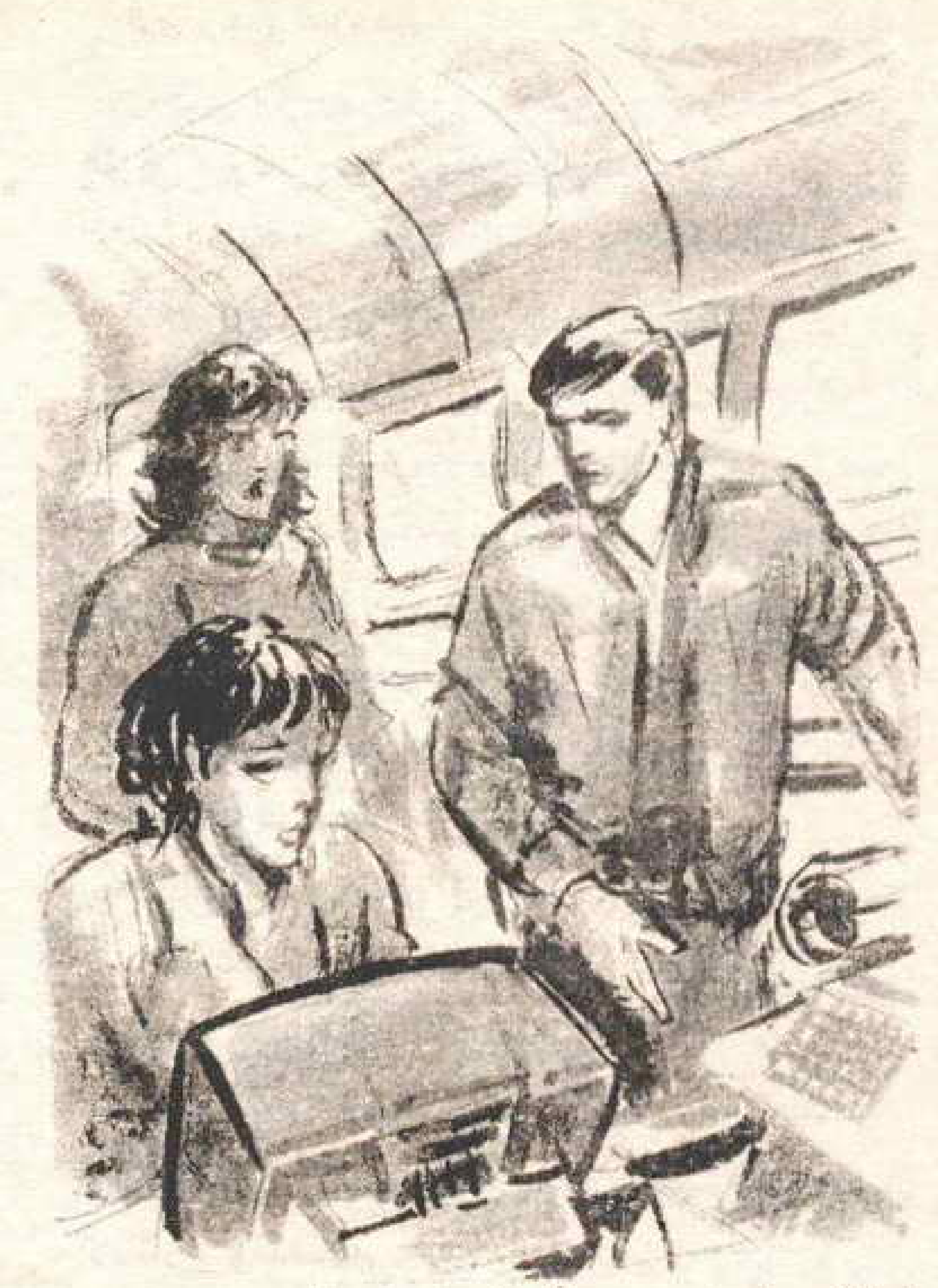
ثم التفت إلى ابنته ، وسألها فى اهتمام بالغ :

- ما الذى توصَّلت إليه ، بشأن البصمات ؟!

أجابته مشيرةً إلى الكمبيوتر :

- إنها تخصّ شخصًا يُدعى (رائف عبد الملك) .. من مواليد (الإسكندرية) ، كان يعمل فى مجال الاستيراد والتصدير .

سألها بلهجة غامضة :



ثم التفت إلى ابنته ، وسألها فى اهتمام بالغ :
ـ ما الذى توصلت إليه ، بشأن البصمات ؟!

ـ ولماذا ، كان ، هذه ؟!

أجابته فى دهشة :

ـ لأنه لم يعد كذلك بالتأكيد .. لقد لقى مصرعه .. أليس كذلك ؟!

هزَّ كتفيه ، وهو يقول بلهجة أكثر غموضًا :

ـ ربما .

تبادلت زوجته وابنته نظرة ملؤها الدهشة ، قبل أن تقول (سلوى) فى تردُّد :

ـ (نور) .. هذه البصمات تخصَّ صاحب الجثة المحترقة ..

أشار إليها ، قائلاً فى هدوء شديد :

ـ أعلم هذا يا زوجتى العزيزة .. أعلم هذا .

ثم استدرك فى اهتمام ، ضاعف من دهشتها :

ـ ولكن هذا لا يمنع محاولتنا الاتصال به .

هتفت (نشوى) :

ـ الاتصال به ؟! أبى .. ماذا دهاك ؟!

أشار إلى رأسه ، قائلاً :

ـ مجرَّد خاطر جنونى يا ابنتى العزيزة .. لا تجعلى هذا يشغلك كثيرًا .. المهم أن تُجرى اتصالاً مع السيِّد

(رائف) هذا .. ستجدين رقمه فى دليل الهاتف الإليكترونى بالتأكيد .

قالها ، وهو يندفع نحو الباب ، فسألته (سلوى) فى قلق :

ـ إلى أين ؟!

أجابها بسرعة :

ـ لقد ألقوا القبض بالفعل على (سليم عواد) ، وأريد استجوابه بنفسى .

ارتفع حاجباها فى دهشة فائقة ، وانتظرت حتى أغلق الباب خلفه ، ثم التفتت إلى ابنتها ، قائلة فى انزعاج :

ـ ماذا دهاه ؟!

أجابتها (نشوى) فى حزم ، وهى تتطلَّع إلى الباب ، الذى اختفى خلفه والدها :

ـ أراهن على أنه قد توصَّل إلى شىء ما .. شىء سيبهرنا جميعًا كالمعتاد .

قالتها ، وراحت تضرب أزرار الكمبيوتر بأصابعها فى حزم وحماس ، لتجرى الاتصال المطلوب ، وقلبها يتساءل فى حيرة متوترة :

تُرى هل توصل والدها إلى مفتاح اللغز هذه المرة ؟!

هل ؟!

★ ★ ★

تطلَّع (نور) طويلاً فى صمت إلى (سليم عوَّاد) ، الذى بدا شديد التوتر والعصبية ، وهو يجلس على مقعد خشبى صغير ، داخل حجرة محدودة ، تضمه مع (نور) وحدهما ، وتحيط بهما المرايا من ثلاث جوانب ، باستثناء ذلك الذى يحوى المدخل الوحيد للحجرة ..

ثم لم يحتمل (سليم) هذا الصمت الطويل ، فهتف فى عصبية :

ـ حسن .. أنا أعترف .. لقد استخدمت ذلك الجهاز العجيب ، لانتحال شخصية الرجل ، الذى تطلقون عليه اسم الدكتور (هاشم صدقى) ، ولقد تقاضيت مقابل هذا مبلغًا ضخمًا ، لم أحصل عليه فى حياتى كلها .. هه .. هل يكفيكم هذا الاعتراف ؟!

ظلَّ (نور) على صمته بضع لحظات ، وهو يتطلَّع إلى عينى الرجل مباشرة ، ثم سأله فى هدوء مستفز :

ـ متى طلب منك الدكتور (هاشم) أن تفعل هذا ؟!
أجابه (سليم) فى عصبية :
ـ منذ ثلاثة أيام .. لقد حضر إلى منزلى ، وأعطانى ذلك الجهاز ، ورزمة من الأوراق المالية ، ثم طلب منى أن ألعب هذا الدور ، فى وقت محدود بالضبط ، لو لم يجر اتصالاً آخر بى ، قبل ذلك الوقت .
سأله (نور) :
ـ هل اعتدت تنفيذ ما يُطلب منك بمنتهى الدقة ؟!
أدار (سليم) عينيه فيما حوله فى توتر بالغ ، وقال :
ـ كلاً .. لم أفعل هذا قط من قبل .
اعتدل (نور) فى مجلسه ، ومال نحوه ، يسأله :
ـ ولماذا فعلته هذه المرة ؟!
أجابه فى عصبية أكثر :
ـ لأنه وعدنى برزمة نقود أكبر ، لو نفذت ما طلبه فى الوقت المحدود ، دون دقيقة واحدة خاطئة .
صمت (نور) بضع لحظات أخرى ، وهو يتطلع إليه ، حتى هتف الرجل فى عصبية :
ـ أقسم لك إن هذا هو السبب الوحيد .

تراجع (نور) فى مقعده فى بطء ، وهو يسأله :
ـ ما الذى طلب منك الدكتور (هاشم) أن تفعله بالضبط ؟!
قال (سليم) فى حدَّة :
ـ لقد سبق أن أخبرتك .
أجابه (نور) فى صرامة :
ـ أريد كل التفاصيل .
ازدرد الرجل لعابه فى عصبية ، وأجاب :
ـ طلب منى أن أجرى اتصالاً برقم ما ، فى ذلك الموعد بالتحديد ، ثم أرفع عينىَّ إلى نافذة خاصة ، فى مبنى المخابرات العلمية ، وأتجه بعدها إلى المركز التجارى ، حيث أزيل الوجه الزائف ، بإبطال عمل الجهاز ، وأخفى الجهاز فى حزامى ، ثم أغادر المركز بكل هدوء ، حتى ولو تم تفتيش كل رواده .
التقى حاجبا (نور) ، وهو يتمتم :
ـ عجبًا !.. لقد توقَّع كل خطوة بدقة مدهشة .
سأله (سليم) فى توتر :
ـ ماذا تقول ؟!
أجابه (نور) فى صرامة :

ـ لا شأن لك بهذا يا رجل .

احتقن وجه (سليم) ، وهتف فى حدة :

ـ أريد محاميًا .. أنا لم أرتكب أمرًا يخالف القانون .. أريد محاميًا ، قبل أن أنطق بكلمة واحدة إضافية .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وهو ينهض قائلاً :

ـ ومن يرغب فى كلمة إضافية من وغد مثلك .

ازداد احتقان وجه (سليم) ، وقبض على مسندى مقعده فى غضب ، وبدا وكأنه يهمّ بالنهوض ، فرمقه (نور) بنظرة صارمة ، قائلاً :

ـ اجلس يا رجل .. اجلس .. ما زال لدى الزملاء الكثير لمناقشته معك .

قالها ، واستدار ليغادر الحجرة ، ولكن (سليم) هتف من خلفه :

ـ اللعنة !.. لن أحتمل كل هذا .

أطلق هتافه ، ووثب من مقعده ، لينقضّ على (نور) من الخلف ، صارخًا :

ـ لن أحتمله أبدًا .

انحنى (نور) فى مهارة مدهشة ، ومال جانبًا فى سرعة وخفة ، وكأنما كان يتوقّع هذه الانقضاضة ، ثم

دار حول نفسه فى رشاقة ، وهوى على معدة (سليم) بلكمة كالقنبلة ، جعلت هذا الأخير ينثنى فى حدة ، مطلقًا شهقة عنيفة ، قبل أن تندفع قبضة (نور) الثانية ، من أسفل إلى أعلى ، لتنفجر فى فكه ، وتلقيه مترين إلى الخلف ، فارتطم بواحدة من المرايا ، التى تحطّمت بدوى عنيف ، وتناثرت أجزاؤها حول الرجل ، الذى سقط فاقد الوعى ..

وفى نفس لحظة سقوطه ، اندفع الدكتور (ناظم) إلى الحجرة ، هاتفًا :

ـ رباه ! أأنت بخير يا (نور) ؟!

أجابه (نور) :

ـ بالتأكيد يا دكتور (ناظم) .. بالتأكيد .

ثم رفع عينيه إلى واحدة من المرآتين الأخريين ، قائلاً :

ـ هل تم تسجيل ما حدث ، عبر أجهزة المراقبة والاستماع ؟!

أتاه صوت المراقب ، من خلف المرآة المزدوجة ، قائلاً :

ـ بكل التفاصيل يا سيادة المقدّم .

ابتسم (نور) ، مغمغمًا :
ـ عظيم ..
ثم التفت إلى (سليم) الفاقد الوعى ، مستطردًا فى صرامة :
ـ اعتداء على رجل أمن ، فى أثناء تأدية عمله .. هأنتذا قد ارتكبت فعلاً يخالف القانون ، وأظنك تحتاج فعليًا إلى محام قدير .
تطلع إليه الدكتور (ناظم) فى دهشة ، وهو يغادر الحجرة الصغيرة فى هدوء ، ثم ألقى نظرة على (سليم) ، قبل أن يلحق بـ (نور) ، قائلاً :
ـ ماذا دهاك يا (نور) ؟.. لقد استفززت الرجل عمدًا .
ارتسمت ابتسامة خبيثة على شفتى (نور) ، وهو يقول :
ـ حقًا ؟!
ثم واصل طريقه ، مستطردًا :
ـ معذرة يا دكتور (ناظم) .. كنت أرغب فى التحاور معك ، حول حتمية أن يدفع كل مجرم ثمن جرائمه ، حتى لو نجح فى التحايل على القانون ،

ولكن المشكلة أنه ليس لدى ما يكفى من الوقت لهذا ؛ فالمهلة التى منحنا إياها الدكتور (هاشم) ، تنتهى بعد أربع ساعات تقريبًا ، والوقت يمضى بسرعة مخيفة كما ترى !
حدَّق فيه الدكتور (ناظم) بدهشة كبيرة ، قبل أن يغمغم :
ـ هذه المهمة غيَّرتك تمامًا يا (نور) .
صمت (نور) لحظة ، قبل أن يقول فى حزم وصرامة :
ـ لا شىء يظلّ على حاله يا دكتور (ناظم) .. كل شىء يتغيَّر ..
وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يضيف فى حزم أكبر :
ـ وكل شخص .
نطقها ، وذهنه يستعيد أحداث الساعات الطويلة السابقة ، التى لم يذق فيها طعم النوم ..
تلك الساعات ، التى كانت أعنف وأقسى ساعات فى حياته كلها ..
ساعات راح ضحيتها عشرات الأبرياء ..

و (رمزى) ..

و (أكرم) ..

ساعات الشر ، والخطر ..

كل الخطر ..

* * *

« لهذا .. وحفاظًا على أمن وسلامة كل مصرى ، وكل بشرى ، أتقدَّم لكم باستقالتى هذه .. »

توقَّف رئيس الجمهورية عن مواصلة سرد الخطاب ، الذى أعدَّته لجنة خاصة ، وأدار عينيه إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، قائلاً :

ـ هه .. ما رأيك ؟!

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، قائلاً :

ـ لست أشعر بالارتياح قط ، لسماع هذا الخطاب .

ابتسم رئيس الجمهورية فى مرارة ، وهو يقول :

ـ كلنا هذا الرجل أيها القائد ، ولكن ليس لدينا أى حل بديل ، حتى هذه اللحظة .

ألقى القائد الأعلى نظرة على ساعته ، وقال :

ـ ما زال أمامنا ما يقرب من أربع ساعات ، و(نور) نجح فى استعادة ابنته ، ولم يعد هناك

ما يشغله عن المضى فى عمله .

تنهَّد رئيس الجمهورية ، مغمغمًا :

ـ أتعشَّم هذا أيها القائد ، ولكن الوقت يمضى بسرعة مخيفة ، والدكتور (سمير) وزميله الدكتور (مجدى) أعلنا عجزهما عن التصدِّى للفيروس الجديد (هشيم ـ ٣) ، خلال ساعات المهلة المحدودة ، كما أن (نور) وفريقه لا يحقِّقون أى تقدُّم ملحوظ .

أجابه القائد الأعلى فى سرعة :

ـ بل أعتقد أنهم بصدد تحقيق تقدُّم مدهش يا سيادة الرئيس .

كاد الرئيس يقفز من مقعده ، وهو يهتف فى لهفة :

ـ حقًّا ؟!

أشار القائد الأعلى بسبَّابته ، مجيبًا فى حزم :

ـ بالتأكيد يا سيادة الرئيس .. لقد أبلغنى المقدَّم (نور) ، منذ دقائق قليلة ، وقبل وصولى إلى هنا مباشرة ، أنه بصدد كشف أمر بالغ الخطورة ، يتعلَّق بالدكتور (هاشم) .

سأله رئيس الجمهورية بلهفة أكثر :

ـ أى أمر هذا ؟!

ارتبك القائدُ الأعلى ، وهو يجيب :

- إنه لم يُفصح عنه بعد .

هتف رئيس الجمهوريةَ فى غضب هادر :

- لم يُفصح عنه بعد ؟! أى قول هذا أيها القائد ؟! كيف يخفى أحد مرءوسيك خطته وأفكاره عنك ؟!

ارتبك القائد الأعلى أكثر ، وهو يتمتم :

- إنها طبيعة (نور) يا سيادة الرئيس .. إنه لا يفصح عما بذهنه ، إلا بعد أن يتيقَّن منه ، ويمتلك دليلاً قويًا بشأنه .

انعقد حاجبا رئيس الجمهورية بشدة ، وهو يقول فى حدة :

- سأستدعيه إلى هنا ، وآمره بالإفصاح عما لديه ، و ...

قاطعه القائد الأعلى فى توتر :

- معذرة يا سيادة الرئيس ، ولكن لو أردت نصيحتى ، فلا تجبر المقدَّم (نور) على فعل ما يرفضه ، ودعه يعمل بأسلوبه .

هتف الرئيس مستنكرًا :

- ماذا تقول أيها القائد ؟!

أجاب القائد فى حزم :

- أقول إن هذا يخالف كل القوانين والقواعد العسكرية بالتأكيد ، ولكن (نور) هذا حالة استثنائية فريدة ، وعقلية نادرة ، يندر وجودها فى أى جهاز مخابرات فى العالم أجمع ، ونجاحه وتفوقَه يرتبطان بأسلوبه الخاص فى العمل ، والذى قد يقلق البعض ، ويثير غضب البعض الآخر ، إلا أنه مدهش وفعَّال بحق .

بدا الاهتمام والتفكير على وجه الرئيس ، وهو يقول :

- هل تقترح ألاَّ نتدخل فى عمله إذن ؟!

ابتسم القائد الأعلى ، وهو يقول :

- بالضبط يا سيادة الرئيس ، فالمقاتل الفذ مثل (نور) ، أشبه بالسيف البتَّار ، يقطع ، ويقتل ، وينتصر ، ما دام قطعة واحدة لا تلين ، فإذا ما اعترضت طريقه ، فسيتحطَّم ، ويتبقى منه نصل ومقبض منفصلين ، وكلاهما لا يفيد .

صمت رئيس الجمهوريةَ طويلاً ، وهو يتطلَّع إليه ، قبل أن يشيح بوجهه ، قائلاً :

- أبلغنى بكل ما يتوصَّل إليه المقدَّم (نور) أوَّلاً فأولاً :

أدى القائد الأعلى التحية العسكرية فى حماس ، هاتفًا :

- على الرحب والسعة يا سيادة الرئيس .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان (نور) يجلس صامتًا ، أمام شاشة الكمبيوتر ، يراجع فى اهتمام بالغ تسجيلاً لكل الاتصالات ، التى تمَّت بينهم وبين الدكتور (هاشم صدقى) ، منذ بدأت المهمة .

وفى صمت تام ، راحت ابنته وزوجته تتابعانه ، فى حيرة واهتمام ، ثم سألته (نشوى) فى حذر :

- ما الذى تبحث عنه بالضبط يا أبى ؟!

أجابها فى اقتضاب :

- ردود أفعال .

سألته (سلوى) فى دهشة :

- ماذا ؟!

أشار إلى شاشة الكمبيوتر ، مجيبًا :

- إننى أراجع كل ردود أفعال الدكتور (هاشم) ، أمس واليوم .

سألته (نشوى) ، وقد حلَّ فضولها محل قلقها :

- وما الفارق بين ردود أفعاله أمس واليوم ؟!

ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

- فارق شاسع للغاية .

تطلَّعت إليه لحظة فى صمت ، ثم قالت فى توتر :

- أبى .. لماذا لا تفصح عما يدور فى ذهنك ؟!

تنهَّد ، والتفت إليها ، مغمغمًا :

- ليس الآن يا (نشوى) .. ليس الآن .

سألته (سلوى) :

- متى إذن ؟!

صمت لحظة ، ثم التفت إليهما ، مجيبًا :

- بعد الاتصال التالى للدكتور (هاشم) ، مباشرة .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع أزيز هاتف الفيديو ، فانتفضت (نشوى) فى عنف ، فى حين هتفت (سلوى) فى انفعال :

- إنه هو .

وثب (نور) من مقعده ، قائلاً :

- أتعشَّم هذا .

ثم اختطف اللفافة الكبيرة من مكانها ، وفردها بسرعة ، وهو يضغط زر الهاتف ..

واتسعت عينا (سلوى) و (نشوى) فى دهشة كبيرة ..

ولم تكن الصورة ، التى ارتسمت على شاشة الهاتف ، هى مصدر دهشتهما ..

لقد كانت صورة الدكتور (هاشم) ، كما توقَّع الجميع ..

ولكن ما أدهشهما حقًّا هو ما فعله (نور) ..

فقد كان أمرًا عجيبًا ..

عجيبًا ..

وإلى أقصى حد .

* * *



٧ - أصل .. وصورة ..

وثب (نور) إلى اللفافة الكبيرة ، وفردها بسرعة ، أمام شاشة هاتف الفيديو ، قبل أن يضغط زر الاتصال ، قائلاً :

- كنت أتوقَّع أنه أنت يا دكتور (هاشم) .

واتسعت عينا (سلوى) و (مشيرة) فى دهشة ، وهما تحدقان فى الصورة الضخمة ، التى فردها (نور) أمام الهاتف ..

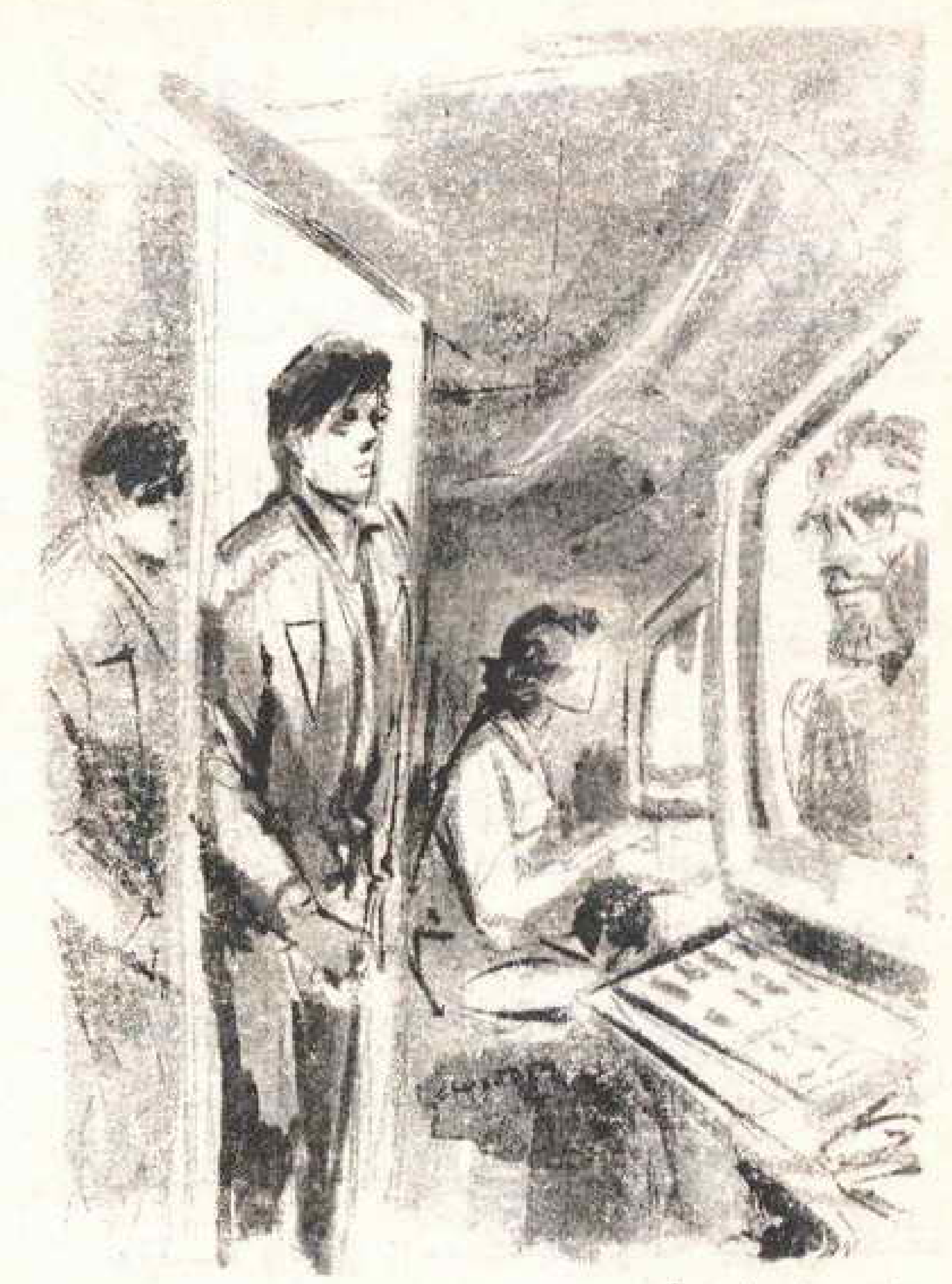
فقد كانت صورته هو .

صورة ضوئية ، بالحجم الطبيعى لجسده كله ..

وقبل أن تُبدى إحداهما دهشتها ، قال الدكتور (هاشم) بسخريته المعهودة :

- أعلم أنك عبقرى أيها المقدَّم ، ولولا هذا ما اتخذتك خصمًا .

ابتسم (نور) ، وأجاب ، وهو يختفى خلف صورته :



ابتسم (نور) . وأجاب ، وهو يختفى خلف صورته :
ـ ولكنك كدت تفقد هذا الخصم ،عندما أطلقت فيروسك .

ـ ولكنـك كـدت تفقـد هذا الخصـم ، عنـدما أطلقت فيروسك داخل الاستراحة الأولى للعلماء .

أجابه الرجل فى هدوء :

ـ لم يكن هذا جزءًا من الخطة أيها المقدَّم .. وكذلك حـادث الاستراحةَ الثانيـة .. لقد كـان مجـردَّ إجـراء دفاعى ، ولا يدخل ضمن الخطة الرئيسية .

انعقد حاجبا (نور) فى اهتمام ، عندما سمع هذه العبارة ، ولكن انفعاله هذا لم يبلغ الدكتور (هاشـم) ، الذى ظلَّت صورته على الشاشة تواجه صورة (نـور) الضوئية الكبيرة ، وهو يتابع :

ـ ولكن عينـة (هشيم ــ ٣) وصلتكم بالتـأكيد .. أليس كذلك ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ نعم يا رجل .. كل شىء يسير وفقًا لمخطَّطك ، وبمنتهى الدقةَ .

ارتسمت ابتسـامة زهـو علـى وجـه الرجـل ، وهـو يقول :

ـ بالطبع .. لم يكن لدى أدنى شكَ فى هذا .

كانـت (سلوى) تتابع ما يحدث فى اهتمام بالغ ،

ولكن شاشة الكمبيوتر أطلقت أزيزًا خافتًا ، جعلها تلتفت إليها ، وتتابع المعلومات التى تراصت فوقها ، قبل أن تتسع عيناها عن آخرهما ، وتهتف فى دهشة :

- يا إلهى !.

أشار إليها (نور) بالصمت ، وهو يقول للدكتور (هاشم) بسخرية مباغتة :

- هل تتصوَّر أنك عبقرى حقيقى يا رجل .. أنت مجرَّد مجرم عادى ، يمتلك عقلية متطوِّرة .

شهقت (نشوى) من فرط الدهشة ، وهى تتساءل عما دعا والدها إلى مخاطبة الدكتور (هاشم) ، على هذا النحو الاستفزازى ، فى حين تمتمت (سلوى) فى ذعر :

- لماذا يا (نور) ؟ لماذا ؟!

أما الدكتور (هاشم) ، فقد هتف بمزيج من الغضب والصرامة :

- إياك أن تتحدَّث معى بهذا الأسلوب أيها المقدَّم .

تراجع (نور) بسرعة ، قائلاً

- آه .. معذرة يا دكتور (هاشم) .. لست أدرى ما الذى دعانى إلى فعل ما فعلت .

اتسعت عينا (نشوى) بدهشة أكبر ، فى حين انعقد حاجبا (سلوى) فى شدة ، وهى تتساءل عما يسعى إليه (نور) بالضبط ..

أما (نور) نفسه ، فقد بدا شديد الهدوء والارتياح ، وهو يواصل الاختفاء خلف صورته ، التى تواجه شاشة هاتف الفيديو ، ويقول :

- قل لى يا دكتور (هاشم) : هل سترشدنا إلى زمان ومكان الضربة التالية ؟!

أجابه الرجل فى ظفر :

- كلاً أيها المقدَّم ..عليك أنتِ أن تتوصَّل إليها وحدك .

قال (نور) .

- كنت فيما مضى ، تمنحنا ما يرشدنا إلى الهدف .

انطلقت من الرجل ضحكة ساخرة مجلجلة ، قبل أن يميل نحو الشاشة ، قائلاً فى زهو واضح :

- ولقد فعلت ، فى هذه المرة أيضًا أيها العبقرى .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول :

- فعلت ؟! كيف ؟!

قهقه الرجل ضاحكًا مرة أخرى ، وقال :

ـ عليك أن تبحث بنفسك أيها العبقرى .

قالها ، وراحت ضحكاته الساخرة تدوى فى المكان ، وصورته تتلاشى عن الشاشة فى بطء ، حتى اختفت تمامًا ، تاركة (نور) خلفها ، وقد انعقد حاجباه فى تفكير عميق ، وهو ما زال يحمل الصورة الضخمة ، حتى هتفت به (سلوى) :

ـ (نور) .. فيم تفكر ؟!

رفع عينيه إليها فى بطء ، وتطلَّع إلى وجهها بضع لحظات ، وكأنه لا يراها ، ثم لم يلبث أن طوى الصورة ، وهو يقول فى حزم :

ـ الآن تأكَّدت من استنتاجى يا (سلوى) .

سألته (سلوى) فى لهفة :

ـ تأكَّدت من ماذا يا (نور) ؟!

أشار إلى شاشة هاتف الفيديو ، مجيبًا فى حزم وثقة شديدين ..

ـ تأكَّدت من أن هذا الرجل ليس الدكتور (هاشم صدقى) .

وكانت مفاجأة ..

مفاجأة حقيقية ..

★ ★ ★

« مستحيل يا (نور) !! .. »

هتف القائد الأعلى بالعبارة فى ذهول ، شاركه إياه رئيس الجمهورية ، وهو يقول :

ـ ماذا تقصد بأن هذا ، الذى نتحاور معه طوال الوقت ، ليس الدكتور (هاشم صدقى) ؟!

أجابه (نور) فى اهتمام وحماس :

ـ تعال نراجع الأمر منذ بدايته يا سيادة الرئيس ، وستتوصَّل إلى ما أقصده بالضبط .. والبداية التى أعنيها ، هى اتصال الدكتور (هاشم صدقى) بنا ، بعد تلك المواجهة ، عند مركز المؤتمرات .. فهناك ، عند المركز ، رأى العالم كله الدكتور (هاشم) يلقى مصرعه ، بنفس الفيروس الذى ابتكره عقله الشيطانى ، ولكننا فوجئنا به يعيد الاتصال بنا ، بعد عدة ساعات من مصرعه .

قال الرئيس فى حذر :

ـ وهذا يعنى أنه لم يلق مصرعه هناك .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يقول فى حزم :

ـ بل هذا ما أراد أن يقنعنا به يا سيادة الرئيس .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

ـ أفصح عما لديك يا (نور) .. اشرح لنا استنتاجك كله .

شدَّ (نور) قامته ، وهو يقول :

ـ الواقع يا سيِّدى أن ذلك الذى لقى مصرعه ، عند مركز المؤتمرات ، لم يكن بديلاً نفسيًّا للدكتور (هاشم صدقى) ، وإنما كان هو الدكتور (هاشم صدقى) نفسه .

كانت الدهشة العارمة هى القاسم المشترك الأعظم ، بين رئيس الجمهورية والقائد الأعلى ، ولكن الأوَّل هو الذى اندفع خارجها أولاً ، وهو يهتف :

ـ ولكن هذا لا يتفق قط مع كل النتائج الأخرى ، فالبصمات تثبت أن ..

قاطعه (نور) فى حماس ، دون أن ينتبه إلى أن هذا يخالف قواعد اللياقة ، قائلاً :

ـ البصمات ، والبصمة الجينية ، وكل نتائج الفحوص الأخرى ، تم إعدادها مسبقًا يا سيادة الرئيس ، فعبر شبكة الكمبيوتر ، التى درسها الدكتور (هاشم) جيدًا

طوال العامين السابقين بأكملهما ، نجح الرجل فى استبدال ملفه فى الإدارة ، بملف آخر ، لشخص يُدعى (رائف عبد الملك) ، من الإسكندرية ، بحيث يحمل ملف كل منهما اسم الآخر .. وعندما بدأنا فى فحص بصمته الجينية ، أو بصمات أصابعه ، أحالنا الكمبيوتر إلى الملف البديل ، وليس إلى الملف الأصلى ، ومن الطبيعى والحال هكذا ، أن تأتى النتائج كلها سلبية .

اتسعت عينا القائد الأعلى بضع لحظات فى دهشة ، ثم قال :

ـ استنتاج بالغ الخطورة يا (نور) ، ويحتاج إلى دليل مادى قوى .

ابتسم (نور) ، وهو يجيب :

ـ بالطبع يا سيِّدى ، ولقد حصلت على دليل لا يقبل الجدل .

سأله رئيس الجمهورية فى لهفة :

ـ وما هو ؟!

اتسعت ابتسامة (نور) ، وهو يجيب :

- بل قل : من هو يا سيادة الرئيس ، فالدليل الذى عثرت عليه هو (رائف عبد الملك) نفسه .

هتف القائد الأعلى مبهورًا :

- حقًا ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

- بالتأكيد يا سيِّدى .. فالبصمات التى تم رفعها عن جثة الدكتور (هاشم) ، انتقلت عند مراجعتها إلى الملف الآخر ، الذى استبدل به ملفه ، وهو ملف (رائف) ، فأعلن الكمبيوتر أنها ليست بصمات الدكتور (هاشم) ، وإنما بصمات (رائف) ، مما يعنى أن الذى لقى مصرعه هو (رائف) ، ولكننا حصلنا على كل بيانات (رائف) ، أو بمعنى أدق ، آخر بيانات مسجَّلة له هنا ، ثم تعقبناه عبر ملفات الرقم القومى(*) ، حتى أنبأنا الكمبيوتر بالعثور عليه ، على قيد الحياة ، فى نفس الوقت الذى كنت أتحدَّث فيه إلى صورة الدكتور (هاشم) .

(*) الرقم القومى : مشروع عملاق ، بدأ فى (مصر) ، منذ عدة سنوات ، ويهدف إلى منح كل مواطن رقمًا قوميًا محدودًا ، يرتبط به فى كل تعاملاته الرسمية ، والعلمية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، بحيث يكون رقمًا ثابتًا لهويته ، وجواز سفره ، وحتى رخصة قيادته .

جفَّ حلق رئيس الجمهورية ، وهو يحدِّق فى (نور) ، مغمغمًا :

- صورته .

أجابه (نور) بسرعة :

- نعم يا سيادة الرئيس .. صورته ، أو بمعنى أدق ، برنامج الفيديو كمبيوتر ، الذى نتعامل معه ، بعد مصرع الدكتور (هاشم) .

هزَّ القائد الأعلى رأسه فى قوة ، وقال :

- (نور) .. إننى أحتاج إلى مزيد من التفسير .

أجابه (نور) :

- على الرحب والسعة يا سيِّدى .

ثم اعتدل ، متابعًا :

- أصعب ما فى شخصية الدكتور (هاشم) ، أو فى منطقة جنونه على الأصح ، هو رفضه التام والعنيف للهزيمة والفشل ، وعندما وضع خطته الأولى ، ودرسها بمنتهى الدقة ، وجد أمامه احتمالاً لفوزنا ، واحتمالاً آخر لمقتله ، فى نهاية الصراع ، لذا فقد أعدَّ العدة ليحقِّق أصعب معادلة فى الدنيا .. أن ينتصر علينا ، حتى بعد موته .. وفى سبيل هذا ، درس

ألعاب الكمبيوتر لعامين كاملين ، ثم بدأ فى صنع ذلك البرنامج المدهش .. آلاف الصور له ، فى مواضع وانفعالات مختلفة ، يتم تنسيقها ، على النحو نفسه ، الذى تُصنع به ألعاب الكمبيوتر ، بحيث نحصل دائمًا على رد منطقى ، لكل سؤال نطرحه ، أو انفعال مناسب ، لكل موقف وكل حالة ، بحيث نتصورُ طوال الوقت أن الرجل مازال على قيد الحياة ، وليضمن عدم كشف أمره ، زرع فى جسده قنبلة حارقة ، وبرمجها بحيث تشتعل ، بعد ساعات قليلة من موته ، وقبل أن نجرى على جثته مزيدًا من الفحوص ، على نحو قد يكشف لنا الحقيقة ، كما أنه دفع (سليم عوَّاد) لانتحال شخصيته ، حتى نتصورَ أنه هو ، فيتلاشى من ذهننا تمامًا أى شك ، فى وجوده على قيد الحياة .

حدَّق رئيس الجمهورية فى وجه (نور) لحظاتٍ ، وكأنما لا يصدِّق ما يسمعه ، قبل أن يميل إلى الأمام ، ويسأل (نور) فى اهتمام بالغ :

- قل لى أيها المقدَّم : كيف توصَّلت إلى هذا كله ؟

رفع (نور) سبَّابته أمام وجهه ، وهو يجيب :

- إننى أشعر بعدم الارتياح منذ البداية يا سيادة الرئيس ، وخاصة بعد الاحتراق غير المنطقى للجثة ، على الرغم من كل ما فعله الدكتور (هاشم) ؛ ليوحى لنا بأنها ليست جثته ، إلى حد أن يُجرى جراحة تجميل محدودة فى وجهه ، بحيث نتصورَ ، عندما ننتبه إلى آثارها ، أنها آثار عملية تجميل شاملة ، أبدلت ملامح شخص آخر ، لتشبه ملامحه ، ثم راحت بعض العبارات والمواقف تعربد فى ذهنى ، وتشعل فيه نيران الشك والحيرة ، مثل قول الدكتور (هاشم) إن المال لم يعد يفيده ، وكأنه يشير إلى أن الموتى لا يحتاجون إلى النقود ، ثم قال لـ (مشيرة) : إن الحياة والموت لا يصنعان فارقًا الآن ، وقوله لى : إنه لن يمكننا الظفر به ، مهما فعلنا .. كلها عبارات تتفق مع شخص يدرك جيدًا ، أن تشغيل برنامجه هذا يعنى أنه لم يعد على قيد الحياة بالفعل .. أضف إلى هذا إصرار (رمزى) ، خبيرنا النفسى ، على أن الرجل لا يمكنه أن يقاوم رؤية لحظة انتصاره ، على الرغم من عدم عثورنا عليه قط ، فى مسارح الأحداث .. بل لقد اختار أماكن مغلقة فى كل مرة ، ليضرب

ضربته ، علىَ عكس المرة الأولى ، التى اختار فيها كلها أماكن عامة مفتوحة .

قال الرئيس فى حيرة :

ـ ولكن كل هذه مجرَّد احتمالات يا (نور) ، ولا يوجد بها دليل مادى واحد .

تألَّقت عينا (نور) ، وهو يقول : .

ـ بالضبط يا سيادة الرئيس .

ثم نقل بصره بين الرجلين ، متابعًا فى حماس :

ـ لذا فقد قمت باختبارين هامين وحيويين للغاية ، عندما اتصل بنا البرنامج منذ قليل ، فبدلاً من أن أواجه شاشة هاتف الفيديو بنفسى ، وضعت أمامه صورة ضوئية بالحجم الطبيعى لى ، ورحت أتحدَّث من خلفها .

سأله الرئيس فى اهتمام :

ـ وما الذى يفترض أن يفعله هذا ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

ـ البرنامج معدّ بحيث يمكنه تعقّبى ، فى أى مكان أذهب إليه ، من خلال ترددات الشفرة فى ساعة الاستدعاء الخاصة ، وعندما يحدث اتصالاً هاتفيًا

مسموعًا ، يقوم البرنامج بتحليل بصمتى الصوتية ، والتأكُّد من شخصيتى ، قبل أن يتحاور معى ، أما فى الاتصالات المرئية ، عبر هاتف الفيديو ، فهو يراجع صورتى مع بصمة صوتى ، والإنسان العادى ، مهما ضعفت درجة ذكائه ، يمكنه التمييز بين الشخص الحى والصورة الضوئية ، ويمكنه أن يدرك فورًا ، إذا كان يواجه أصلاً أم صورة ، أما بالنسبة للبرنامج الإليكترونى ، فقد تعرَّف صورتى فى البداية فحسب ، وأشعل برنامج الحوار والمجادلة ، ثم لم يبال بالتحقُّق من حيويةِ ما يراه فيما بعد .

هتف القائد الأعلى فى انبهار :

ـ رباه !.. فكرة عبقرية يا (نور) .

أومأ (نور) برأسه ، قائلاً :

ـ أشكرك يا سيِّدى ، ولكننى لم أكتف بهذا الاختبار فحسب ، وإنما تعمَّدت استفزاز البرنامج ، ودفعته إلى أن يصرخ فى وجهى ، بمزيج من الصرامة والغضب : إياك أن تتحدَّث معى بهذا الأسلوب أيها المقدَّم .

سأله الرئيس فى حيرة :

ـ وما الذى يمكن أن يكشفه هذا ؟

أجابه (نور) ، مشيرًا بيده :

ـ التماثل التام يا سيادة الرئيس ، الذى يميِّز ألعاب فيديو الكمبيوتر ، عن ردود الفعل الطبيعية ، فالإنسان مهما بذل من جهد ، لا يمكنه أن ينطق عبارة ما على النحو نفسه ، مرتين متتاليتين ، ففى كل مرة سيكون هناك ، ولو اختلاف ضئيل هامشى ، عن المرة الأخرى ، أما فى حالة الدكتور (هاشم) ، فقد دفعت البرنامج إلى رد فعل خاص ، سبق له التعرُّض لمثله ، فقدَّم نفس الرَّدّ المختزن داخله ، بمنتهى الدقة ، ولقد تأكدنا من هذا ، عن طريق زوجتى (سلوى) ، خبيرة الاتصالات ، التى قارنت العبارتين ، فوجدتهما متطابقتين بدقة مطلقة ، تليق ببرنامج فيديو كمبيوتر دقيق ، وليس بردود فعل بشرية بسيطة .

تراجع الرئيس فى مقعده ، وهو يتمتم :

ـ رباه !..

وران على الحجرة صمت رهيب لدقيقة كاملة على الأقل ، قبل أن يقول الرئيس فى حزم وحسم :

ـ أهنئك أيها المقدَّم .. لقد كان القائد الأعلى على

حق .. أنت عبقرية فذة ، يندر أن يحظى جهاز مخابرات بمثلها .

تخضَّب وجه (نور) بحمرة الخجل ، وهو يتمتم :

ـ أشكرك يا سيِّدى .. أشكرك كثيرًا ، ولكننى أخشى أن ما توصَّلت إليه لم يحل بعد المشكلة الرئيسية ، فسواء كنا نواجه شخصًا حيًّا ، أو برنامج كمبيوتر متقنًا ، فما زالت هناك حقيقة مخيفة مؤكَّدة ، ألا وهى (هشيم ـ ٣) ، الذى أكَّد الدكتور (سمير) والدكتور (مجدى) أن إطلاقه مرة واحدة ، يكفى لإبادة الحياة عن وجه الأرض تمامًا .. والبرنامج سيمضى حتى النهاية بالتأكيد ، إذ إن واضعه ما زال يصرّ على الفوز ، حتى ولو أفنى العالم كله ، ولابد أن نبذل قصارى جهدنا ، خلال الساعات الثلاث القادمة ، لإيقاف عمل البرنامج ، أو تحديد موقع وزمان الضربة القادمة ، حتى يمكننا احتواؤها .

أجابه الرئيس فى حزم :

ـ كلى ثقة فى أنكم ستحققون هذا الهدف أيضًا أيها المقدَّم .

ثم صافحه فى حرارة ، متابعًا :

ـ هيا .. عد إلى فريقك ، وواصلوا عملكم بأى أسلوب يحلو لكم .. المهم أن تمنحوا العالم فى النهاية نصرًا جديدًا .

ووضع يده على كتفه ، مضيفًا بلهجة قوية ، تحمل كل عزم وتصميم وصرامة الدنيا :

ـ وحياة جديدة .

وسرت فى جسد (نور) قشعريرة قوية ..

وشعر بخطورة الساعات الثلاث القادمة ..

الساعات الأخيرة ..

والرهيبة ..

★ ★ ★

لم يشعر الدكتور (مجدى) ـ فى حياته كلها ـ بالعجز والمرارة ، كما شعر بهما فى تلك اللحظة ، وهو يرقد على فراش صغير ، داخل الحجرة المخصَّصة له فى إدارة الأبحاث العلمية ..

لم يكن باستطاعته قط أن يهضم ما انتهى إليه الموقف ..

أن يعجز ، هو والدكتور (سمير) ، عن إيجاد وسيلة لمقاومة فيروس ما ، مهما بلغت قوته ..

إنهما أفضل عالمين متخصصين على وجه الأرض ، باعتراف كل المراجع العلمية المتخصِّصة ، فكيف يقفان عاجزين إلى هذا الحد ..

كان يشعر بإرهاق بالغ ، من جراء العمل المتواصل ، منذ كان يلقى محاضرته فى جامعة (فرجينيا) ، فانتزعه منها رجال المخابرات العلمية انتزاعًا ، وهرعوا به إلى (القاهرة) ؛ ليواجه هذا الخطر الداهم ..

الخطر ، الذى انتهى به إلى هذا الموقف العاجز ..

المرير ..

العنيف ..

الـ ..

قبل أن تتواصل أفكاره ، انتزعته منها طرقات قوية ، على باب حجرته ، فهبَّ جالسًا على طرف فراشه ، وهتف فى توتر :

ـ من بالباب ؟!

أتاه صوت الدكتور (سمير) ، وهو يقول فى انفعال :

ـ إنه أنا .. هل تسمح لى بالدخول ؟

هتف بسرعة : ادخل .

دلف الدكتور (سمير) إلى الحجرة ، وهو يشير إليه ، قائلاً :

ـ هيا .. انتهت فترة الراحة .

تطلّع إليه فى دهشة ، وقال :

ـ ماذا هناك ؟!

أطلّ حزم وعزم واضحين ، فى صوت الدكتور (سمير) ، وهو يقول :

ـ إننا لن نستسلم لهذا الموقف .. سنواصل الكفاح ، حتى نعثر على وسيلة للقضاء على ذلك الوحش الجديد .

قال الدكتور (مجدى) فى توتّر حائر :

ـ ولكننا أجرينا كل التجارب الممكنة ، و ..

قاطعه الدكتور (سمير) ، وهو يجذبه فى حزم :

ـ ليس كلها ، ما زالت هناك تجربة أساسية .

انطلق الدكتور (مجدى) إلى جواره ، وقد انتقل إليه الكثير من حماسه ، وقال :

ـ ما هى ؟!

طالت خطوات الدكتور (سمير) ، وهو يجيب :

ـ رد الفعل مع الكيماويات المختلفة .

بلغا المعمل معًا ، والدكتور (مجدى) يقول :

ـ الكيماويات ؟! ولماذا نختبر الفيروس أمامها ؟ إننا لن نحاربه بالأسلحة الكيماوية حتمًا .

مطّ الدكتور (سمير) شفتيه ، وهزّ كتفيه ، قائلاً :

ـ من يدرى ؟! إنه اختبار يمكننا إجراؤه على الأقل .

تطلّع إليه الدكتور (مجدى) لحظات فى صمت ، وهو يتحرّك فى المعمل فى حماس ونشاط ، ثم سأله بغتة :

ـ ما الذى تسعى إليه بالضبط يا دكتور (سمير) ؟!

توقّف الدكتور (سمير) عن الحركة ، وسأله فى عصبية ، دون أن يلتفت إليه :

ـ ماذا تعنى ؟!

أجابه فى ضيق :

ـ أعنى أنك تتحرّك بعصبية واضحة ، على نحو لا يتفق مع عالم يسعى للحصول على معارف جديدة ، بل يبدو أشبه بشخص يفرغ انفعالاته وتوتره ، دون هدف محدود .

طال صمت الدكتور (سمير) ، وهو يوليه ظهره ، فتابع الدكتور (مجدى) فى حذر :

ـ أأنا على حق .

عضَّ الدكتـور (سمير) شفته السفلى ، وانقبضت أصابعه فى قوة ، وهو يغمغم :

ـ ربما .

ثم استدار إليه ، مستطردًا فى حدة :

ـ ولكننا لن نقف صامتين ، أمام ما يحدث .. ذلك الوغد لن يخيف العالم كله بفيروس رهيب كهذا ، دون أن نبذل قصارى جهدنا لتدميره ، أو إيجاد مصل واق منه .

تنهَّد الدكتور (مجدى) ، مغمغمًا :

ـ لقد بذلنا قصارى جهدنا بالفعل .

صاح الدكتور (سمير) :

ـ كلا .. ما زال بإمكاننا أن نصنع أكثر .

سأله الدكتور (مجدى) :

ـ مثل ماذا ؟!

دارت عينا الدكتور (سمير) فى المعمل بحيرة ، قبل أن يجيب فى توتر :

ـ أى شىء .. أى شىء يمكن أن يفيد .. أية معلومة جديدة .. من يدرى ؟!

ارتسمت ابتسامة مشفقة على شفتى الدكتور (مجدى) وهو يقول :

ـ وهل تعتقد أن اختبار الكيماويات يمكن أن يفيد ؟!

هزَّ الدكتور (سمير) كتفيه ، قائلاً :

ـ من يدرى ؟! لله فى خلقه شئون .. وهو يضع (سبحانه وتعالى) سره ، فى أضعف خلقه .

أومأ الدكتور (مجدى) برأسه موافقًا ومتفهمًا ، ثم شدَّ قامته ، وقال :

ـ فليكن يا دكتور (سمير) .. أنت على حق .. لا ينبغى أن نضيع الساعات المتبقية هباءً .. سنعمل حتى آخر لحظة ، ومن يدرى ؟ ربما أتت هذه الساعات بفائدة أكبر .. من يدرى ؟!

وفى صمت ، ودون تبادل كلمة إضافية واحدة ، راح كلاهما يستعد لإجراء التجارب الجديدة ، وذهناهما يحملان سؤالاً واحدًا ..

من يدرى ؟!..

ربما ..

* * *

تسللت (سلوى) على أطراف أصابعها ، إلى حيث تجلس ابنتها ، أمام جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وألقت نظرة على (نور) ، الذى يجلس على مقعده أمام النافذة ، مغمض العينين ، منذ أكثر من نصف الساعة ، قبل أن تميل على أذن ابنتها ، هامسة :

- لقد أجريت اتصالاً بالمستشفى .. (رمزى) و(أكرم) لم يخرجا من غيبوبتهما بعد ، ولكن الأطباء يؤكدون أنها مسألة وقت فحسب ، وبعدها سيصبحان على ما يرام .

سألتها هامسة :

- وكيف حال (مشيرة) ؟!

تنهدت (سلوى) ، وهزت رأسها ، قائلة :

- مصابة بانهيار عصبى عنيف ، حتى إنهم حقنوها بعقار مهدئ .

هتفت فى هلع :

- لماذا ؟!

تنهدت (سلوى) مرة أخرى ، وقالت :

- كانت تجلس مع (أكرم) ، فى حجرة العناية الفائقة ، ويبدو أنها تسببت فى نزع أحد أسلاك جهاز

رسم القلب الكهربى ، مما أفسد اتصاله بقلب (أكرم) ، فأطلق ذلك الصفير المتصل ، الذى يشير إلى أن قلبه قد توقف عن النبض ، وتصورت (مشيرة) أنه قد لقى مصرعه ، فراحت تصرخ ، وتصرخ ، وتصرخ حتى أصابها الانهيار العصبى ، قبل أن تدرك ما حدث فعليًا .

تنهدت (نشوى) بدورها ، قائلة :

- يا للمسكينة !.. إنها تحبه بشدة ، ولو أننى فى موقعها ، لأصابنى نفس ما أصابها .

ألقت (سلوى) نظرة أخرى على (نور) ، وهمست فى حنان :

- وأنا أيضًا .

تطلعت كلتاهما إلى (نور) لحظات ، ثم سألت (نشوى) فى قلق :

- هل تعتقدين أن أبى قد استغرق فى النوم ، بعد كل هذا الجهد ؟!

هزت (سلوى) رأسها نفيًا ، وأجابت :

- كلا .. إنه يفكر .

وعادت (نشوى) تتطلع إليه فى اهتمام شديد ..

كان مسترخيًا تمامًا فى مقعده ، مغلق العينين ، هادئ الأنفاس ، على نحو يوحى تمامًا بالنوم ، حتى إنها قالت فى شك :

ـ إنه يبدو لى نائمًا .

ابتسمت (سلوى) ، وضمَّت رأس ابنتها إلى صدرها ، قائلة فى حنان :

ـ لن يمكنك فهم أبيك كما أفهمه .. إننى أعرفه تمامًا ، عندما يستغرق فى التفكير ، بحثًا عن حل لغز ما .

غمغمت (نشوى) :

ـ ولكنه كشف بالفعل أمرًا بالغ الأهمية والخطورة .

أجابتها (سلوى) :

ـ وهذا ما يقلقه .. لقد توصَّل الى أن ذلك الذى نتحاور معه ، ليس الدكتور (هاشم) الحقيقى ، وإنما مجرَّد برنامج كمبيوتر متطوِّر ، ولكنه يسير وفقًا لخطة متقنة ، وضعها الرجل قبيل مصرعه ، وهذا بالنسبة إليه أكثر خطورة ، إذ إن برامج الكمبيوتر ستواصل عملها حتى الجولة الأخيرة ، ولن تمتلك ذلك الضعف البشرى ، الذى يتيح استفزازها أو مواجهتها ..

ثم إنه واثق من أن البرنامج قد منحه ما يمكن أن يهتدى بوساطته إلى زمان ومكان الضربة الأخيرة ، ولكنه ما زال يجهل كيف .. وبالنسبة لشخص مثله .. لا وجود للمستحيل ، ولا معنى لليأس أو الاستسلام ، وسيظلّ يعتصر ذهنه بلا رحمة ، حتى يتوصَّل إلى الحل .

نطقت كلماتها الأخيرة ، وهى تتطلَّع إلى (نور) فى حنان جارف ، دون أن تدرك كم أصابت كبد الحقيقة بحديثها عنه ..

إنه لم يكن نائمًا على الإطلاق ..

بل كان ذهنه يعمل بكل قوته ..

وبأقصى طاقته ..

كان يسترجع كل ما حدث ، منذ بدأ الصراع ..

كل حدث ..

كل موقف ..

كل مشهد ..

بل كل كلمة ..

وكل حرف ..

إنه واثق من أن الحل يكمن هناك ..

فى مكان ما من الأحاديث ، والحوارات ، والمواقف ..
فى مكان ما من خلايا عقله الرمادية ، التى استوعبت كل هذا حتمًا ..
ولكن أين ؟!..
أين ؟!..
أين ؟!..
فتح عينيه ، وتطلع فى صمت إلى (القاهرة) الجديدة ، عبر النافذة الكبيرة ، وعقله يهتف فى أعماقه :
- مستحيل ! مستحيل أن تنتهى الحياة من كل هذا ، لمجرد أن عالمًا مجنونًا يعانى عقدتى العظمة والاضطهاد ! مستحيل !
ومرة أخرى ، عاد يغلق عينيه ، والحديث فى أعماقه يتواصل ..
ما ذنب ملايين البشر ، الذين سيلقون مصرعهم ، على هذا النحو البشع ، لو انطلق (هشيم - ٣) فى الهواء ؟!
ما مصير مثلهم ممن سينتظرون الإصابة بالعدوى فى هلع ورعب وفزع ؟!

الافتراضات التى وضعها الخبراء ، تشير إلى أن الفيروس سينتشر فى هواء الأرض كلها ، خلال شهر واحد ، مع معدلات تكاثره المخيفة ، وأن أكثر من مائة ألف سيلقون مصرعهم فى الساعات الأولى ، ما بين رجال ، ونساء ، وشيوخ ، وأطفال ..
ثم مائة مليون فى الأسبوع الأول ..
وخمسة أضعافهم فى الأسبوع الثانى ..
وبعدها يقفز العدد إلى مليارات ، فى الأسبوع الثالث ..
وامتزجت الأرقام فى ذهنه ، وراحت تعتصر قلبه بلا رحمة ، وهو الذى يبغض القتل والتدمير بطبعه ، و ...
وفجأة ، اعتدل فى مجلسه بحركة حادة ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ، وهو يهتف :
- رباه !.. الأرقام .
قفزت (سلوى) من مقعدها ، واندفعت نحوه ، هاتفة :
- (نور) .. لقد توصلت إلى الحل .. أليس كذلك ؟!

التفت إليها ، وعيناه تبرقان على نحو تعرفه وتفهمه جيدًا ، حتى إن عينيها ترقرتا بالدموع ، من فرط الانفعال ، وهى تقول :

ـ لقد فعلتها .

هتفت (نشوى) فى حماس :

ـ كالمعتاد .

كانت عينا (نور) تواصلان بريقهما المدهش ، وهو يقول :

ـ نعم .. أعتقد أننى قد توصلت إلى الحل .

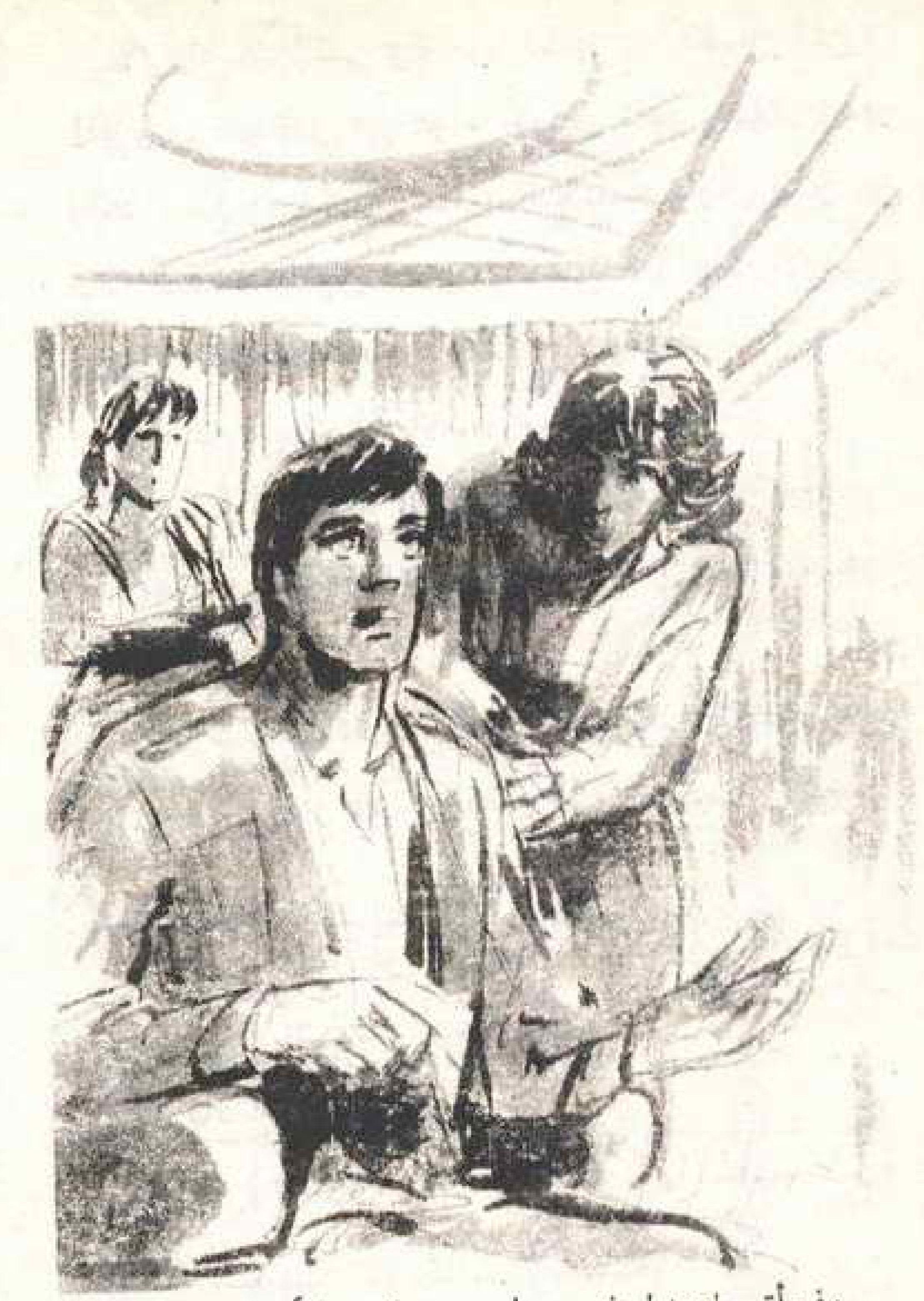
وشمله حماس منفعل ، مع استطراده :

ـ الواقع أن الدكتور (هاشم) هذا لم يكن يعانى عقدتى الاضطهاد والشعور بالعظمة وحدهما ، وإنما كان يعانى أيضًا حالة نرجسية شديدة ، بحيث لم يكن يؤمن بمخلوق فى الكون كله ، مثلما يؤمن بنفسه ، ويعشقها ، ويذوب افتتانًا بها .

غمغمت (نشوى) :

ـ هذا يبدو واضحًا فى كل أحاديثه .

أشار إليها (نور) ، قائلاً :



وفجأة ، اعتدل فى مجلسه بحركه حادَة ، وبرقت عيناه ببريق عجيب ..

ـ ليس هذا فحسب ، ولكن نرجسيته تنتقل إلى أعماله أيضًا .

قالت (سلوى) فى حماس :

ـ بالضبط يا (نور) .. ولهذا ربط اسمه بالأهداف ، التى وجَّه إليها ضرباته ، فى المرة السابقة .

قال (نور) فى سرعة ، وعيناه تبرقان أكثر :

ـ وفى هذه المرة أيضًا .

سألته (سلوى) و (نشوى) فى آن واحد :

ـ كيف ؟!

رفع (نور) سبَّابته ، قائلاً :

ـ بالأرقام .

بدت عليهما الحيرة ، وهو يتابع فى حماس :

ـ أكثر ما جذب انتباهى ، وأنا أسترجع الأحداث السابقة ، هو إصرار البرنامج ، المتحدِّث باسم الدكتور (هاشم) ، على أن انفجار الاستراحة الثانية مجرَّد إجراء دفاعى ، لا يدخل ضمن الخطة الرئيسية ، ورحت أتساءل :

لماذا الإصرار على استبعاد ذلك الحدث بالذات ؟!

ثم جاء الجواب بغتة ، عندما ربطت الأمر بالأرقام .

مالت (نشوى) إلى الأمام ، واستندت بذقنها على قبضتها المضمومة ، وهى تسأله فى شغف ولهفة وفضول :

ـ كيف ؟!

أجابها بسرعة :

ـ إنه يرغب فى استبعاد رقم الاستراحة الثانية من الترتيب ، حتى لا يختلط علينا الأمر ، وننجح فى التوصُّل إلى الهدف الرئيسى .

وتزايد حماسه ، وهو يشير بيديه ، متابعًا :

ـ فبعد استبعاد انفجار الاستراحة الثانية ، يتبقى أمامنا ثلاثة أرقام هامة .. قاعة التصوير رقم (١٣) ، فى جريدة (أنباء الفيديو) ، ومعمل التجارب البيولوجية (ت . ب ـ ٢٤) ، فى مقر قيادة السلاح الطبى ، ثم الاستراحة رقم (١) ، فى إدارة الأبحاث العلمية .. راجعا الأرقام معى .. (١٣) و(٢٤) و (١) ..

سألته (سلوى) فى حيرة :

ـ وما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

أجابها فى انفعال :

ـ كأرقام مجرَّدة ، لا يمكن أن تعنى شيئًا بالتحديد ،

ولكن لو استعضنا عن كل رقم منها بأحد الحروف الأبجدية العربية ، ستعنى عندئذ الكثير .. فلنفترض أننا رتبنا الحروف الأبجدية رقميًا ، بحيث أصبح حرف الألف يقابل الرقم (١) ، وحرف الباء يقابل الرقم (٢) ، وهكذا ، حتى نهاية الأحرف الثمانية والعشرين ، فسنجد أن الأرقام (١) و (١٣) و (٢٤١) ، تتوافق مع حروف الألف ، والشين ، والميم .. أى الحروف الثلاثة الأخيرة ، من اسم الدكتور (هاشم) .

اتسعت عينا (سلوى) و (نشوى) فى انبهار ، وهتفت الأخيرة :

- يا إلهى ! إنك عبقرى يا أبى .. هذا صحيح تمامًا .

وقالت (سلوى) فى انفعال :

- وهذا يعنى أيضًا أن الضربة القادمة سترتبط بالرقم ، الذى يتوافق مع الحرف المتبقى .. حرف الهاء .

أجاب فى حماس :

- بالضبط ، وهذا الرقم هو (٢٦) .. والسؤال الآن هو : ما الشىء الذى يرتبط بالرقم (٢٦) ، ويعدّ هدفًا مناسبًا للضربة الأخيرة ؟!

نطقها ، فخيم صمت مباغت على المكان ، والجميع يطلقون لعقولهم العنان ، فى محاولة للبحث عن الجواب المنشود .

ما الهدف الى يرتبط بالرقم (٢٦) ؟!

وظلّ السؤال حائرًا فى العقول ..

وبلا جواب .

* * *



٨ ـ الساعات الأخيرة ..

اتسعت عينا رئيس الجمهورية فى انبهار ، وهو يستمع إلى (نور) ، دون أن يقاطعه بحرف واحد ، حتى انتهى من شرح ما توصَّل إليه ، ثم غمغم :

ـ مدهش .

ونهض من خلف مكتبه ؛ ليصافحه فى حرارة ، مستطردًا :

ـ دعنى أصافحك أيها المقدَّم ، فالواقع أننى ، ولأوَّل مرة فى حياتى ، أجد نفسى مبهورًا بعبقرية أحد رجال الأمن .

تمتم القائد الأعلى بابتسامة كبيرة :

ـ ألم أقل لك يا سيادة الرئيس ؟!

قال (نور) فى اهتمام واضح :

ـ أشكرك يا سيادة الرئيس .. أشكرك كثيرًا ، ولكننى أخشى أن كل هذا لن يعنى شيئًا ، ما لم نتمكَّن من تحديد هدف ضربته الكبرى ، قبل أن يحين موعدها .

أجابه الرئيس فى حماس :

ـ بالتأكيد .. سنراجع كل ما يرتبط بالرقم (٢٦) ، فى كل ملفات الكمبيوتر ، وحتى شديدة السرية منها ، و ...

قاطعه (نور) قائلاً :

ـ معذرة يا سيادة الرئيس ، ولكننا قضينا الساعة الماضية كلها ، فى القيام بهذا العمل ، ولكننا لم نتوصَّل إلى أمر محدود .

قال الرئيس فى قلق ، وهو يتطلَّع إلى القائد الأعلى :

ـ هل تعنى أننا لن نتوصَّل إلى معرفة هدف الضربة الكبرى ، قبل الموعد المحدود ؟

تنهَّد (نور) ، مجيبًا :

ـ ليس بالضبط يا سيادة الرئيس ، ولكننى أعنى أن الأمر لن يأتى على هذا النحو البسيط المباشر ؛ فالدكتور (هاشم صدقى) ، عندما وضع برنامجه هذا ، كان يدرك جيدًا أننا قد ننجح فى التوصُّل إلى الفكرة ، التى اعتمد عليها فى توجيه أهدافه ، على الرغم من خلط الترتيب هذه المرة ، وأننا سنسعى عندئذ للبحث عن هدف ضربته الأخيرة ، لذا فسيحاول

جعل الأمر صعبًا معقدًا ، إلى أقصى حد ، وغير مباشر على الإطلاق .

قال القائد الأعلى :

ـ وربما يقودنا إلى هدف خاطئ .

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ مستحيل !

ثم استدرك فى سرعة :

ـ وهذا ليس رأيًا شخصيًا ، وإنما هو رأى خبيرنا النفسى الدكتور (رمزى) ، شفاه الله (سبحانه وتعالى) وعافاه .. فقد كان واثقًا من أن الدكتور (هاشم) لا يشعر بالانتصار الحقيقى ، إلا عندما يمنحنا ما يشير إلى الهدف ، ثم نفشل فى منع ضربته ، أو التصدّى لها ، أما لو قادنا إلى هدف زائف ، فلن يشعر قط بالإشباع فى أعماقه ، وهذا يتعارض بشدة مع نرجسيته الشديدة ، وشعوره المرضى بالعظمة والاضطهاد .

أومأ القائد الأعلى برأسه متفهمًا ، وقال :

ـ هكذا ؟!

ثم سأل فى اهتمام بالغ :

ـ كيف يمكننا أن نتوصل إلى الهدف ، خلال الساعتين المتبقيتين إذن ؟!

أطلق (نور) زفرة حارة ، من أعمق أعماق صدره ، قبل أن يقول :

ـ لست أدرى يا سيّدى .. حقيقةً لست أدرى .

تبادل الرئيس والقائد الأعلى نظرة مفعمة بالتوتر والقلق ، ولكنه تابع :

ـ ولكن لدينا بعض الاحتمالات .

سأله القائد الأعلى فى لهفة :

ـ مثل ماذا ؟!

أجابه (نور) ، وملامحه تحمل أمارات تفكير عميق :

ـ إننا نعتقد أن الرجل قد اختار هدفًا يتمتّع بصدى إعلامى واسع ، بحيث تأتى ضربته أشبه بقنبلة إعلامية ، تجوب العالم كله فى لحظات معدودة ، فهذا هو الأسلوب الذى يفضّله دائمًا ، والذى يمنحه ما يسعى إليه ، من إشباع لنرجسيته ، وإبراز لعقدة العظمة فى أعماقه .

قال رئيس الجمهورية ، وقد استعاد حماسه :

ـ عظيم .. هذا يقلّل دائرة البحث على الأقل .

انعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول :

ـ على ضوء هذا الافتراض الجديد ، أعتقد أننى أعرف الهدف القادم يا سيادة الرئيس .

التفت إليه (نور) والرئيس ، والأخير يسأله فى لهفة :

ـ حقًا ؟!

أجاب القائد الأعلى فى حزم :

ـ بالتأكيد يا سيادة الرئيس ، ففى غضون الساعتين القادمتين ، توجد ثلاثة أحداث فحسب ، يمكن أن ينطبق عليها ما أشار إليه (نور) .. لقاء وزير الخارجية بوزراء الخارجية العرب ، فى قاعة الاجتماعات الكبرى بمبنى الوزارة ، والمؤتمر الثالث لصناع الحديد والصلب فى العالم ، الذى يفتتحه وزير الصناعة ، فى قاعة احتفالات المصانع الحربية ، وجلسة جامعة الدول العربية(*) ، التى يرأسها السيد رئيس الوزراء شخصيًا ، فى مقرها الجديد .

(*) جامعة الدول العربية : منظمة دولية إقليمية ، أنشئت بمقتضى ميثاق جامعة الدول العربية ، الذى تم التوقيع عليه فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ م ، من قبل (سوريا) ، وشرق (الأردن) ، و (العراق) ، و(المملكة العربية السعودية) ، و (لبنان) ، و (مصر) و(اليمن) ثم انضمت إليها فيما بعد كل الدول العربية بالتتابع .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، فى حين هتف رئيس الجمهورية :

ـ يا إلهى ! هذا صحيح .. أراهن على أن هدف الضربة الكبرى لن يتجاوز أحد هذه الأمور الثلاثة .. إننا نستطيع إلغاءها كلها بقرار واحد ، فنفسد الأمر على ذلك السفاح تمامًا .

اندفع (نور) قائلاً :

ـ معذرة يا سيادة الرئيس ، ولكننى أخشى أن يكون الدكتور (هاشم) قد وضع هذا الاحتمال فى اعتباره ، وهو ينشئ برنامجه .

سأله الرئيس فى اهتمام :

ـ وماذا فى هذا ؟!

أجابه (نور) فى انفعال :

ـ إننا نعرف الآن الأهداف الثلاثة المحتملة ، ويمكننا تأمينها ضد ما يمكن أن يحدث .

أشار القائد الأعلى بيده ، قائلاً :

ـ خطأ يا (نور) .. إننا نعانى عجزًا شديدًا فى عدد رجال الأمن ، بسبب حالة الذعر الشديدة ، التى أصابت الناس ، إثر الضربة الأولى ، واضطرارنا

للتدخل طوال الوقت ، لإقرار الكثير من الأمور ، ووضعها فى موضعها الصحيح ، لذا فلن يمكننا اتخاذ الإجراءات الصحيحة ، لتأمين ثلاثة أماكن فى وقت واحد ، خاصة وأننا سنحتاج حتمًا إلى عدد كبير من رجال الشرطة وخبراء الأمن ، لأننا نجهل ما نحن بصدده بالضبط ، كما يتحتم علينا أن نستعد للقيام بإجراءات العزل الصحى ، وتأمين المنطقة كلها ، إذا ما تطوَّرت الأمور على نحو يخالف كل توقعاتنا ، وهذا أيضًا يستلزم الكثير من الجهد والرجال .

ثم التقط نفسًا عميقًا ، وشدَّ قامته ، مستطردًا فى حزم :

- باختصار .. إننى أميل إلى رأى السيِّد الرئيس ، بضرورة إلغاء هذه الأمور الثلاثة ، أو تأجيلها على الأقل ، حتى تنتهى المهلة .

قال (نور) فى توتر :

- وماذا لو انتقل البرنامج عندئذ إلى هدف جديد ، لا يمكننا التوصُّل إليه قط ؟!

التقى حاجبا الرئيس ، وهو يسأله :

- أهذا ممكن ؟!

أجابه (نور) بسرعة :

- ولِمَ لا يا سيادة الرئيس ؟! برامج الكمبيوتر تعمل بسرعة فائقة ، وربما وضع الدكتور (هاشم) خطة بديلة ، وهو أمر لا يمكن استبعاده ، خاصة وأن الأحداث السابقة أثبتت كلها ، أن الرجل يضع كل الاحتمالات فى حسباته .

ران الصمت على الحجرة ، وتبادل الرئيس نظرة شديدة التوتر مع القائد الأعلى ، قبل أن يقطع الصمت ، قائلاً :

- ماذا يمكننا أن نفعل إذن ؟!

أشار (نور) بسبَّابة ، قائلاً :

- نركز جهودنا كلها فى اتجاه واحد .

سأله القائد الأعلى فى اهتمام :

- وكيف هذا ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

- سنتظاهر بأننا لم ننتبه إلى الأمر ، ولم نكشف طبيعة الهدف القادم ، ثم ندرس الأمر جيدًا ، وننتخب أحد المواقع الثلاثة ، والذى نجد أنه بالفعل الهدف المحتمل ، ونحيطه بكل ما لدينا من نظم الأمن والحماية ، والاستعداد لمواجهة أى خطر قادم .

سأله الرئيس :

- هل تعتقد أن هذا يكفى ؟!

صمت (نور) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- لست أدرى يا سيادة الرئيس .

ثم استدرك فى سرعة :

- ولكن هذا كل ما يمكننا أن نفعله .

عاد الرئيس يتبادل نظرة متوترة مع القائد الأعلى ، قبل أن يسأله :

- ما رأيك ؟!

أجابه القائد الأعلى فى حزم :

- رأيى أنها مخاطرة كبيرة للغاية ، فلو نجح الرجل فى ضرب الهدف ، دون أن ننجح فى منعه ، ستكون كارثة رهيبة ، وفضيحة عالمية كبرى ، فمصرع وزراء الخارجية العرب ، أو ممثلى الجامعة العربية ، أو كبار رجال صناعة الحديد والصلب فى العالم ، أمر لا يمكن أن يمرّ مرور الكرام ، مهما كانت الأسباب والمبرِّرات .

قال (نور) فى لهجة حاسمة :

- سيِّدى القائد الأعلى .. أعتقد أنه فى مثل هذه الظروف ، لا يوجد أى معنى للخوف من الفضائح العالمية ، فلو أطلق البرنامج ذلك الفيروس الجديد (هشيم - ٣) ، فى أى هدف كان ، فطبقا لإجماع الخبراء ، لن يتبقَّى للعالم سوى شهر فحسب ، وبعدها لن يكون هناك بشرى واحد ، على ظهر الأرض كلها ، يمكن أن يهتمَ بفضيحةَ ما ، مهما بلغت قوتها .

تلاقى حاجبا القائد الأعلى فى شدة ، وشاركه رئيس الجمهورية ذلك التوترُ الشديد ، خلال فترة الصمت المطبق ، التى سادت مكتب الرئيس ، والتى كان القائد الأعلى نفسه هو أوَّل من تجاوزها ، قائلاً :

- فى هذه الحالة ، علينا أن ننتخب الموقع المحتمل بمنتهى الدقة ، فسيكون ثمن الخطأ فادحًا .

أجابه الرئيس :

- بالتأكيد ، فسيساوى حياة الملايين من البشر .

تنهَّد (نور) ، قائلاً :

- خطأ يا سيادة الرئيس .. إنه لن يساوى حياة الملايين فحسب ، وإنما سيساوى الحياة نفسها .. حياة البشر .

والتقى حاجباه فى شدة ، قبل أن يضيف بحزم أكبر:

- كل البشر .

★ ★ ★

« ساعة وأربعون دقيقة ، قبل لحظة الصفر »

ترددت العبارة فى رأس (نور) ، وهو يجلس إلى جوار ابنته (نشوى) ، أمام شاشة الكمبيوتر ، فى مقر الفريق ، يراجعان كل ما يتعلق بالأمور الثلاثة ، فى محاولة للعثور على ما يربط أحدهما بالرقم (٢٦) ، الذى سيعتمد عليه برنامج الدكتور (هاشم) حقًا ، ليضرب ضربته الكبرى ..

واحد فقط ، من هذه الأماكن الثلاثة ، يرتبط حتمًا بالرقم ، على نحو أو آخر .

ولكن أيهما ؟!

أيهما ؟!

زفر (نور) فى توتر ، وهو يقول :

- ترى هل أخطأنا تقدير الأمر ؟!

التفتت إليه ابنته ، قائلة :

- مستحيل يا أبى ! أنت لا تخطئ التقدير أبدًا .

نهض من مقعده ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وهو يتحرك فى الحجرة ، قائلاً :

- أنا بشر يا (نشوى) .. والله (سبحانه وتعالى) وحده المعصوم من الخطأ ..

ثم لوح بيده ، مستطردًا فى توتر بالغ :

- أنا واثق من صحة استنتاجى الأول ، فالأمر لا يحتمل المصادفة .. الأرقام التى لدينا اتفقت مع الحروف الثلاثة الأخيرة من اسمه ، ومن الطبيعى أن يدخر الحرف الأول للضربة الكبرى ، وسيرتبط هذا حتمًا بالرقم (٢٦) ، بأية وسيلة كانت ، ولست أجد لهذا الرقم أية صلة بالأماكن الثلاثة .

تطلعت إليه (سلوى) فى إشفاق ، قائلة :

- ربما كان هناك أمر لم ننتبه إليه يا (نور) .

ضم قبضته فى شدة ، قائلاً :

- هذا ما أبحث عنه .

كان يعتصر ذهنه بحق ، فى محاولة للبحث عن الجواب ، وتدور حرب طاحنة فى أعماقه ، وهو يسابق الزمن ، فى تلك الساعات الأخيرة ، و ....

وفجأة ، انطلق أزيز هاتف الفيديو .

لم يكن أزيزًا مرتفعًا ، وعلى الرغم من هذا ، فقد وثب الثلاثة من أماكنهم فى عنف ، وهتفت (سلوى) فى رعب عجيب :

- رباه إنه هو ..

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يتجه فى سرعة إلى الهاتف ، ويضغط زره مغمغمًا :

- أتعشَّم ألاَّ ..

قبل أن يتمَ عبارته ، ظهرت صورة القائد الأعلى على الشاشة ، فالتقى حاجباه ، وهو يشدَ قامته ، قائلاً :

- سيِّدى .. إننى لم ..

قاطعه القائد الأعلى فى لهفة :

- (نور) لقد طرحنا الأمر على خبرائنا ، فاتفقوا جميعًا على نفس الرأى ، الذى طرحته أنت ، فى اجتماعنا مع الرئيس ، وأعادوا دراسة الموقف كله ، ثم توصَّلوا إلى الهدف .

انعقد حاجبا (نور) بشدة أكبر ، وهو يقول فى توتر زائد :

- توصَّلوا إليه ؟!

أجابه القائد الأعلى فى حماس :

- نعم يا (نور) إنها جلسة جامعة الدول العربية بالتأكيد ، فهى تضمَ عددًا من أشهر السياسيين ، فى العالم العربى كله ، كما أن رئيس الوزراء سيرأس تلك الجلسة شخصيًا .

لم يشعر (نور) بالارتياح ، إزاء هذا الاستنتاج ، وغمغم :

- هل يعتقدون هذا حقًا يا سيِّدى ؟!

أجابه القائد الأعلى :

- إنه الرأى ، الذى اتفق عليه الجميع يا (نور) ، دون استثناء واحد ، لذا فقد أصدرت أوامرى بمضاعفة إجراءات الأمن هناك ، وإحاطة المكان بحراسة مشدَّدة ، مع الاستعداد بكل احتياطات العزل الطبى الممكنة .

تردَّد (نور) لحظة ، وهو يغمغم :

- لست أدرى يا سيِّدى .. الواقع أننى ..

قاطعه القائد الأعلى فى حزم :

- هم أيضًا خبراء فى مجالهم يا (نور) ، ومن غير الممكن أن يخطئوا جميعًا تقدير الأمر .

ثم مال نحو الشاشة ، يسأله فى صرامة :

ـ ألديك اقتراح بهدف آخر .

صمت (نور) لحظة ، ازدرد خلالها لعابه فى توتر ، قبل أن يجيب :

ـ كلاً يا سيِّدى .. للأسف .

تراجع القائد الأعلى ، قائلاً بنفس الصرامة :

ـ فى هذه الحالة ، عليك أن تتوجَّه على الفور إلى مقر جامعة الدول العربية ، لتشرف على اجراءات الأمن ، ونتابع الموقف عن كثب .

أدى (نور) التحية العسكرية ، وهو يقول :

ـ على الفور يا سيدى .

وأنهى الاتصال ، وهو لا يشعر بأدنى ارتياح ..

لقد اتفقت آراء الخبراء على أن الهدف هو جلسة جامعة الدول العربية .

اتفقت آراؤهم كلها على هذا .

ودون استثناء واحد .

إنه يعلم أن هؤلاء الخبراء نخبة منتقاة ، من أفضل من عملوا فى جهاز المخابرات العلمية ، والمخابرات العامة ، مع عدد من العلماء

والمتخصصين ، الذين لا يشقّ لهم غبار فى تخصصاتهم وخبراتهم ..

وعلى الرغم من هذا ، فهو يشعر بالقلق ..

قلق مبهم ، لا يمكن تحديد سببه أو علته ..

قلق ينبع من أعمق أعماق عقله الباطن ..

من منطقة مظلمة ، تحوى معلومة ما ، يدركها عقله الباطن جيدًا ، ولكنها لم تفصح عن نفسها بعد لعقله الواعى .

معلومة قد تقلب الأمور كلها رأسًا على عقب .

أو تكشف الكثير ..

والكثير جدًا ..

وفى حنان جارف ، اقتربت منه (سلوى) ، قائلة :

ـ (نور) .. أنت لا تشعر بالارتياح .. أليس كذلك ؟!

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يلتقط سترته الجلدية ، وقد منعته تلك الغصّة فى أعماقه من أن ينبس ببنت شفة .

ولاحظت (نشوى) ما أصاب والدها ، فقالت فى توتر :

ـ أبى .. لماذا لا يتمّ إخلاء منطقة الهدف ، فى الدقائق الأخيرة ؟!

تنهَّد ، قائلاً :

ـ لو أننى أضمن إيقاف عمل ذلك البرنامج المدمِّر ، الذى وضعه الدكتور (هاشم) ، لما تردَّدت فى عمل هذا ، ولكن المشكلة أنك أمام وحش كاسر ، لن يتردَّد ، حتى بعد مصرعه عن إفناء الأرض كلها ، لمجرَّد إثبات قوته وتفوّقه ، ولو أخلينا منطقة الهدف ، سينتقل آليًا إلى منطقة أخرى ، ويطلق فيها فيروسه .

التقى حاجباها ، وهى تغمغم فى خفوت ، وكأنها تحدِّث نفسها :

ـ هكذا ؟!

أومأ (نور) برأسه إيجابًا ، وقلب كفيه ، قائلاً :

ـ وكما ترين ، فليس أمامنا سوى أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، ارتفع أزيز هاتف الفيديو ثانية ، فضغط زر الاتصال فى سرعة ، وعيناه معلقتان بالشاشة ، و ..

وانعقد حاجباه فى شدة ، مع الضحكة الساخرة المجلجلة ، التى انطلقت من الهاتف ، مصحوبة بوجه الدكتور (هاشم) ، وهو يقول فى سخرية :

ـ أهلاً أيها العبقرى .. أتعشَّم أن تكون قد توصَّلت إلى مفتاح اللغز كله .

كان (نور) ينوى إخفاء الأمر ، إلا أنه وجد نفسه يقول متحديًا :

ـ الأرقام ..

أطلق البرنامج ضحكة ساخرة مجلجلة أخرى ، قبل أن يقول :

ـ رائع .. كما توقَّعت تمامًا .. عبقرية نادرة فى المجال الأمنى .. أنت تستحق كل التقدير فى الواقع أيها المقدَّم ..

قال (نور) فى حدة :

ـ وأنت تستحق البقاء فى الجحيم إلى الأبد .

قال البرنامج فى سخرية :

ـ هل تعتقد أن مثلى يمكن أن يذهب للجحيم ؟

أجابه (نور) فى حزم :

ـ كلاً .. إنك لن تذهب إلى الجحيم ..

ثم انعقد حاجباه ، مكملاً فى صرامة :

ـ لأنك هناك بالفعل .

صمت البرنامج لحظة ، قبل أن تقول الصورة على الشاشة فى سخرية :

- مدهش .. هذا يعنى أنك تدرك جيدًا ، أنك تتحدَّث إلى آلة منذ البداية ، إلى برنامج فيديو كمبيوتر عبقرى ، من إنتاجى ، وإخراجى ، وتمثيلى أيضًا ..

ثم سأل فى اهتمام :

- ولكن دعك من هذا ، فقد كنت أتوقَّع أن تكشف هذا الأمر ، إن عاجلاً أو آجلاً .. السؤال المهم الآن ، هو : هل توصلت إلى الهدف الأخير ؟!

شعر (نور) بالضيق من السؤال ، وأجاب فى عصبية :

- لن أخبرك به .

أطلق البرنامج ضحكة ساخرة أخرى ، وقال :

- فليكن أيها المقدَّم .. احتفظ به سرًّا .

ثم أضاف فى صرامة مباغتة :

- ولكنك لن تستطيع الاحتفاظ به طويلاً :

سأله (نور) فى توتر :

- لماذا ؟!

أجابه فى تشفٍ واضح :

- لأنه هناك قنبلة فيروسية صغيرة ، ستنفجر عند الهدف ، ومع انفجارها ، ستبدأ مرحلة النهاية ،

بالنسبة لكل شكل من أشكال الحياة ، على كوكب الأرض كله ، فالشىء الذى لم تنتبهوا إليه ، أن (هشيم - ٣) يتميَّز بأمر لم يشاركه فيه أبوه أو جده .. يتميَّز بأنه لا ينقل العدوى إلى الإنسان وحده ، وإنما إلى كل مخلوق حىّ أيضًا .

امتقع وجه (نور) من هول الصورة ، وغمغم :

- أيها الوغد .

أطلق البرنامج ضحكة ساخرة ، ثم قال فى غضب :

- لقد قتلتمونى ، وتستحقون أن أقتلكم جميعًا بلا رحمة .. بلا رحمة .

صاح (نور) فى غضب :

- أنت سفاح مجنون .

أجابه البرنامج فى سرعة :

- ولكنى عبقرى .. الكل يشهد لى بهذا ، حتى بعد موتى .. الكل يعترف بأننى الأقوى ، والأكثر براعة ..

وتألقت عينا الصورة ، والبرنامج يتابع :

- ثم إننى أعدّ لك مفاجأة ..

كررّ (نور) فى توتر زائد :

- مفاجأة ؟!

أجابه البرنامج :

- نعم أيها المقدَم .. مفاجأة لم تكن تتوقَعها قط .

ثم مالت الصورة نحو الشاشة ، متابعة فى زهو شامت :

- لقد أشعلت القنبلة بالفعل ، مع بداية اتصالى هذا ، وهى تحتاج إلى ثلث الساعة ، قبل أن تنفجر ، ونحن نتحدَث منذ خمس دقائق .. أى ..

بتر عبارته بغتة ، وتجمَدت صورته على الشاشة ، فانعقد حاجبا (نور) ، وهو يقول فى عصبية :

- ماذا حدث ؟!

أتاه صوت ابنته (نشوى) ، وهى تجيب فى حماس :

- اخترقت البرنامج .

التفت إليها فى دهشة ، هاتفًا :

- ماذا ؟!

كانت تجلس أمام جهاز الكمبيوتر ، وأصابعها تضرب أزراره فى سرعة ، وهى تتابع فى انفعال :

- كانت مجرَد محاولة ، ولكنها نجحت والحمد للَه (العلىَ القدير) .. لقد تعقَبت محادثته من خلال ناقل المعلومات فى الكمبيوتر ، بدلاً من وسائل تعقُب

الاتصالات التقليدية ، وتوصَلت إلى البرنامج الرئيسى ، ورحت أسعى لاختراقه ، والسيطرة عليه ، فى أثناء حديثك معه .. إنه برنامج شديد التعقيد ، يشفَ بالفعل عن عبقرية الرجل ، ولكننى نجحت فى اختراقه وإيقافه ، ولكننى لم أسيطر عليه بعد .

سألها (نور) فى لهفة :

- وما الذى يمكن أن يؤدَى إليه هذا ؟! هل سيوقف انفجار القنبلة الفيروسية ؟!

هزَت رأسها نفيًا ، قائلة :

- كلاَ للأسف .. لن يمكننى إيقاف أو تعديل أية خطوة سابقة ، ولكننى أستطيع منع البرنامج من اتخاذ أية خطوات جديدة . أى أنكم تستطيعون إخلاء مبنى جامعة الدول العربية ، وإحاطته بكل وسائل العزل الصحى ، دون أن تخشوا أية ردود أفعال غير مأمونة .

ربَتت (سلوى) على كتف زوجها ، وهى تقول :

- هيا يا (نور) .. اترك (نشوى) تقاتل للسيطرة على البرنامج ، وأسرع أنت لإنقاذ أولئك الأبرياء ، فى جامعة الدول العربية .. هيا .. أنت أهل لها ، فلا يفلَ الحديد إلا الحديد .

اندفع نحو الباب ، قائلاً فى انفعال :

- صدقت يا (سلوى) .. لا يفلّ الحديد إلا الـ ...

وتوقف بغتة ، وبرقت عيناه فى شدة ، وهو يهتف :

- رباه ! الحديد .. نعم .. إنه الحديد .

ثم انطلق نحو هاتف الفيديو ، مستطردًا :

- كيف لم أنتبه إلى هذا من قبل ؟!

هتفت به (سلوى) فى لهفة :

- ما الذى توصلت إليه يا (نور) ؟!

لم يجب على الفور ، وهو يجرى اتصاله بالقائد الأعلى ، ولم يكد القائد يلمحه ، حتى قال فى غضب :

- (نور) .. ماذا تفعل عندك ؟! المفترض أن تكون فى طريقك الآن إلى جامعة الدول العربية .

هتف (نور) فى حماس :

- خطأ يا سيدى .. خطأ .. الهدف لم يكن أبدًا جامعة الدول العربية .. إنه الحديد .. المؤتمر الثالث لصناع الحديد والصلب ، الذى سيفتتحه السيد وزير الصناعة بعد دقائق معدودة ، فى قاعة الاحتفالات ، فى المصانع الحربية .

قال القائد الأعلى فى توتر :

- (نور) .. الخبراء أجمعوا على أن ..

قاطعه (نور) فى انفعال :

- الخبراء أخطئوا هذه المرة يا سيدى .. إنه الحديد .. ذلك العنصر الفلزى ، الذى يقع فى الصف الثامن ، من الجدول الدورى الحديث ، كما درسنا فى المرحلة الإعدادية .. العنصر الذى يحمل العدد الذرى (٢٦)(*) نفس الرقم الذى ينقصنا ، ليكتمل اسم الدكتور (هاشم) .

اتسعت عينا القائد الأعلى ، وهو يردد :

- يا إلهى ! هذا صحيح ..

هتف (نور) :

- أسرع يا سيدى .. أسرع بالله عليك .. مر الجميع بالانتقال إلى مقر المؤتمر ، وإخلاء المصنع كله على

(*) العدد الذرى : عدد البروتونات ، الموجودة فى نواة الذرة ، أو عدد الإلكترونات ، الموجودة فى المدارات أو الطبقات ، والجدول الدورى الحديث للعناصر ، مرتب وفقًا للأعداد الذرية للعناصر ، وعندما نقول إن العدد الذرى للأكسجين (مثلاً) هو (٨) ، فهذا يعنى أن ذرة الأكسجين تحوى ثمانية بروتونات فى نواتها ، وثمانية إليكترونات فى طبقتها .

الفور ، واتخاذ كل إجراءات العزل الممكنة .. أسرع ياسيدى .. أرجوك .. أنا فى طريقى إلى هناك سأستخدم حوَّامة جوية ، فليس أمامنا سوى دقائق معدودة .

قالها ، واختطف زيًا واقيًا ، وانطلق يعدو خارج المكان ، نحو مستقر الحوامات ، على سطح المبنى ، و (سلوى) تهتف من خلفه :

ـ احترس يا (نور) .. احترس جيدًا .

وطفرت من عينيها دمعة ساخنة ، وهى تلوِّح بيدها ، مغمغمة :

ـ عد إلينا سالمًا .

هتف بكل كيانه :

ـ (مصر) أولاً .

ألقى نظرة على ساعته ، وهو يثب داخل الحوَّامة ، وهتف بقائدها :

ـ إلى المصانع الحربية ، وبأقصى سرعة ، فأمامنا اثنتى عشرة ساعة فحسب .

انطلق الرجل بالحوَّامة على الفور ، وهو يتمتم :

ـ اثنتى عشرة ساعة !! سننطلق بأقصى سرعة بالفعل .

وراح قلب (نور) يخفق فى قوة ، والحوَّامة تنطلق به نحو الهدف ..

نحو المصانع الحربية ..

وقبل أن تبلغها ، ارتفع صوت القائد الأعلى ، عبْر جهاز الاتصال فى الحوَّامة ، وهو يهتف فى انفعال :

ـ (نور) .. من الواضح أنك أصبت الهدف ، فكل الاتصالات بالمصانع الحربية ومقر المؤتمر مقطوعة ، وهذا جزء معناه فى برامج الدكتور (هاشم) .. أسرع أكثر يا (نور) .. لابد من إخلاء المكان بأقصى سرعة .

سأله (نور) فى توتر شديد :

ـ وماذا عن إجراءات العزل الصحى ؟!

أتاه صوت القائد الأعلى ، يقول فى مرارة :

ـ إنهم يبذلون قصارى جهدهم ، ولكن قائدهم يؤكد أنه ليس باستطاعتهم عزل المكان بهذه السرعة .

اتسعت عينا (نور) فى ارتياع ، وهو يغمغم :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

فقد كـان هذا يعنى أنـه مهما حدث ، فقد انتصر الدكتور (هاشم) ، وسينطلق فيروسـه فـى هـواء الأرض ..

برغم أنف الجميع ..

★ ★ ★



٩ ـ الختـام ..

ارتسـمت ابتسـامة كبـيرة علـى شـفتى وزيـر الصناعـة ، وهـو يواجـه المجتمعيـن ، فـى قاعـة الاحتفالات ، فى قلب المصانع الحربية ، قائلاً :

ـ مرحبًا بكم على أرض (مصر) أيها السادة .. إنـه ليسعدنى أن أرحب بكم ، فى مؤتمرنـا الثـالث ، لكبار صانعى الحديد والصلب ، الذى يُعقد هذه المرة فى (القـاهرة) الجديدة ، التى تفتح لكم ذراعيها ، و ..

قاطعه فجأة صوت قوى ، يأتى من أعلـى ، عبر مكبِّر صوتى ، هاتفًا :

ـ انتباه .. هناك حالة طارئة ، تحتِّم إخلاء المصانع الحربية على وجـه السرعة .. أكرِّر .. إخـلاء تـام وعاجل ، طبقًا لخطـة طـوارئ الحريق .. هنـا المقدَّم (نور) ، من المخابرات العلمية المصرية .

انعقد حاجبا الوزير ، وهو يقول فى حدة :

ـ ما هذا بالضبط ؟! إنه إفساد متعمَّد للمؤتمر .

ثم أشار إلى أحد رجال الأمن ، مستطردًا فى صرامة :

- أبلغ ذلك المقدَّم أننا لن ..

لم يكن يدرك ، وهو ينطق عبارته هذه ، أنه لم يكن لدى (نور) لحظة واحدة ، يمكنه إضاعتها ، لإقناع شخص واحد بمغادرة المكان ، أو حتى مناقشة الأمر ..

لذا فقد استعار أسلوب (أكرم) ، و ..

وأطلق النار على جدران القاعة من الخارج ..

وكان لدوى الرصاصات أبلغ الأثر فى إقناع الجميع ، إذ لم تكد تتردَّد خارج المكان ، حتى اندفع الجميع يغادرون القاعة بأقصى سرعتهم ، وعلى رأسهم الوزير ومساعدوه ..

وحتى رجال الأمن ..

وفى حزم ، سأل (نور) الطيَّار :

- أين سلم الحبال ؟!

أجابه الطيار فى حماس ، وقد راق له ما يحدث :

- فى الخلف يا سيادة المقدَّم .. هل ستهبط إليهم ؟!

أجابه (نور) فى حزم ، وهو يلقى طرف السلم خارج الحوَّامة :

- بل ستسقطنى على سقف القاعة ، فليس أمامنا سوى ثلاث دقائق فحسب ، وربما يحاول رجال الأمن الاشتباك معنا ، لأنهم لم يتلقَّوا أوامر رسمية بإخلاء المكان ، أو حتى إشعارًا بوصولنا .

ثم تعلَّق بالسلم ، وراح يهبط عليه فى سرعة ، مكملاً :

- واصل إطلاق النار حولهم يا رجل ، وامنحنى كل ما أريد من وقت ..

ابتسم الطيَّار فى جذل ، وهتف ملوِّحًا بيده :

- على الرحب والسعة أيها المقدَّم ..

تدلَّى (نور) بالسلم ، ثم وثب منه إلى سطح القاعة ، فى حين دار الطيَّار بالحوَّامة ، وهبط ليطارد رجال الأمن برصاصاته ، مغمغمًا :

- المهم ألا نصيب أحدًا .. أليس كذلك ؟!

أما (نور) ، فلم يكد يهبط على سطح القاعة ، حتى راح يعدو فوقه بأقصى سرعته ، ثم تعلق بحافته ، ووثب يتعلَّق بإحدى نوافذه من الخارج ، قبل أن يحطِّم زجاجها ، ويثب إلى الداخل ..

وفى توتر شديد ، راح يتلفَّت حوله ..


وتوقّفتا عند نقطة بعينها ..
شعار المصانع الحربية ، المثبت فى الشرفة العلوية ..

كانت قاعة كبيرة ، واسعة ، بها ألف مكان ، يمكن أن تخفى فيه قنبلة فيروسية صغيرة ..

وهو لا يمتلك الوقت الكافى للبحث عن ألف مكان ..

ولا حتى فى عشرة أماكن ..

بل ربما لا يجد ما يكفى للبحث فى مكانين فحسب .

ينبغى إذن أن يركز أفكاره جيدًا .

وأن ينتقى منطقة البحث .

وبمنتهى الحكمة .

والدقة .

الدكتور (هاشم) سيختار حتمًا مكانًا يمكنه الوصول إليه ، ويكون نقطة انطلاق مثالية واستراتيجية ، فى الوقت ذاته .

ودارت عينا (نور) مرة أخرى فى المكان ، على ضوء النظرية الجديدة ..

وتوقّفتا عند نقطة بعينها ..

شعار المصانع الحربية ، المثبت فى الشرفة العلوية ، فوق منصة الخطابة تمامًا ..

وبدون تردُّد ، انطلق (نور) يعدو نحو السلم ،

الذى يقود إلى الشرفة العلوية ، وراح يثب فى درجات السلم وثبًا ، فى سباق مع الوقت ..

مع عقرب الثوانى ، الذى يعدو كالصاروخ ، فوق دستة ارقام الساعة ..

وبينما يعدو نحو الشعار ، انطلق أزيز جهاز الاتصال فى ساعته ، فرفعه إلى فمه ، وهو يهتف لاهثًا .

- المقدَّم (نور) .. من المتحدِّث ؟!

أتاه صوت القائد الأعلى ، يقول فى توتر :

- (نور) .. فريق العزل الطبى فى طريقه إليك بأقصى سرعة ، وسيصلون بعد دقيقتين ونصف على الأكثر .

هتف (نور) ، وهو يقفز إلى الشعار :

- بعد دقيقتين ونصف ، سيكون كل شىء انتهى يا سيِّدى ، فالقنبلة ستنفجر بعد دقيقة واثنتى عشرة ثانية ، وسينطلق (هشيم - ٣) منها ، ليغمر العالم كله .

هتف القائد الأعلى فى ارتياع :

- يا إلهى ! ماذا سنفعل إذن يا (نور) ؟

انحنى (نور) بجسده كله ، ليلقى نظرة على تجاويف الشعار العميقة ، مجيبًا فى انفعال لاهث :

- سنبذل قصارى جهدنا ، ونترك الباقى للَّه (سبحانه وتعالى) يا سيِّدى ..

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :

- ونعم باللَّه يا ولدى .. وفَّقك اللَّه ورعاك .

قالها ، وأنهى الاتصال ، تاركًا (نور) يتدلَّى من الشرفة ، على نحو بالغ الخطورة ، مغمغمًا فى توتر :

- تُرى أين هى ؟! أين ؟!

كان عقرب الثوانى يعدو بسرعة مخيفة ، ويلتهمها بلا رحمة ، و (نور) يبحث ، ويبحث ..

ثم رآها هناك ، مخفاة فى مهارة ، داخل تجويف عميق .

ومرة أخرى ، راح عقرب الساعة يلتهم الثوانى فى شراهة رهيبة ، و (نور) يجاهد فى عنف ، حتى التقطت أصابعه القنبلة ، وانتزعها من مكانها ، و ..

وانقبض قلبه فى قوة ..

كانت قنبلة زمنية محدودة ، تكفى لنسف قارورة صغيرة ، تحوى ذلك الوحش ، الذى يطلقون عليه اسم (هشيم - ٣) .

وكانت من طراز لا يمكن إيقافه ، أو إبطال مفعوله .

وعندما انتزعها (نور) من مكانها ، كانت شاشتها الكريستالية الرقيقة تشير إلى أنها ستنفجر بعد أربع وثلاثين ثانية فحسب .

وبعدها ينتهى كل شىء .

ويبدأ العد التنازلى للنهاية ..

نهاية الحياة ..

وانعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يعدو عبر الشرفة ، وعقله يعمل بأقصى سرعته ، بحثًا عن مخرج ..

القنبلة ستنفجر بعد ثلاثين ثانية تقريبًا .

وإجراءات العزل الطبى لم تبدأ ..

ولن يمكنها أن تبدأ ، قبل هذه الفترة ..

ولو انفجرت القنبلة ، لن تكون هناك وسيلة واحدة لإنقاذ الأرض ومن عليها ..

أية وسيلة !

لابد إذن من منع الانفجار ..

أو احتوائه ..

وتوقَّف عقله عند الخيار الثانى ..

محاولة احتواء الانفجار والفيروس .

ولكن كيف ؟!

كيف ؟!

وراحت الثوانى تعدو بسرعة الصاروخ ، وتتناقص على نحو مخيف ..

سبع وعشرون ثانية ..

ست وعشرون ..

خمس وعشرون ..

واندفع (نور) خارج القاعة ، إلى ساحة المصنع الحربى رقم (١) ، وهو يتلفَّت حوله فى لهفة .

والثوانى تتناقص بسرعة أكبر ..

وأكبر ..

عشرون ثانية .

تسع عشرة .

ثمان عشرة .

وتوقَّف بصره عند علبة صغيرة من المعدن ..

علبة تصلح لاحتواء الانفجار الصغير المحدود .

ولكنها لا تكفى لاحتواء الفيروس ، الذى سينطلق كوحش مفترس ، ليفتك بكل شىء ..

ولكن (نور) اختطف العلبة ، وألقى القنبلة داخلها ، ثم أغلقها بإحكام ، وهو يلقى نظرة متوترة للغاية على ساعته ..

بقيت اثنتا عشرة ثانية ..

إحدى عشرة ..

عشر ثوان .

تسع ..

ثمان ..

وبسرعة ، أخرج (نور) الزى الواقى الرقيق ، وألقى العلبة داخله ، ثم راح يغلقه فى إحكام ..

إنه زى معدّ لمنع دخول أى فيروس إلى الجسد ..

ومن المؤكد أنه سيمنع أى فيروس من الخروج منه ..

لو تم إغلاقه بالإحكام الكافى .

وتعلق بصره بعقرب الساعة ، وهو يغلق الزى ، ويحاول إحكامه ، والثوانى تتناقص بسرعة البرق ، فى اتجاه لحظة الصفر .

أربع ثوان .

ثلاث .

اثنتان .

ثانية واحدة ..

وانتهى (نور) من إغلاق الزى ، ثم القاه بعيدًا ، و ...

وسمع الانفجار المكتوم للقنبلة الفيروسية ..

ورأى العلبة تنتفض فى عنف ، ثم يطير غلافها ، داخل الزى الواقى ..

ثم هدأ كل شىء .

ولثوان ، وقف (نور) يحدّق فى الزى الواقى الشفاف ، الملقى على أرضية المصنع ، وبداخله العلبة المفتوحة ، التى تناثرت داخلها شظايا القارورة .

لقد انطلق (هشيم ـ ٣) فى موعده بالضبط ..

ولكنه لم ينطلق فى هواء الأرض ..

لقد احتواه الزى الواقى فحسب ..

وبكل ما يعتمل فى نفسه من انفعالات ، أطلق (نور) زفرة ملتهبة ، من أعمق أعماق قلبه ..

وانطلق عقله يستعيد كل الأحداث السابقة .

الصراع ..

الخطر ..

(هشيم ـ ١) ..

(هشيم ـ ٢) ..

(هشيم ـ ٣) ..

وتذكر عشرات الضحايا ، الذين فتك بهم هذا الفيروس الرهيب .

وجنون الدكتور (هاشم) ..

وصراعه مع وزير الدفاع ..

واختطاف ابنته ..

و (سام بالدويل) ..

وأخيرًا (رمزى) و (أكرم) ..

وبدا له أن الساعات الأربعين الأخيرة قد شاهدت أحداثًا لا حصر لها .

ولكنها انتهت أخيرًا والحمد لله .

وفى إرهاق بلا حدود ، جلس على أرضية المصنع ، ورفع ساعته إلى شفتيه ، وضغط زر الاتصال بها ، وهو يقول :

ـ هنا المقدَّم (نور) .. تم العثور على القنبلة ، واحتواء مفعولها .. كل شىء على ما يرام والحمد لله (سبحانه وتعالى) .

أتاه صوت القائد الأعلى يهتف :

ـ مستحيل ! إذن فقد فعلتها يا (نور) .. فعلتها مرة أخرى يا ولدى .. حمدًا لله .. حمدًا لله .. سأبلغ سيادة الرئيس على الفور ، وسيمنحك وسامًا حتمًا ، و ..

لم يحاول (نور) أن يستمع إلى باقى الحديث ، وإنما أسبل جفنيه ، وترك عضلاته تسترخى بعد صراع طويل ، وصوت أبواق سيارات فريق الأمن والعزل الطبى يبلغ مسامعه من بعيد ..

أخيرًا يمكنه الحصول على قدر من الراحة ..

لقد انتهت الأحداث أخيرًا ..

وانتهى الرعب ..

إلى الأبد ..

* * *

تمت بحمد الله



الـرعب

- كيف يواجه (نور) وفريقه الدكتور (هاشم)، في هذه المرحلة العنيفة من الصراع ؟!
- هل يتمكن الجميع من مواجهة الفيروس الرهيب، بعد التطويرات المدهشة في جيله الجديد ؟!
- ترى لمن يكون النصر، في الجولة الأخيرة ؟ للخير أم .. لـ (الرعب) ؟!!
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقاتل مع (نور) وفريقه، من أجل الأرض .. ومن أجل المستقبل ..

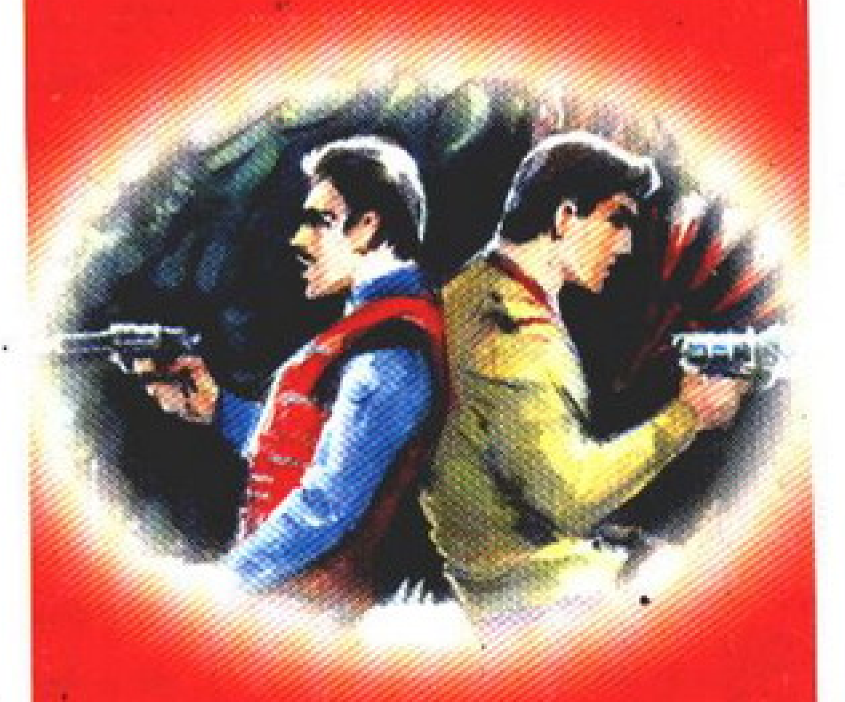


د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

114



ص

الثمن في مصر ٢٠٠.

ومايعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم : العدو الخارق